معهد الدراسات الإسلامية العليا
شعبة العلوم الاجتماعية

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٧٧٩

# الشيخ عز الدين القسام

## عصره - وحياته وكفاحه الإسلامي

رسالة ماجستير

٢٧٦٥ / ٠٠

إعداد
عبد الكريم ناجي ندى سالم

٧٧٩

إشراف
الأستاذ الدكتور
أحمد الشرباصي

١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م

## :: الاهـــداء ::

* الى ذكـــرى كل شهيـــد من شهـــداء فلسطين الابـــرار .

* الى ذكـرى شهداء أمتنـا الاحـرار الذيـن رسموا بدمائهـــم أروع صفحات التضحيـة ، والبطولـة والفداء دفاعا عن عروبـة أمتنـا فى كـــل قطـر من الاقطـار العربيـة والاسلاميـــة .

* والى المناضلـين الاوفيـاء الذين قدموا أنفسهم قربانا فى سبيـــل اللـــه والوطـن والعروبـة .

* والى كل أسـرة فلسطينيـة وعربيـة ذاقت مرارة الهجـــــرة والتشريد ، والاغتراب فى جميع الاقطار العربية والاسلاميـة .

* والى جيل الفداء فى الاسلام والنضال العربى الصاعد أمـــل فلسطـين والامـة العربية ، والى كل مقاتـل شريف يشعر بجراح النكبـــة ، والى كل عالم فاضل من علمـاء المسلمين ورجـال الدين الذين يحثون عـــلى الفـداء والنضـال من أجل تخليـص الامـاكن المقدسـة والبلاد الاسلاميـــة من جبـروت الاستعمار والصهيونيـة العالمية .

* والى كل حر كريم يحمـل من أجـل القضيـة الفلسطينية بعيدا عن ساحـة المزايدات ، والمناورات الكلاميـة ، أهدى هذا الكتاب .

* * *

" بسم الله الرحمن الرحيم "

وبه نستعين

---

## :: مقدمة البحث ::

أحمد الله تبارك وتعالى ، واصلى وأسلم على أنبيائه ورسله ، وعلى خاتمهم سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، وأستفتح بالذى هو خير ( ربنا عليك توكلنا و واليك أنبنا ، واليك المصير ) ، وبعد :

لقد عملت الحكومة البريطانية جاهدة لاحتلال فلسطين قبل الحرب العالمية الاولى ، وعقدت من أجل تنفيذ اهدافها الاستعمارية وأطماعها العدوانية سلسلة من المحادثات انتهت باصدار وعد بلفور المشئوم فى الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧ ، وكان الهدف الرئيسى من اصداره خدمة المصالح البريطانية الخاصة وفى مقدمتها الحدود الشرقية لقناة السويس ولم تصدر الحكومة البريطانية هذا الوعد الا بعد دخول القوات البريطانية بقيادة الجنرال اللبنى القدسى عام ١٩١٧ ، وسقطت فلسطين بكاملها فى يد القوات البريطانية عام ١٩١٨ حيث ظلت الاحكام العسكرية سارية المفعول فى البلاد ، واستبدلت الحكومة البريطانية الادارة العسكرية بادارة مدنية ، وعينت هربرت صموئيل مندوبا ساميا على فلسطين ، وبهذا التعيين تكون الحكومة البريطانية حققت تمهيدا تهد لليهود ودعمت خطط الاستيطان اليهودى فى فلسطين ويجعلوها وطنا لهم .

وقد بذلت بريطانيا كل مافى وسعها فى مؤتمر لندن عام ١٩٢٠ ومؤتمر سان ريمو فى ابريل عام ١٩٢٠ لكى يكون التصريح التزاما دوليا وتقوم بريطانيا وحدها على تنفيذه ، وقد وافق مجلس عصبة الامم فى ٢٤ يوليو ١٩٢٢ على صك الانتداب البريطانى على فلسطين ، وادمج وعد بلفور بصك الانتداب وأعترف صك الانتداب " بالصلة التاريخية التى تربط الشعب اليهودى بفلسطين ، واعادة

انشاء وطنهم القومي في تلك البلاد ، ومنذ ذلك الوقت عملت الحكومة البريطانية على تشجيع الهجرة اليهودية ، وفتحت أبوابها أمام اليهود منذ الاحتلال العسكري وعملت على تشجيع الصناعات اليهودية التي أخذت تنافس الصناعات العربية وتقضي عليها ، واصدرت من القوانين مامكن اليهود من شراء كثير من الاراضي حيث أصبحت تلك الاراضي اساسا للوطن القومي اليهودي ، وان هذه الاراضي استولت عليها الحكومة من العرب نتيجة الضرائب الفاحشة ، والاستيلاء على الاراضي الاميرية بحجة مشاريع التحسين والعمران ، وبحجة أقامة المستعمرات كما عملت الحكومة على حماية المستوطنات اليهودية واستخدمت قواتها العسكرية حتى الطائرات لتحقيق الحماية ، وسمحت لليهود باستخدام الاسلحة ومنحتهم جميع الحقوق للدفاع عن أنفسهم مقابل ان تعمل على القضاء على الهيئات الشعبية للجماهير العربية في فلسطين .

و رفضت الحكومة البريطانية جميع الحلول الوسيطة التي تقدم بها العرب لحل قضيتهم في خلال هذه المرحلة مما أدى الى قيام جماعات سرية نضالية آمنت بالكفاح المسلح طريقا لمواجهة الحكومة البريطانية والصهيونية ، وكان أهم تلك الجماعات جماعة الشيخ عز الدين القسام رائد الكفاح المسلح في فلسطين في وجه بريطانيا .

هذه هي السياسة البريطانية في فلسطين بين عامي ١٩١٨ ـ ١٩٣٥ .. وظهور حركة الشيخ عز الدين القسام هو موضوع هذا البحث ، وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على مجموعة من الوثائق العربية المنشورة في ذلك الوقت، علاوة على تقارير لجنة الانتداب ومرجعت الى اعداد الصحف والمجلات العربية لفترة الدراسة ، والصادرة في فلسطين ، والصحف والمجلات العربية الصادرة في القاهرة ، ودمشق ، وبيروت ، وكذلك اعتمدت على روايات المعاصرين عن طريق المقابلات والمراسلات البريدية .

وشمل البحث على المقدمة ثم مدخل الى البحث الذي تعرضت فيه الى

من صاحب الحق والجهاد من أجل استرجاع فلسطين العرب أم اليهود وهل اليهود اسبق من العرب وجودا وكيانا في فلسطين ، وان وعد بلفور هذا كان اعترافا بعودة اليهود الى ديارهم بعد أن حرروها من ايدى العرب عام ١٩٤٨م .

وقسمت البحث الى أربعة فصول — تناول الفصل الاوّل منها الاوضاع السياسية في فلسطين ، من عام ١٩١٨ — ١٩٣٥ ، وناقشت في الفصل الاوّل الحركة الوطنية الفلسطينية في مرحلتها الاولى من عام ( ١٩١٨ — ١٩٢٩ ) ، وناقشت من خلالها الاحتلال البريطاني لفلسطين ، والجمعيات الاسلامية المسيحية ، والبعثة الصهيونية الى فلسطين ، وموقف العرب من تلك البعثة ثم تكلمت عن الحزب العربي الموالي الى بريطانيا ، والمؤتمر الفلسطيني الاوّل والهبات الثورية من ( ١٩١٩ — ١٩٢٩ ) ، ومؤتمر فلسطين الثالث والرابع وموقف الحكومة البريطانية من المطالب العربية ، وتكلمت عن المؤتمر الفلسطيني الخامس والسادس والسابع وسياسة الحكومة البريطانية من أجل انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، ثم تعرضت الى الكتاب الابيض الذى صدر عام ١٩٢٢ ، والذى اعتبر وجود اليهود في فلسطين كحق لا كمنه ، ومشروع الوكالة اليهودية عام ١٩٢٣ ، ومعسكر الثورة المضادة لشق الصف العربي ، وتعرضت بالرد على الذين يتهمون عرب فلسطين ببيع أراضيهم ، علاوة على تقرير لجنة شو وسمبسون .

أما المرحلة الثانية من عام ( ١٩٣٠ — ١٩٣٥ ) وتبدأ هذه المرحلة والقيادة التقليدية للحركة الوطنية اشد ما تكون تابذا وتناحرا من أجل المساومة والتقرب الى السلطة . وشهدت هذه المرحلة ازمة اقتصادية ، والهبات الداخلية في البلاد ضد سياسة الحكومة البريطانية التي تعمل على :

١ — زيادة الهجرة اليهودية الي فلسطين .

٢ — زيادة رأس المال المستغل القادم مع الصهيونية لشراء الارض ، الذى

ساعد على انشاء حاميات صهيونية تعمل على منع العمال العرب من العمل فى البيارات والمزارع الصهيونية مما زاد عدد العاطلين العرب .

٣ — انشاء حرس المستعمرات حتى تتمكن من الدفاع عن نفسها ، وسارعت الحكومة البريطانية بارسال بنادق ومدربين لهذا الغرض .

٤ — نمو البرجوازية الوطنية العربية فى فلسطين .

٥ — انعقاد المؤتمر الاسلامى والدعوة الى المؤتمر العربى ، وقد ظلت قرارات المؤتمر الاسلامى ، والعربى مجرد حبر على ورق .

٦ — ظهور الأحزاب السياسية .

أما الفصل الثانى : فقد تناولت فى هذا الفصل حياة الشيخ عز الدين القسام ، وكفاحه ، ونشأته ، وحياته الدراسية فى الازهر الشريف — ثم عودته الى سوريا ، واشتراكه فى الطلائع الثورية ضد الاحتلال الفرنسى لسوريا فى المدة من ( ١٩١٩ — ١٩٢١ ) ثم هجرته الى فلسطين ، وأسباب هذه الهجرة ودوافعها والمناصب التى شغلها ، والحياة فى فلسطين عندما هبط اليها القسام ، ثم تكلمت عن صفاته ، وارتباطه بالاحزاب السياسية ، ونظرته الى الاحزاب والمنصب والجاه — ثم تكلمت عن فكرة الجهاد والاعداد النفسى عند القسام ، ومخططه الثورى ، وتأسيس الحلقات السرية منذ عام ١٩٢٥ ، واتصالاته بالجماهير العربية فى فلسطين والمفتى وتشكيل القيادة الاولى لحركته ، ووحداته القيادية ، وهبة البواق ، وموقف القساميين منها ، وكذلك هبة اكتوبر عام ١٩٣٣ وما تبعها من تحديات على حكومة الانتداب والصهيونية ، وقد تعرضت فى هذا البحث الى أسباب اقتصار الدعوة التسامية على طبقة معينة من الجماهير ، والمستوى الطبقى لجماعة القسام .

أما الفصل الثالث : فقد تناولت حركة الشيخ عز الدين القسام وأسباب

قيامها من الناحية السياسية والاقتصادية ، وأثر العامل الديني عليها .

اذ يرجع قيام الحركة الى عدم استجابة الحكومة البريطانية لمطالب عرب فلسطين بوقف الهجرة — وبيع الاراضي ، وحماية صغار الفلاحين المزارعين من جشع كبار الملاك .

ووقف عملية تهريب السلاح الى فلسطين اذ تم اكتشاف شحنة كبيرة من الاسلحة المهربة لصالح اليهود في يافا في ١٦ أكتوبر ١٩٣٥ ، والحد من الاستفزازات الصهيونية كالتدريب العسكري السافر ومهاجمة اليهود اتباع جابو تسكي للقرى العربية مما أثار الرأي العام العربي .

ثم تكلمت عن أثر العامل الديني الذي يظهر واضحا من دراسة شخصية القسام ، وناقشت في هذا الفصل اتصالات الشيخ عز الدين القسام قبل اعلان الثورة بالحاج امين الحسيني مفتي فلسطين ورأس الحركة الوطنية آنذاك . ثم تكلمت عن خروج القسام من حيفا الى يعبد بمجرد عزمه على اشعال الثورة . وناقشت في هذا الفصل الاختلافات بين المراجع العربية في تحديد موعد قيام هذه الحركة وعدد الذين استشهدوا ، وموقف الجماهير العربية في فلسطين أثناء نقل جثمان الشهيد القسام الى مقره الأخير .

ثم ناقشت الى ما اشارت اليه بعض المراجع العربية بأن خطة القسام كانت تهدف الى احتلال مدينة حيفا ، وتكلمت في نهاية الفصل عن محاكمة عصبة القسام في ١٩ أكتوبر ١٩٣٦ ، وموقف الحكومة من رجال الدين .

الفصل الرابع : وختمت البحث بالفصل الرابع وهو أثر استشهاد شيخ الثورة الفلسطينية على الجماهير العربية في فلسطين ، ونتائج الحركة القسامية ، وقد تعرضت في هذا الفصل الى حقيقة الابعاد النضالية والسياسية للحركة القسامية وموقف الصحافة العربية من استشهاد القسام ، وموقف الشعر الوطني ، وتأثير تلك الحركة على الشبيبة في فلسطين ، والحركة الوطنية والأحزاب السياسية . أثر

معركة يعبد ، وتعرضت الى موقف الانجليز من الحركة ، ونشاط اخوان القسام بعد استشهاده في شمال فلسطين وجنوبها ، وتكلمت عن موقف القساميين من الجواسيس والسماسرة ، والاغتيالات السياسية في البلاد وموقف اللجنة العربية العليا من الاعمال الانتقامية وموقف الثورة المضادة ، ثم تعرضت الى الدروس والعبر المستفادة من الحركة القسامية .

الصعوبات : قلة المراجع العربية التي عالجت حركة الشيخ عز الدين القسام معالجة متخصصة .

— وجود تضارب في ذكر بعض الاحداث حتى في الكتابات المعاصرة مثل ماذكر خاطئا بانعقاد بعض المؤتمرات الفلسطينية ، وموعد قيام الحركة القسامية ، وقد أوضحت ذلك في هذا البحث . ولكني حاولت بقدر المستطاع أن أواجه تلك الصعاب وأن أكون امينا مع نفسي فيما أكتب .

وقد أعطيت اهتماما كبيرا في هذا البحث للحركات والهبات الثورية التي حدثت في البلاد ، وحاول أبناء فلسطين من خلالها المحافظة على وطنهم .

وفي ختام هذه المقدمة لا يسعني الا أن أتقدم بالشكر والثناء الجزيل الى استاذي الفاضل والمربي الكبير والعملاق العظيم الذي تربى على يديه عباقرة العلم والادب من أبناء هذا الجيل الدكتور احمد الشرباصي . فقد تابع الدراسة بملاحظاته وتوجيهاته وكان المشرف على البحث الذي تقدمت به للحصول على درجة الماجستير ، فاليه أكرر الشكر لما أسداه لي من توجيه وارشاد فكان له الاثر الواضح في كتابة البحث .

والله ولي التوفيق

* * *

## :: مدخل الى البحث ::

# من صاحب الحق والجهاد من أجل استرجاع فلسطين العـــرب أم اليهود

أرض فلسطين جزء من بلاد الشام ـ سوريا ـ لبنان ـ فلسطين ـ شرق الاردن " وكان المؤرخون يطلقون عليها اسم " سوريا الجنوبية " أيام الخلافـــة العثمانية ، وكان يسكنها سبعمائة وخمسون الف عربى ، منهم نحو خمسة وخمسيـــن ألف يهودى أى حوالى ٧٪ من مجموع السكان العرب .

وتحتل فلسطين موقعا جغرافيا جعلها منذ القدم وحتى عصرنا الحاضـــر ذات أهمية استراتيجية ، ومرت بأدوار تاريخية واضحة منذ أن عرفت بأرض كنعان عام " ألفين وخمسمائة قبل الميلاد " أو قبل ذلك بقليل ، واستمر الكنعانيون العرب سادة البلاد يحكمونها ويعمرونها ألفا وخمسمائة عام حتى سميت باسمهم .

وأول من عبر الى فلسطين النبى ابراهيم عليه السلام مع مجموعة من قومـــه قادما من جنوب العراق واستقر جنوب القدس ، واشترى حفيده اسرائيل قطعـــة من الارض يملكها كما يمتلك أى شخص لاجيء غريب ،وحدث ذلك فى ظـــــل الكنعانيين العرب أصحاب السيادة والحكم فى البلاد ، وكون مع قومه جالية أجنبيـــة صغيرة ، وأطلق عليهم الكنعانيون أهل فلسطين القدماء اسم ( العبرانيين ) بمعنى القوم الذين يعيشون متنقلين من مكان الى مكان وراء المرعى ولعبورهم النهر .

وفى عام مائة وستة وثمانين بعد الالف ( ١١٨٦ ق . م ) استطـــاع يوشع بن نون وقومه احتلال مدينة اريحا العربية الكنعانية ، وهدموها وقتلـــوا معظم سكانها ، وعلى الرغم من ذلك ظل الكنعانيون محتفظين بأجزاء عديدة مـــن أراضيهم .

وفى عام ألف قبل الميلاد استطاع داود بعد حروب عديدة أن يؤسس مملكته بعد سقوط اورشليم "القدس" أقوى حصن للكنعانيين ، ولكن المملكة لم تدم الا خمسة

وستين عاما وانهارت بموت سليمان عام خمسة وثلاثين وتسعمائة قبل الميـــلاد ( ٩٣٥ ق٠م ) ٠

وانقسمت على نفسها الى مملكتين مملكة اسرائيل فى السامرة ، ويهـــودا فى القدس ، وكان الخلاف والنزاع بينهما على أشده ، واستطاع شيشنق الليبى ملـك مصر القضاء على مملكة يهوذا وتدميرها ، وأخذ كنوز سليمان من الهيكل عام تسعمائة وعشرين قبل الميلاد وتحطمت الدولتان نهائيا عام خمسمائة وستة وثمانين قبل الميلاد تحت أقدام الاشوريين والكلدانيين حين أحرق بختنصر هيكل سليمان فعادت فلسطين من جديد عربية وتوافدت عليها القبائل العربية من أرض الجزيرة العربية ، وسوريـــا والعـــراق ٠

وفى عام خمسمائة وتسعة وثلاثين قبل الميلاد أخذ اليهود يتقربون الـــى كورش ملك الفرس ويعملون لصالح الدولة الفارسية ضد الدولة الرومانية الشـــرط عودتهم الى فلسطين مرة ثانية ، وبعد انتصار الفرس كوفىء اليهود بالعودة الـى فلسطين ، ولكنهم لم يقيموا دولة (١) ٠

وفى عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة قبل الميلاد غزاها الاسكندر المقدونـــى وطرد الفرس منها وأتبعها لدولة الاغريق ٠

وغزاها العرب الانباط عام ( ٩٠ ق٠م ) وظلت تابعة لعاصمتهم "بتراء" ثم احتلها الرومان الى أن حررها العرب المسلمون وصارت تشكل قسما من الدولـــة العربيـــة (٢) ٠

وفى عام سبعين للميلاد حاول اليهود القيام بحركة ثورية فهاجمهم "تيطس"

---

(١) انظر شفيق رشيدات ، فلسطين تاريخا ـ وعبرة ـ ومصيرا ـ القاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٨ ، ص ١٦ ـ ٢٠ ٠

(٢) انظر أكرم زعيتر ـ القضية الفلسطينية ـ القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٢٣ـ٢٤ ٠

الرومانى واحتل القدس وقتل معظم السكان اليهود وهرب عدد كبير منهم الى سوريا ومصر ـ وليبيا ـ والمغرب ـ وشمال افريقيا ـ وغيرها من البلاد ومن ثم نلاحظ أن اليهود بعد عام ١٣٥م لم تقم لهم قائمة حتى القرن العشرين فى فلسطين بعد أن قضى عليهم الرومان بزعامة الحاكم الرومانى " هادريان " وحرث أرض الهيكل وبنى مكان القدس اليهودية مدينة جديدة حرم على اليهود سكناها . ويعد المؤرخون بناء هذه المدينة آخر عهد اليهود بأرض فلسطين " .

ولم تكن غزوات الفرس والاغريق والانباط التى حكمت فلسطين أكثر من أحد عشر قرنا آخر الغزوات والهجرات بل غزاها العرب المسلمون عام ٦٣٦ ورفع علم المسلمين على القدس وحرروا أرض فلسطين جميعها من الحكم الرومانى ، وقد فقت عليها القبائل العربية من سوريا ـ والعراق ـ ونجد ـ والحجاز ـ واليمن .

وفى عام ١١٨٧ حاول الصليبيون غزو فلسطين وتعددت الحملات الاستعمارية تحت ستار الصليب ، وتمكن العرب من القضاء عليها بزعامة صلاح الدين الأيوبى فى معركة حطين .

هكذا صبغت فلسطين بالصبغة العربية وظلت كذلك طيلة أربعة آلاف سنة . ولجأ اليهود والصهيونية العالمية عام ١٩١٧ الى بريطانيا متبعة معها نفس الأسلوب الذى اتبعته مع الفرس عام ( ٥٣٩ ق.م ) فكافأ الانجليز اليهود باصدار وعد بلفور الذى ينص على انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين والسماح لهم بالعودة والهجرة من أنحاء العالم الى أرض الوطن الممنوح اليهم ومساندتهم فى شراء الأراضى بالقوة وتشريد السكان العرب الأصليين .

عملت بريطانيا هذا كله لحماية مصالحها فى المشرق ، وخاصة حماية قناة السويس ، وأصبح اليهود يعدون أنفسهم أحق وأسبق من العرب وجودا وكيانا فى فلسطين ويطلقون على الهبات الثورية والحركات الفدائية السرية اسم عصابات النهب والسلب (١) .

---

(١) انظر شفيق رشيدات ، المرجع السابق ص ٢٠ ـ ٢٤ .

حتى أن مناحم بيجين الارهابى المعروف والمقرون أسمه بمذبحة ديـــــر ياسين قد أعلن فى خطابه أمام الكنيست عام ١٩٧٧ معلقا على خطاب الرئيـــــس محمد أنور السادات الذى القاه أمام الكنيست الاسرائيلى مطالبا بالحقوق العربية — والدولة الفلسطينية وعودة الارض الى أصحابها الاصليين وكذلك الاماكن المقدسة التى استولى عليها اليهود عن طريق وعد بلفور ، أجاب رئيس الحكومة الاسرائيليـــة مناحم بيجن بأن اليهود عادوا الى أراضيهم ووطنهم ومقدساتهم بعد أن حرروها من أيدى العرب عام ١٩٤٨ ، وان وعد بلفور هذا كان اعترافا بعودة اليهود الـــــى ديارهم من أجل بناء دولة اسرائيل صاحبة الحق فى أرض فلسطين .

( هذه المرحلة العربية من تاريخ العرب فى فلسطين ) كفيلة بالرد علـى الزعيم الصهيونى مناحم بيجن وعلى مزاعم اليهود والصهيونية العالمية ، وانها لحجـة دامغة على صدق مطالب الزعيم العربى أمام الكنيست .

ولربما كان من الأجدى أن نعود الى تاريخ الانتداب البريطانى عـــلى فلسطين ، لمعرفة وعد بلفور وصك الانتداب ولمعرفة الحقيقـة .

* * *

# :: الفصل الاوّل ::

## الاوضاع السياسة في فلسطين

## من ١٩١٨ ـ ١٩٣٥

## نشـاط الحركة الوطنيـة :

بدأت الحركة الوطنية الفلسطينية تمارس نشاطها الوطني من عـام ١٩١٨ الى ١٩٤٨ ومرت خلال هذه الفترة بثلاث مراحل متتالية من النضـال الوطني :

أ — المرحلـة الاولى من عام ١٩١٨ الى ١٩٢٩ .
ب — المرحلة الثانيـة من عام ١٩٣٠ الى ١٩٣٩ .
جـ — المرحلة الثالثـة من عام ١٩٤٠ الى ١٩٤٨ .

وتميزت المرحلة الاولى للحركة الوطنية في فلسطين بالضعف والانتهازيـة والسلبية ويرجع ذلك لسيطرة كبار الملاك على القيادة في تلك المرحلة . وعملت تلك القيادة على تضليل الشعب الفلسطيني عن محاربة عدوه الرئيسي — الانتـداب البريطاني الى مقاومة الحركة الصهيونية في فلسطين معتقدين أنه بانتهاء تلـك الحركة يمكن للشعب التفاهم مع حكومة الانتداب لتحقيق الاستقلال .

وتميز النضال في هذه المرحلة بالاساليب السلبية عن طريق عقـد المؤتمرات ، وارسال العرائض والوفود الى الادارة البريطانية في فلسطين ، والحكومة البريطانية في لندن احتجاجا على وعد بلفور ، والهجرة اليهودية ، وابتياع اليهود للأراضي غير مدركة للعلاقة التي تربط الحركة الصهيونية بالاستعمار البريطانـي ، والهدف من هذا الانتداب . مما أدى الى قيام بعض الهبات الثورية في فلسطين ، بعيدا عن سيطرة تلك القيادة التي يعمل البعض منها لخدمة الحكومة الانجليزيـة ، والبعض الآخر يعمل لخدمة الانتداب والصهيونية معا . والجميع يعملون لصالحهم الخاصة دون الاهتمام بصالح الجماهير .

## الاحتلال البريطاني لفلسطين :

دخلت القوات البريطانية القدس في التاسع من كانون الاوّل ( ديسمبر )

عام ١٩١٧ وأصبحت فلسطين بكاملها تحت سيطرة الانتداب البريطاني في سبتمبر عام ١٩١٨ . وقد أسهم عرب فلسطين في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ ودعموها ضد الاتراك ، ولتوهمهم في امكانية نيل الاستقلال في حالة انتصار دول الوفاق ، حسب وعود بريطانيا للعرب ، ولكن بريطانيا تخلت عن وعودها بعد احتلالها لفلسطين وزاد عداء العرب لليهود عندما كشفت ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ وثائق الحلفاء السرية وعلمهم بوعد بلفور .

الجمعيات الاسلامية — والمسيحية :

((بدأت فكرة الجمعيات الاسلامية المسيحية في أواسط ( فبراير) عام ١٩١٨ ، للسهر على مصالح المسلمين والمسيحيين ، وأقيمت على نمط اللجان اليهودية ))[1] .. بهدف مقاومة النفوذ اليهودي في البلاد .

البعثة الصهيونية :

وصلت الى فلسطين في أبريل ١٩١٨ بعثة صهيونية برئاسة حاييم وايزمان من أجل تحقيق المهام الآتية :

١ — أن تكون حلقة اتصال بين حكومة الانتداب ويهود فلسطين .
٢ — تسهيل عودة المهاجرين اليهود الى فلسطين لضمان السيطرة على البلاد
٣ — تقديم العون للجمعيات والمدارس والمعاهد اليهودية ، وانشاء جامعة عبرية في فلسطين .

موقف عرب فلسطين من البعثة :

قابل العرب تلك البعثة بالعداء ، وازداد سخطهم على سلطات الاحتلال

(١) الدكتور — عبدالوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، الطبعة الاولى نوفمبر ١٩٧٠ ، ص ١٠٨ .

وعملت الحكومة على بث الطمأنينة فى نفوس العرب بارسال بعض السوريين والفلسطينين المتعاملين معهم الى فلسطين للتخفيف من ثورة الجماهير تجاه البعثة .

وفى أكتوبر ١٩١٨ تكونت جمعيتا القدس ويافا ، وامتدت الى معظم مدن فلسطين ، واستمرت هذه الجمعيات تقود الحركة الوطنية حتى أوائل عام ١٩٣٤ (١).

## الحزب العربى الموالى لبريطانيا ( نوفمبر ١٩١٨ ) :

((قام هذا الحزب لخدمة المصالح البريطانية ، ومؤسسوه من تجار المدن وكبار الملاك فيها ، ومن المثقفين الذين تعلموا فى المدارس التبشيرية الانجليزية ))(٢) وتأسس الحزب فى مدينة حيفا لخدمة المصالح الاستعمارية . وبلغ أعضاء الحزب أربعين عضوا فى ٢٨ نوفمبر ١٩١٨ ، وعين أمين عبد الهادى رئيسا للحزب وانشئت للحزب فروع فى الناصرة ، وصفد ، وطبرية .

## مبادىء الحزب :

١ — خدمة مصالح العرب الاجتماعية والاقتصادية بجمع كلمتهم وربط قلوبهم بالأمة البريطانية واحترام مصالحها .

٢ — ترويج البضائع البريطانية على سواها .

٣ — ايجاد تعاون تجارى مع بريطانيا العظمى ، وتنشيط المعارف والعلم فى خدمتها (٣) .

---

(١) الدكتور — محمود كامل خله ، فلسطين والانتداب البريطانى ( ١٩٣٢ — ١٩٣٩ ) ، مايو ١٩٧٤ ص ١٢١ ، انظر الكيالى المرجع السابق ص ١٠٧ — ١٠٩ .

(٢) د . كامل خله ، المرجع نفسه ، ص ١٢٧ .

(٣) الدكتور كامل خله : المرجع السابق ص ١٢٦ ، انظر عادل غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية من ( ١٩١٧ — ١٩٣٦ ) رسالة ماجستير ، آداب القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٤٣ — ٤٥ .

وان هذا الحزب ليس له صفة سياسية بل ينحصر في خدمة مصالح العرب الاجتماعية والاقتصادية ، ولكن الحزب انتقل الى مواقع الجمعيات الاسلامية والمسيحية في يناير ١٩١٩ ، وقدم مذكرة احتجاج للحاكم العسكري لمدينة يافا بخصوص الهجرة اليهودية ، وتسليم الاراضي لليهود ، ودحضت المذكرة مزاعم الصهيونيين عن حقهم في فلسطين (١) .

المؤتمر الفلسطيني الاول :

((عقدت الجمعيات الاسلامية المسيحية مؤتمرها الاول في القدس من المدة ( ١/٢٧ — ١٩١٩/٢/٩ ) ، وحضر المؤتمر سبعة وعشرون مندوبا عن كافة الجمعيات الاسلامية المسيحية في البلاد . وكان بعض الاعضاء مواليا لبريطانيا ، والبعض الآخر لفرنسا ، ومنهم من يؤيد الوحدة العربية ، وتولى رئاسة المؤتمر عارف العارف ))(٢) .
وأصدر المؤتمر القرارات التالية :

١ — ((رفض وعد بلفور والهجرة الصهيونية والانتداب البريطاني .

٢ — اعتبار فلسطين جزءا من سوريا وتسميتها سورية الجنوبية .

٣ — استقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية .

وأنهى المؤتمر اعماله دون انتخاب لجنة تنفيذية لتمثيل الحركة الوطنية ))(٣)
ويرجع ذلك الى اختلاف الآراء ، وتعدد الاتجاهات ، والميول السياسية عند أعضاء المؤتمر .

---

(١) عبد القادر ياسين " الكاتب " كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨ مركز الابحاث ، بيروت ، لبنان أيار ( مايو ) ١٩٧٥ ص ٤٣ ، ٤٤ .
(٢) الكيالي المرجع السابق ص ١٢٥ — ١٢٨ .
(٣) محمد عزة وروزة " فلسطين وجهاد الفلسطينيين (١٩١٧ — ١٩٤٨) — الهيئة العربية العليا لفلسطين ، القاهرة ١٩٥٩ ص ١٢ ، ١٣ .

وبدأ القلق يغمر الجماهير العربية في فلسطين بازدياد أعمال البعثة الصهيونية في البلاد ومساندة الحكومة البريطانية لها وتأييد التصريحات الصهيونية. وقد كتب كلايتون في ٢٦ مارس تقريرا قال فيه :

(( هناك اسباب قوية تدعو الى الاعتقاد بأنه يجرى الآن الاعداد للقيام باضطرابات مناوئة لليهود في كل من يافا والقدس وغيرهما . مع أنه يجرى الآن اتخاذ احتياطات وقائية عالا أن اصدار اعلان ينص على أن اليهود سيمنحون أية امتيازات خاصة قد يولد الانفجار ))[1] .

المظاهرات العربية في القدس :

واصلت الجمعيات الاسلامية المسيحية ((النضال)) بعقد المؤتمرات والندوات وارسال البرقيات والعرائض للمؤسسات البريطانية الرسمية ، ومؤتمر الصلح في باريس وتدل اساليب النضال هذه على ضعف هذه الجمعيات . وكانت الجماهير العربية في فلسطين تعاني الأمرين في ظل الاحتلال البريطاني ، اذ نجح اليهود في ابتياع مساحات كبيرة من الأرض من الاقطاعيين العرب وطرد الفلاحين منها مما زاد عبء الفلاح العربي الفلسطيني بعد القحط الذي عم البلاد عقب انتهاء الحرب ، وزاد الطين بلة اصرار الادارة البريطانية على تحصيل الديون مع فوائدها من الفلاحين التي كانوا قد اقترضوها من البنوك العثمانية .

كل ذلك زاد من ثورة الفلاحين وجعل لها اسلوبها الخاص في النضال . — وقامت اول مظاهرة عربية في القدس في أوائل تشرين الثاني ( نوفمبر) ١٩١٨ ، احتجاجا على المسيرات اليهودية احتفاء بالذكرى الاولى لوعد بلفور ، وقدم الشعب احتجاجا خطيا للمسئولين الانجليز وآخر للحكومة الامريكية [2] .

---

(١) الكيالي ، المرجع السابق ص ١٣٠ .
(٢) د . الكيالي المرجع السابق ص ١١٩ ، ياسين " الكاتب " المرجع السابق ص ٤١ .

وفى ٢٧ من شباط ( فبراير ) ١٩٢٠ قامت مظاهرة ضخمة فى القدس اشترك فيها ٤٠ ألف مواطن عربى ، احتجاجا على فصل فلسطين عن سوريا الكبرى وحجب الاستقلال عنها ، وأنذرت السلطات البريطانية لموقفها المعادى للعرب (١) . وفى اليوم نفسه قامت مظاهرة ضخمة فى يافا هو بيت لحم احتجاجا على فكرة جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود .

وفى أوائل عام ١٩١٩ تشكلت جمعية عربية سرية فى القدس عرفت باسم " الفدائية " وهى جمعية سرية معظم عناصرها من رجال البوليس والدرك ، وكانت هذه الجمعية تمارس نشاطها الوطنى ضمن النادى العربى ، والمنتدى الأدبى وجمعية الاخاء والعفاف وتعمل على تسليح عناصرها بالأسلحة الخفيفة ، واعداد قوائم بأسماء العملاء والعناصر الموالية لليهود من غير اليهود ومعرفة اقامة كل منهم والاماكن التى يترددون عليها باستمرار ، ونوعية بدو شرق الاردن بقضية الوطن ، وبذل الجهود لتسهيل التعامل مع الضباط الفلسطينيين وجعلهم موالين للجمعية برغم وجودهم فى عمان وأن يكونوا على استعداد لمواجهة أى حركة تؤيد الصهيونيين أو تكون موالية للجمعيات اليهودية ، وعملت الجمعية على تعليم عدد كبير من الاعضاء اللغة العبرية حتى يمكنهم متابعة ما ينشر فى الصحف والمجلات والكتب العبرية — وتعيين أعضاء لمعرفة كل مايدور ويجرى داخل المستوطنات اليهودية من أعمال ضد أرض الوطن — وطلبت هذه الجمعية من رجال البوليس والدرك عدم استخدام سلاحه ضد أبناء وطنه هذا من جانب ومن جانب آخر عليهم تسليم اسلحتهم اذا ما نشبت الثورة .

والعمل على تلقين الطلاب ولا سيما طلاب مدرستى الرشيدية وروضة المعارف مبادىء الوحدة الوطنية والعربية وتبصير الطلاب بالاطماع الصهيونية فى البلاد . وكانت جميع هذه الاعمال والاعدادات تجرى بهدوء وسرية تامة وتمارس نشاطها الوطنى فى

---

(١) د . خله ، المرجع السابق ص ١٤٥ .

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

حالة نجاح أى سياسة صهيونية مهما بلغت من الاعتدال والتقرب من العرب ، وبرغم السرية التامة بين أعضاء الجمعية والعناصر المؤيدة لها استطاع عميل صهيونى معرفة مايدور بين أعضاء الجمعية ، وقام بتبليغ دائرة المخابرات الصهيونية " التابعة للبعثة الصهيونية " عن اجتماع ( للفدائية ) حضره ستة عشر عضوا فى السابع والعشرين من أغسطس ١٩١٩ وأن هذا الاجتماع سيكون من أجل الاعداد والتخطيط للثورة ، ودار خلال هذا الاجتماع محادثات الأعضاء عن نجاح الاتصالات والاتفاقات التى أجروها مع زعماء ومخاتير(*) العشائر فى شرق الأردن ، وعن عدد الاسلحة التى تمكن الأعضاء من توفيرها ، وعن جميع الفلاحين فى ضواحى القدس الذين ينتظرون صدور أول اشارة لهم بالعمل والنضال ضد الصهيونية ، وألقى جودت الحلبى أحد زعماء (( الجمعية الفدائية ))خطابا شرح فيه نوايا ( الفدائية) واستعداد أعضائها للعمل ضد التحالف الانجلو صهيونى فى فلسطين " لقد ابتعنا من الاسلحة بقدر ما أردنا ، وسنلقى المزيد أيضا ، وان علنا الرئيسى ينبغى أن يكون ضد اليهود الذين يريدون أخذ أراضينا ، ولكن اذا ساعدتهم الحكومة فسنكون ضدها أيضا . وأن الكثيرين من أعضائنا واصدقائنا هم رجال البوليس والدرك ، وهو أمر ممتاز جدا بالنسبة لمستقبلنا وعلينا جميعا ألا ننسى شهداء بلاد آبائنا وأجدادنا وشهداء كرامتنا قال عضو أخر ((ان جميع الفلاحين والبدو ينتظرون أول اشارة منا وهم متأهبون لكل شىء )) . وتوالت الاجتماعات الوطنية اذ عقد اجتماع آخر فى المنتدى الأدبى فى القدس فى أوائل سبتمبر ١٩١٩ ، تحدث فيه الأديب محمد اسعاف النشاسيبى ، فقال ان الحاجة ماسة الى المال ، وليس من العار أن يجمع المال بالتبرعات أو بعرض أوراق اليانصيب . ودعا الى اظهار حالة من ( (الاضطرابات المتواصلة ))ضد اليهود كوسيلة لمحاربة الهجرة اليهودية . ودعا محمود عزيز الخالدى الذى كان ينتمى لعدة جمعيات سرية الى اغتيال بعض زعماء اليهود فى يافا وحيفا لبث الرعب فى قلوب من يحتمل هجرتهم الى فلسطين من اليهود ، وقال " ان شباب هذا البلد لا يخشون احدا بما فى ذلك الحكومة الاستبدادية نفسها . أنهم

---

(*) مخاتير بمعنى عمد .

يريدون البدء بالعمل حالا ، وهم جميعا على استعداد لملاقاة الموت سعداء وان معظمهم يسألني دائما عن الموعد الذي يشرعون فيه بالثورة ضد الكفار ، ويظهرون فيه قوتهم ويتخلصون منهم الى الابد .

واتضح للعرب نوايا الاستعمار البريطاني والصهيونية بعد اتفاق كلمنصو في سبتمبر ١٩١٩ وانسحاب القوات الانجليزية من سوريا الى فلسطين . مما يدل على أن الاستعمار قسم البلاد العربية ومزق وحدتها ، وخلال هذه التحركات الاستعمارية تحركت الجمعيات الاسلامية المسيحية في جميع البلاد تطالب الحكومة البريطانية والدول الحليفة أن تنفذ وعودها وعهودها ، واحتجت الجمعيات الاسلامية المسيحية على فصل فلسطين عن سوريا والذي يهدف الى تمزيق البلاد العربية اراضاء للمصالح الاستعمارية [1] .

ولم يتوقف نشاط الحركة الوطنية في البلاد بل امتد نشاطها الى داخل البلاد وخارجها . وقام الشباب بتكوين فرق الكشافة بفرض أن الحكومة لا تستطيع أن تمارس ضغطا عليها ، وأنشئت أول فرقة للكشافة في فبراير ١٩١٩ في نابلس بمدرسة النجاح ، وتبعتها مدرسة روضة المعارف في القدس ، وعنى النادي العربي في القدس بتكوين فرق الكشافة الوطنية وقد اهتم الاهتمام الكبير بكل شئون هذه الفرقة من جهة لباسها الخاص وتعليمها ، وتدريبها وتحقق لهذه الفرقة النجاح في مدة قصيرة وقامت هذه الفرقة في مارس ١٩١٩ بجولة في أنحاء البحر الميت وأريحا والاردن والعوجا بحجة دراسة الآثار ومعرفتها ولكن الغرض الحقيقي لهذه الجولة هو التدريب وأطلاع الشباب على الاراضي الفلسطينية ومراقبة الاعمال الصهيونية في البلاد .

وظهر نشاط الحركة الوطنية في دمشق فأسس الشباب العربي الفلسطيني جمعية النهضة الفلسطينية ) واتخذت النادي العربي مقرا لها بدمشق — ومؤسسوها من حزب الاستقلال الذي كان يدعو الى وحدة سوريا وكان نشاط هذه العناصر الوطنية

---

(١) انظر الكيالي ، المرجع السابق ص ١٤١ ، ١٤٦ .
انظر خله ، المرجع السابق ص ١٤١ — ١٤٤ .

خارج الجمعيات الاسلامية المسيحية أكثر ثورية وفاعلية فى النضال الوطنى من النشاط داخل الجمعيات الاسلامية المسيحية ، وكان عمل هذه الجمعيات الاسلامية المسيحية عقد المؤتمرات وارسال البرقيات الى الحكومة البريطانية دون المساس بالمصالح البريطانية [١] .

(( وفى آذار ( مارس ) ١٩٢٠ شنت عصابتان من عرب فلسطين المسلحين هجوما على مستعمرتى (( المطلة ، وتل حى )) شمال فلسطين قتل من جرائهما سبعة صهيونيين )) [٢] .

تأسيس الحزب الشيوعى :

" تأسس الحزب الشيوعى فى فلسطين فى أواخر عام ١٩١٩ ولم يكن الحزب وقفا على الشيوعيين ، بل كان يضم الى جانب هؤلاء بعض الاشتراكيين ذوى الميول الصهيونية ، وتميز الحزب فى مرحلته الأولى حتى عام ١٩٢٩ بالعزلة والمساهمة المحدودة فى النشاط الوطنى وفى " مؤتمر شعوب الشرق " المنعقد فى أواسط آب ( أغسطس ) ١٩٢٠ أصدر المؤتمر قرارا شجب فيه الاحتلال البريطانى ، وفى تشرين الثانى ( نوفمبر ) ١٩٢٠ نظم الحزب مظاهرة فى يافا ضد الاحتلال البريطانى " [٣] .

(( وساعدت هذه الاحداث على اقدام جابوتسكى (*) الى تقديم فكرته بتأليف جيش جابوتسكى بغرض ( الدفاع عن النفس ) ، وأصبحت هذه المسألة علنية ، تمت بمعرفة السلطات البريطانية وموافقتها وكان أول عمل قام به جابوتسكى ابلاغ السلطات بوجودهم وتسليحهم وغرضهم )) [٤] .

---

(١) انظر د . خله نص المرجع ص ١٣٦ — ١٣٧ .
(٢) الكوكب : العدد ١٨٢ — ١٣١٩ — ١٩٢ .
(٣) ياسين الكاتب ، المرجع السابق ص ٤٤ — ٤٦ .
(*) زعيم الحزب اليهودى الاصلاحى .
(٤) د . خله ، المرجع السابق ص ١٤٦ — ١٤٧ .

## هبة ٤ أبريل ١٩٢٠ :

أصدرت الحكومة فى ١١ مارس أمرا يحظر القيام بالمظاهرات مما زاد من سخط العرب ضد السلطة ، وقد تصادف موعد عيد الفصح فى نفس يوم موسم النبى موسى الذى يحتفل به العرب مما زاد القلق عند الطائفة اليهودية والادارة العامة . وتحولت مسيرات العرب فى موسم النبى موسى الى مظاهرات احتجاج ضد الصهيونية والحكومة البريطانية ، وعندما وصل أهل الخليل الى القدس خطب فيهم كل من الحاج أمين الحسينى وعارف العارف ، وموسى كاظم الحسينى وغيرهم خطبا حماسية ألهبت مشاعر الجماهير (١) .

ويقول د روزة (( أن الجمهور كان يهتف بشعارات معادية للصهيونية والحكومة البريطانية ))(٢) ، ويقول عيسى السفرى ((أن المسلمين والمسيحيين اشتركوا فى الموكب مطالبين بالوحدة العربية ومعلنين عداءهم للهجرة الصهيونية ))(٣) . " ووجه اليهود اهانات للعرب وقام العرب بقذف الحوانيت المجاورة بالحجارة ))(٤) ، وقد أدى الاشتباك الى اصابة ٣٤٩ بجراح منهم ٢١١ يهوديا وسبعة من الجنود البريطانيين وأصدرت الحكومة حكما على ٢٣ عربيا بالسجن من بينهم الحاج أمين الحسينى ، وعارف العارف ، وموسى كاظم الحسينى اللذان فرا من البلاد الى شرق الأردن ثم الى دمشق .

ويقول وايزمان عن أحداث ١٩٢٠ " انها كانت مدمرة وذلك لصرقلة مؤتمر سان ريمو وقراراته من حيث وضع الانتداب وتصريح وعد بلفور . ولكن المؤتمر انعقد

---

(١) د . الكيالى ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ — ١٤٨ ، أحمد الشقيرى : أربعون عاما ص ٦٧ .

(٢) د روزة ، المرجع السابق ص ١٩ .

(٣) عيسى السفرى ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، القدس ١٩٣٧ ص ٤٧ .

(٤) الكيالى ، المرجع السابق ص ١٤٨ .

فى ٢٥ أبريل وقضى بمنح الانتداب على فلسطين لبريطانيا لتنفيذ وعد بلفور ))[١] .

وأدى انهيار الحكم الفيصلى فى دمشق ، وضرب ثورة العشرين العراقية فى ٢٠ نوفمبر ١٩٢٠ الى صدمة عنيفة فى صفوف الحركة الوطنية العربية ، مما دفع الحركة الوطنية العربية فى فلسطين الى اتخاذ أسلوب جديد للعمل والنضال ضد الاستعمار .

## المؤتمر الفلسطينى الثانى :

استمرت الحكومة البريطانية ماضية فى تنفيذ سياستها ، ولم تهتم بمطالب العرب ، وتنادى العرب لعقد مؤتمرهم الثانى فى فبراير ( شباط ) ١٩٢٠ ولكن بريطانيا عملت ضد عقد المؤتمر لانها عرفت مطالب العرب من مؤتمرهم الاول ، وكانت تدرك بعمق كبير أن الحكم العربى فى سوريا مازال قائما ، وأن هذه المؤتمرات الفلسطينية سوف تعرقل طريقها الصهيونى ، فأصدرت امرها وسلطت قوتها المسلحة لمنع المؤتمر الفلسطينى من الانعقاد ، ثم أصدرت أوامرها لمنع المظاهرات والاجتماعات وفرضت رقابة على الصحف العربية ، بينما استمرت تبيح لليهود ما منعته عن العرب [٢] .

## الجمعية العربية الفلسطينية ـ مايو ١٩٢٠ :

لم يتوقف نشاط العناصر الوطنية الفلسطينية فى فلسطين وخارجها ففى الحادى والثلاثين من مايو اجتمع فى النادى العربى فى دمشق جمع كبير من رجال

---

(١) انظر ياسين ((الكاتب)) المرجع السابق ص ٥٦ ، د . خله ، المرجع السابق ص ١٥١ .

(٢) أنظر صالح بويصير ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن الطبعة الاولى ١٩٦٨ ص ١٢٨ ، انظر اميل الغورى ، المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ، ومحسن العرب ص ٥٦ ، انظر عونى عبد الهادى ـ أوراق خاصة ـ اعداد د . خيرية قاسيمية ـ مركز الابحاث ص ٥٧ .

فلسطين وقرروا تأليف جمعية باسم ( الجمعية العربية الفلسطينية ) وانتخبوا لها لجنة ادارية من كل من عارف العارف ، ووفيق التميمي وعزة دروزة ، ومعين الماضي ، والحاج أمين الحسيني ، وابراهيم القاسم عبد الهادي ، وسليم عبد الرحمن . وقد اجتمعت اللجنة الادارية وانتخبت عارف العارف كاتبا عاما ، وعزة دروزة أمينا للمال ، والحاج أمين معتمدا للجمعية ، وبدأت هذه الجمعية تمارس عملها وكان أول عمل لها دعوة جميع النوادي والجمعيات الفلسطينية من أجل التعاون والتعاضد في العمل المشترك وبدأت تمهد السبيل لعقد مؤتمر فلسطيني في دمشق ، واحتجت على قرار مؤتمر سان ريمو وعلى تعيين هربرت صموئيل مندوبا ساميا لفلسطين ، وأذاعت بيانا على مسلمي الهند والعالم أجمع ، ورفعت احتجاجا الى قداسة البابا لافتة أنظارهم الى الخطر اليهودي الصهيوني على فلسطين . ومن الواضح أن جميع الجمعيات والحركات الوطنية في البلاد وفرق الكشافة توجه عداءها ضد الصهيونية دون الاستعمار البريطاني (١) . وان تعيين هربرت صموئيل مندوبا ساميا لفلسطين لم يلق ارتياحا بين الاوساط الشعبية في البلاد لانه كان يسعى لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ويعمل على مساندة الصهيونية وتشجيع بيع الأراضي ومع ذلك رحبت الزعامات التقليدية بقدوم هربرت ، والقى عاصم السعيد خطاب ترحيب مهنئا بسلامة الوصول ، وعندما وصل المندوب السامي الى القدس في ٣٠ يونية ١٩٢٠ رحب به راغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس ، وبرغم ذلك عمد هربرت صموئيل الى وضع البلاد سياسيا واقتصاديا واداريا في خدمة المصالح الصهيونية من أجل انشاء الوطن القومي اليهودي دون الاهتمام بمصالح العرب برغم الترحيب به من بعض الشخصيات البارزة في البلاد (٢) .

وبعد سقوط الحكم الفيصلي في سوريا لم تجد بريطانيا مانعا من أن يعقد المؤتمر الثالث .

---

(١) انظر : عيسى السفري ، المرجع السابق ص ٣٤ — ٣٥ .
(٢) انظر جريدة الاهرام : ١٩٢٠١٧١٢ .

## مؤتمر فلسطين الثالث كانون الاول ( ديسمبر ١٩٢٠ :

(( أنعقد المؤتمر فى حيفا بين ١٣ ــ ١٩ ديسمبر ١٩٢٠ وطالب بحكومة مسئولة أمام مجلس نيابى ))[١] ، ((وكان هذا القرار يمثل أول انفصال للحركة الوطنية فى البلاد العربية الاخرى ))[٢] ، وقد اعترض المؤتمر على اعتراف الحكومة بالمنظمة الصهيونية كهيئة رسمية ، ورفض الهجرة اليهودية ووعد بلفور . وانتخب المؤتمر لجنة تنفيذية برئاسة موسى كاظم الحسينى [٣] .

## مطالب العرب عام ١٩٢١ :

نتيجة الهجرة فى أوائل عام ١٩٢١ تشكل وفد برئاسة موسى كاظم وسافر الى القاهرة لمقابلة تشرشل وقدم الوفد المطالب الفلسطينية الى الوزير البريطانى ولكن سياسة تشرشل أرضت اليهود وخيبت آمال العرب ، وازداد السخط على موقف الحكومة البريطانية ومن جانب الجماهير العربية [٤] .

## أحداث عام ١٩٢١ :

وفى أول تموز ( يوليو ) ١٩٢٠ ، استبدلت الادارة العسكرية بادارة مدنية وعين هربرت صموئيل مندوبا ساميا على فلسطين وهو صهيونى وأحد صانعى وعد بلفور ، ويعنى هذا التعيين زيادة هجرة اليهود الى فلسطين ليجعلوها وطنا لهم ، وسمح صموئيل فى آب ( أغسطس ) عام ١٩٢٠ بدخول ١٦,٥٠٠ مهاجرا يهودى الى فلسطين ونقل ملكية ٢٢ قرية فى الحولة وبرج ابن عامر لليهود ، وأخراج سكانها

---

(١) أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ج ٣ القاهرة ١٩٣٤ ص ٥١ .
(٢) امين سعيد نفس المرجع السابق ص ٥١ ــ ٥٤ .
(٣) الكيالى ، ع س ، ص ١٦٣ ــ ١٦٥ ، انظر وثائق المقاومة ص ١٦ــ١٧ .
(٤) الكيالى . نفس المرجع ، ص ١٧١ ــ ١٧٢ ، وثائق المقاومة ص ٢٢ــ٢٥ .

العرب منها وشغل اليهود والانجليز الوظائف العليا في البلاد ، وأراد صموئيل التقرب الى العرب فعفا عن الذين اشتركوا في احداث النبي موسى وعين الحاج أمين مفتيا للبلاد [١] . ولكن وصول البلاد الى هذه الدرجة العالية من الفقر والقحط زاد من سخط الفلاحين والمثقفين وقيام المظاهرات في البلاد . ففي ٢٥ مارس ١٩٢١ قامت مظاهرة في حيفا ضد الحكومة عمت جميع البلاد ، وهتف المتظاهرون ضد الصهيونية والهجرة اليهودية أثناء زيارة صموئيل البلدة ، وبعد ثلاثة أيام نظم أهالي القدس مظاهرة أخرى احتجاجا على موقف تشرشل من الوفد الفلسطيني ، وحدث صدام في يافا وكان هذا الانفجار اعنف من انفجار القدس اذ وصلت مينا يافا باخرة تحمل مهاجرين جدد من اليهود ، وزاد عدد القتلى اليهود عن العرب [٢] .

وشكلت لجنة تحقيق عرفت باسم هايكرفت لتدرس أسباب المظاهرات وظروفها .

لجنة هايكرفت :

عرفت اللجنة أن أسباب الثورة هي :

١ — نمو المشاعر القومية عند العرب والاستياء من السياسة الاستعمارية الصهيونية .

٢ — زيادة تدفق اليهود على البلاد .

٣ — مزاحمة اليهود للعرب ومعاملتهم باحتقار [٣] .

---

(١) نجيب صدقة . قضية فلسطين ، دار الكتاب ، بيروت ١٩٤٦ ص ٤٦ — ٧٨ .
(٢) دروزة ، المرجع السابق ص ١٩ ، انظر السفرى المرجع السابق ص ٧٨ .
(٣) ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ( ١٩١٧ — ١٩٤٨ ) مركز الابحاث — منظمة التحرير الفلسطينية ص ٤٣ ، تقرير اللجنة الملكية ص ٦٩ .

## المؤتمر الفلسطيني الرابع ( مايو ـ يونيو ١٩٢١ ) :

(( انعقد المؤتمر الرابع بالقدس أثر مظاهرات يافا ، واتفق المؤتمرون ارسال وفد الى لندن برئاسة موسى كاظم الحسيني من أجل تحقيق مطالبهم .

وعرضت الحكومة على الوفد انشاء مجلس تشريعي ولكن العرب رفضوا ذلك لانهم ذهبوا من أجل الاستقلال وقيام حكومة وطنية )) [1] . وفي يونيو ١٩٢٢ أصدر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية الكتاب الابيض أكد فيه أن (( الشعب اليهودي )) موجود في فلسطين كحق لا كمنة " ووعد بمنح البلاد حكما ذاتيا وتشكيل مجلس تشريعي [2] .

## المؤتمر الفلسطيني الخامس ومقاطعة المجلس التشريعي في نابلس آب ( أغسطس ) سنة ١٩٢٢ :

عقد المؤتمر بعد عودة الوفد من لندن وتقرر فيه مقاطعة انتخاب المجلس والاستمرار في النضال ، ونجحت المقاطعة مما اضطر الحكومة الى اعتقال بعض رجال الجمعيات الاسلامية المسيحية ، وبرغم ذلك لم تنجح الانتخابات ، ثم لجأت الحكومة في حزيران ( يونيو ) ١٩٢٣ الى تكوين مجلس استشاري ولكن المشروع أخفق بسبب التضامن العربي [3] . " ثم عرضت الحكومة تأليف وكالة عربية على نمط الوكالة اليهودية وأكد العرب رفضها من جديد " [4] . وعم البلاد اضراب في الرابع من آذار ( مارس ) ١٩٢٣ ابتهاجا بنجاح المقاطعة ، " وقامت في نابلس في نفس العام

---

(١) بويصير ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن الطبعة الاولى ٩٦٨ ص ١٢٩

(٢) الجامعة العربية . الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعة الاولى ( ١٩١٥ ـ ١٩٤٦ ) ص ١٧٦ ، الكيالي ع مس ، ص ١٩٧

(٣) د روزة . ع . مس . ص ١٧ ، انظر أمين سعيد ، ع مرح ٣ ، ص ٥٥ ـ ٥٦ .

(٤) بويصير . مس ، ص ١٣٢ .

مظاهرات ضد اليهود أثناء احتفالهم بعيدهم الكبير الذى يقيمونه على جبل نابلس الشمالى )) [١] .

المؤتمر الفلسطينى السادس والامتناع عن دفع الضرائب فى يافا يونيو ١٩٢٣ :

عقد المؤتمر فى يافا حزيران ( يونيو ) ١٩٢٣ وأقر المؤتمر الامتناع عن دفع الضرائب وارسال وفد الى لندن ولكنه لم يحقق أى هدف ، وأثارت دعوة الامتناع فخاوف اليهود والانجليز ، وبدأوا يمارسون سياسة التفرقة ، ولكنهم لم ينجحوا [٢] . وفى يونيو ١٩٢٨ عقد المؤتمر الفلسطينى السابع ، وكانت مطالبة نفس المطالب السابقة واحتج المؤتمر على منح امتيازات البحر الميت لشركة يهودية ، وشهدت فلسطين خلال هذه المدة مظاهرات عديدة [٣].

معسكر الثورة المضادة لشق الصف العربى فى فلسطين :

بعد قرار الانتداب خرج بعض الزعماء على اللجنة التنفيذية وشكلوا (( الجمعيات الاسلامية ))فى يافا وحيفا والقدس فى صيف ١٩٢١ لشق الجمعيات الاسلامية المسيحية ، وبث الفرقة بين عنصرى الأمة ... وشكلوا وفدا مناوئا لوفد اللجنة التنفيذية . ودعا بولس شحادة وهو أحد المتعاونين مع سلطات الانتداب الى تكوين (( حزب حر معتدل)) وفى القدس فى اليوم التاسع والعاشر من سبتمبر ١٩٢٣ انعقد المؤتمر الأول للحزب برئاسة عارف الدجانى وتسمى الحزب " بالحزب الوطنى " وانتخب الشيخ سليمان الظاوقى رئيسا للحزب . وكان هذا يعمل لمصلحة بريطانيا معارضا لسياسة المؤتمرات الفلسطينية ومن أعضاء الحزب راغب النشاشيبى [٤] .

---

(١) دروزة ، نفس المرجع ص ٢٠ .

(٢) دروزة ، نفس المرجع ص ١٨ بويصير ص ص ١٣٢ ، انظر وثائق المقاومة ص ٦٩ — ٧٢ .

(٣) انظر بويصير ، المرجع السابق ص ١٣٢ .

(٤) دروزة — حول الحركة العربية الحديثة — المكتبة العصرية — صيدا ١٩٥١ ص ٤٧ ، الكيالى — المرجع السابق ص ٢١٨ .

## حـزب الزراع :

تأسس ( حزب الزراع ) فى نوفمبر ١٩٢٣ وهو على نمط سابقه ((صيغـة صهيونية ))يعمل على شق الصف لانضمام القرية عن المدينة . وانتشر نشاط هـذا الحزب فى الخليل ونابلس وبرقا واتفقوا على ضرورة التعاون مع بريطانيا [١] . ويقـول أميل الغورى عن الحزب : ابتعد الفلاحون عن الحزب ابتعاد السليم عن المجذوم ، وقتل زعيمه موسى هديب [٢] .

وفى أواخر نيسان ( أبريل ) ١٩٢٥ تأسس ((حزب الاهالى ))فى نابلـس وابرز شخصياته عبد اللطيف صلاح ، وعادل زعيتر ، ومحمد صلاح ، وكان هـدف الحزب الاستقلال السياسى ، ورفض وعد بلفور ، وانتعاش البلاد اقتصاديا ومراقبـة أعمال القضاء ، وتعليم ابناء الامة . وقدم الحزب مذكرة للمندوب السامى فى الثالث عشر من تشرين الاول ( أكتوبر) ١٩٢٥ تطالب باشتراك أهل البلاد فى الحكـم ، وتأسيس مجلس تشريعى واعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية الوحيدة فى البـلاد ، وتوزيع الوظائف على المثقفين ، وتحديد الهجرة وتوزيع الاراضى وامتد نشاط الحـزب حتى عام ١٩٢٨م [٣] .

## جمعية تعاون القرى ( يوليو ١٩٢٤) :

أدى شلل الحركة الوطنية فى البلاد ، وسيطرة الحسينيون على اللجنـة التنفيذية ومركز الافتاء والمجلس الاسلامى الاعلى ، وسيطرة آل النشاشيبى والفاروقـى على الحزب الوطنى ، وسيطرة بعض الاسر الموالية للاستعمار على حزب الزراع الى قيام جمعية تعاونية القرى فى أجزم قضاء حيفا بزعامة آل الماضى وهم من كبار الملاك وضـم

---

(١) انظر الكيالى ، نفس المرجع ص ٢٢٠ ، دروزة ـ حول الحركة العربيـة الحديثة ج ٣ ص ٤١ ـ ٤٢ .
(٢) اميل الغورى ، المرجع السابق ص ٦٢ .
(٣) الشورى : ٣٠/٤/١٩٢٥ .

الاجتماع آل الماضي ، والشيخ أسعد الشقيري ، ونجيب نصار ، وابراهيم سليم نجار ، وغيرهم . وكان هدف انشاء الجمعية خدمة البلاد اقتصاديا واجتماعيا وبذل (( جهودها لازالة الضغائن والاحقاد بين أهل القرى ، ومنع وقوع الجرائم باصلاح ذات البين وازالة الخوف بواسطة المحكمين ، وترقية الزراعة ، وتشييط غرس الاشجار والمحافظة على المصالح الاقتصادية العائدة على البلاد ، مع تحريض الزراع على المحافظة على شعائر دينهم ومعابدهم وأوقافهم ومصالحهم المالية الخاصة والعامة وأحكامهم المدنية ))

أما هدف الجمعية السياسي فيتلخص في " السعي لتأمين الاستقلال والوحدة العربية ، ولهذا فانهما لا تقبل وعد بلفور والتجزئة وحرمان البلاد من الحكم الذاتي ((وأكدت الجمعية في قراراتها بأنها مستقلة في مقاصدها وسائر معاملاتها ، وليست تحت تأثير حزب أو جمعية ما ))

ومما هو واضح أن جمعية تعاون القرى لا تختلف في مبادئها السياسية عن حزب الزراع " والحزب الوطني وبقية الاحزاب الموجودة في البلاد فهي لا تطالب بالغاء الانتداب أو محاربته ، وحديثها عن وعد بلفور ليس شديد اللهجة ، وان أعضاء هذه الجمعية يمارسون نفس سياسة الزعماء التقليديين في البلاد في المحافظة على مصالحهم ومراكزهم في حكومة الانتداب ، وفي ختام الاجتماع شكر محمود الماضي شاعر الجمعية الشيخ أسعد الشقيري ، ونجيب نصار ، وابراهيم نجار ، وانتخبت الجمعية محمد الماضي لها في حيفا الشيخ نايف الماضي [1] .

## المؤتمر التبشيري وتأسيس جمعيات الشبان المسلمين :

دعا المجلس الدولي للارساليات التبشيرية في البلاد الى عقد مؤتمر تبشيري في البلاد في أواخر مارس ١٩٢٨ ، وحضره مندوبو ٥١ دولة . ولم يشترك في هذا

---

(١) انظر — المزهرة : العدد (٣) — يوليو ١٩٢٤ ( ص ١٨٠ — ١٨٢ ) .

المؤتمر مندوب واحد يمثل المسيحيين العرب ، وأنهى المؤتمر التبشيرى الذى عقد على جبل الزيتون بالقدس اعماله يوم السبت السابع من أبريل ١٩٢٨ [١] . وشاع فى البلاد أن الغاية من هذا المؤتمر السرى " غزو الدين الاسلامى خاصة وبقية المذاهب غير البروتستانتية عامة " [٢] . وأحتج أهل البلاد على هذا المؤتمر فارسلت مدن جنين وطولكرم ويافا برقيات احتجاج الى المجلس الاسلامى الاعلى فى الثانى من أبريل ، واحتج علماء وتجار وأعيان القدس ببرقية مماثلة فى الخامس من ابريل واحتجت غزة والناصرة ويافا ( للمرة الثانية ) فى السابع من أبريل ، وغزة للمرة الثانية وعكا وطبريا فى الثامن من أبريل ، والمجدل فى الرابع عشر منه ضد المؤتمر وقراراته وأهدافه وترتب على هذه الاعمال قيام مظاهرات فى بعض المدن الفلسطينية وخاصة غزة يوم الجمعة فى الثالث عشر من ابريل وحالت الحكومة دون امتداد هذه المظاهرات الى جميع البلاد وقدمت المتهمين من أبناء غزة الى المحاكمة [٣] .

وعملت الجماهير العربية على مواجهة الموقف فعقدت النوادى الاسلامية فى ابريل ١٩٢٨ مؤتمرا لها فى يافا ووضع المؤتمر قرارات كان أهمها " تعميم النوادى الاسلامية فى البلاد وربط هذه النوادى فى المستقبل بجمعية الشبان المسلمين بمصر " . وطالبت البلاد بمقاطعة المدارس التبشيرية فى البلاد وزيادة أعداد المدارس الاميرية الوطنية . وعملت الحكومة على انشاء جمعيات الشبان المسيحية دون انضمام المسلمين فيها مما دفع عناصر الشباب الى تأليف جمعيات الشبان المسلمين فى المدن الفلسطينية ، وقامت أول جمعية فى مدينة نابلس فى الثامن عشر من مايو ١٩٢٨ وقد جاء فى قانونها أن " الجمعية دينية أدبية لا تتدخل فى السياسة ولا تنتسب الى حزب ما " وانها تعنى بشئون الشباب المسلم وتوثيق عرى

---

(١) السفرى ، المرجع السابق ص ١١٧ .
(٢) الشرق الادنى — العدد ( ٢٦ ) — ١٩٢٨/٤/١١ .
(٣) البلاغ : العدد ( ١٥٥١ ) ، ( ١٥٥٩ ) ، ٨ — ١٦/٤/١٩٢٨ .

الصداقة ، وأنها لا تنتهج أى خطة عدائية لأى حركة أو حزب فى البلاد [1] .

وفى أواخر ١٩٢٦ تألف حزب محايد اسمه ( الحزب الحر الفلسطينى ) فى يافا وأبرز أعضائه : عيسى العيسى ، وفهمى الحسينى ، وسليمان أو غزالة ، ودكتور عبد القادر ابو رباح ، ومحمد الصايغ ، وحلمى أو خضرة ، وموسى الكيالى ، ويهدف الى " اعتبار الانتداب صفة مؤقتة يعمل على ازالتها . وانسحب حمدى الحسينى من الاجتماع التأسيسى للحزب لموقف المؤسسين بالاجماع من " الاعتراف بالانتداب بصفة مؤقتة ، ورفض وعد بلفور ، ولرفضهم الموافقة على اقتراح حمدى الحسينى بجعل مبدأ الحزب " رفض الانتداب وطلب الاستقلال التام على أساس الحلف العربى [2] .

## هبة البراق :

لعلنا نعلم أن حائط المبكى ويسمونه ( البراق ) ايضا ليس جزءا من الحائط الخارجى للهيكل القديم فقط بل هو جزء من الحرم الشريف ايضا . ولهذا فاليهود يقدسونه والمسلمون يحترمونه احتراما عظيما وفى ١٤ آب ( أغسطس ) ١٩٢٨ تظاهر اليهود أثناء احتفالهم بـ( عيد الغفران ) فى تل أبيب وهتفوا الحائط حائطنا راقصين أصواتهم بأناشيدهم الصهيونية ، وأحاطوا المبنى بالمقاعد والشعائر وكل هذا جديد ، ويخالف العادة ، فأثار ذلك المسلمين وفى مقدمتهم رئيس المجلس الاسلامى " المفتى " ودعاهم الى التذمر والاجتماع والاستعداد للدفاع عن المكان ، وتدخلت السلطات البريطانية ومنعت اليهود من القيام بمثل هذه التصرفات وقام المسلمون بتشكيل " جمعية حراس المسجد " .

وفى ١٤ آب ( أغسطس ) ١٩٢٩ تظاهر اليهود فى تل أبيب وهتفوا : الحائط حائطنا ، وفى اليوم التالى جاء وفد من الشباب اليهودى الى القدس ونظموا مع يهودها مظاهرة صاخبة أخترقت الشوارع تجاه الحائط ( البراق ) وترددت فيها

---

(١) انظر وثائق المقاومة ص ١٠١ — ١١١ .

(٢) ياسين " الكاتب " المرجع السابق ص ٨٧ — ٨٨ .

الهتافات نفسها وشتموا المسلمين .

وفي اليوم التالي قام المسلمون بمظاهرة صاخبة وصلت الى باب السبراق ومزقوا ثياب الشمس وتفرقوا الى بيوتهم ، وقد مرت المظاهرات بسلام ولكنها شحنت الجو بالتوتر الى أن وقعت حادثة البخاريه في القدس[*] يوم السبت السابع عشر من أغسطس .

وفي ٢٣ آب ( أغسطس ) ١٩٢٩ سرت اشاعة مفادها أن اليهود قتلوا عربيين وما لبث أن سرى الهياج الى القرى المجاورة وفي مقدمتها يافا وحيفا وصفد والخليل وقام العرب بمظاهرة هائجة في نابلس للاعراب عن سخطهم [1] . وسقط خلال هذه الأحداث مائتا شهيد عربي وجرح ضعف هذا العدد ... وهلك من الانجليز واليهود عدد كبير [2] .

ويقول عيسى السفري " أن المعركة استمرت خمسة عشر يوما وجرح خلالها ٤٧٢ يهوديا ومن العرب ٢٣٨ بين قتيل وجريح " . وشكلت محاكم عسكرية خاصة لمحاكمة المتهمين ... وفوضت الرقابة على الصحف وأطلقت قواتها المسلحة لتبحث عن السلاح في المدن والقرى [3] .

ووقع وجهاء المسلمين الحاج أمين الحسيني وراغب النشاشيبي وموسى كاظم الحسيني بيانا تصلوا فيه من الاعمال التي أقدم عليها المتظاهرون ، وقدم للمحاكمة مالا يقل عن ١٠٠٠ نسمة ، ٩٠٪ منهم من العرب ، وصدر الحكم باعدام ٢٦ شخصا بينهم ٢٥ عربيا ويهودي واحد ، وطبقت احكام قانون العقوبات المشتركة على سكان القرى والمدن وفرضت عليهم غرامات كبيرة [4] .

---

(*) انظر السفري ، المرجع السابق ص ١٢٥ .

(1) اميل توما ، جذور القضية الفلسطينية وأميل الغوري ، المرجع السابق صفحة ١١٦ ، المقطم : ١٣/١/١٩٢٨ .

(2) السفري ، المرجع السابق ص ١٢٥ .

(3) السفري : نفس المرجع ص ١٢٥ .

(4) الكيالي : المرجع السابق ص ٢٤١ .

## لجنة شو ١٩٢٩ :

وبعد أحداث هبة البراق ارسلت بريطانيا لجنة تحقيق بريطانية تمثل الأحزاب الثلاثة ، وسميت لجنة شو نسبة الى رئيسها ، وعقدت جلساتها تستمع الى ممثلي العرب واليهود ، والحكومة البريطانية وبعد ذلك أصدرت قراراتها وكان أهمها :

١ — أن اسباب المظاهرات الاساسي هو اهمال الحكومة لحقوق العرب والاهتمام بمصالح اليهود ، وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي .

٢ — الهجرة اليهودية وبيع الاراضي ، وانهم يهددون الى حكم ذاتي يخفف عن كاهلهم الضرائب الباهظة المفروضة عليهم .

٣ — تقييد الهجرة الخطيرة الى بلادهم .

ثم تحدثت اللجنة عن مشكلة الاراضي العربية وطالبت بوضع ضمان للعرب في أراضيهم وبخصوص بيع الاراضي يرجع ذلك الى الملاك الكبار من سوريين ولبنانيين وفلسطينيين ، ومن الاسر غير الفلسطينية التي تبيع أرضها في فلسطين " أسرة آل سلام البيروتية التي باعت الاراضي حول بحيرة الحوله الى اليهود وكانت مساحتها ١٦٥ ألف دونم "[1] ، آل سرسق وبيسهم يملكون مساحة كبيرة من أراضي الحولة باعوها لليهود ، كما كانت أسرة آل سرسق تملك ٤٠٠ الف دونم [*] من الاراضي الخصبة في مرج ابن عامر التي تضم ٢٢ قرية عربية ، وقد باع آل سرسق هذه الاراضي الخصبة لليهود ، وتلك مأساة اراضي وادي الحوارث التي تبلغ مساحتها ٣٠٨٢ دونما وكانت تملكها أسرة تيان والقباني البيروتية ، وسلكت نفس الطريق أسرة الصباغ والتونسي وأسرة

---

(١) عمر أبو النصر ، جهاد فلسطين العربية — القاهرة ١٩٣٦ ص ١٢٠ .

(*) الدونم يساوي ( ربع ) فدان أي يعادل ١٠٠٠ م٢ ، الفدان ٤٠٥٠ م٢ .

الجزائرلى السورية ، وشمعة القوتلى هذه أحداث مختلفة تتعلق بقضية الأرض فى فلسطين [١] ، ومن ضمن الاراضى العربية التى ضاعت بفعل القوانين البريطانية التى صدرت فى أبريل عام ١٩٢١ بتسليم اراضى الغور للصهيونيين ، وكان الغور مسجلا باسم السلطان عبد الحميد أثناء العهد العثمانى ، يفلحه العرب ويعمرونه ويملك من يستصلح ويستقر ، وماكاد المندوب السامى يستقر فى فلسطين حتى أعلن أن الحكومة اعطت الجمعيات الصهيونية هذا الغور [٢] . وكذلك فى أواخر الحكم العثمانى أخذت الحكومة العثمانية تسجل الاراضى على أهلها ، ولتخوف الاهالى من الجندية والضرائب فقد امتنعوا عن تسجيلها على أنفسهم ، فاعتبرتها الحكومة مجهولة ، وباعتها بالمزاد ، ومنها أراضى احتجزتها الحكومة لقاء الديون المتراكمة على أهلها من الاعشار والضرائب وباعتها بالمزاد غير أن هذا لم يغير من وضع أهلها الذين ظلوا فى الارض يزرعونها ، وكان واجب أى حكومة أن تحميهم ، ولقد نص قانون بيوع الاراضى على أن لا يسمح ببيع ارض فيها مزارعون الا بعد التحقيق من أن لهم أرضا أخرى تكفيهم ، ولكن حكومة فلسطين الانجليزية ، اليهودية ، لم تطبق هذه النصوص بل عملت على تحقيق سياسة وعد بلفور وهذا رد قاطع وحاسم على الذين يتهمون عرب فلسطين ببيع أراضيهم [٣] .

تقرير سمبسون :

قام سمبسون بدراسة شؤون البلاد والارض والهجرة والعمال وقدم تقريرا فيه تأييد كبير لمخاوف العرب ، وشكواهم من بيع الاراضى . وقال أن الارض التى ظلت

---

(١) عارف العارف كتاب النكبة ج ٣ ، ص ٦٥٧ ، انظر اميل الغورى المرجع السابق ص ٤٧ ، انظر بويصير المرجع السابق ص ٤٦٩ — ٤٨٦ .

(٢) جريدة الاهرام : ١٥ أبريل ١٩٢١ ، انظر نمر الخطيب — من اثر اكتلبه ، ص ٩٣ — ١٠٣

(٣) دروزة ، المرجع السابق ص ٢١—٢٣ . وانظر بويصير المرجع السابق ص ١٤٧ — ١٤٨ ، تقرير لجنة ( شو ) مارس ١٩٣٠ ، الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين — جامعة الدول العربية ، ج ١ ص ١٦ .

في يد العرب أقل بكثير من حاجتهم ، وأن الهجرة تجرى على غير أساس اقتصادى فتؤدى على عطل اليهود والعرب معا ، وأن الوكالة اليهودية تتلاعب في ذلك .

وأوصى بوقف بيع الأراضى ، وهجرة العمال اليهود ومادام في فلسطين عمال عاطلون من العرب واليهود [1] .

" ولقد كانت أحداث عام ١٩٢٩ سببا في ايضاح الرؤية امام القوميين وجماهير الفلسطينيين بأن الصهيونية والوطن القومى اليهودى كانا يعتمدان فى النهاية على الحكومة البريطانية ، وسيؤدى الى ضياع الوطن وحقوق الجماهير الفلسطينية " [2] .

* * *

---

(١) دروزة ، المرجع السابق ص ٢٤ ، انظر بويصير المرجع السابق ص ١٤٩ ، الوثائق الرئيسية ص ١٦٤ — ١٦٦ .

(٢) الكيالي : المرجع السابق ص ٢٤٢ .

## المرحلة الثانية ( ١٩٣٠ — ١٩٣٥ ) :

تبدأ هذه المرحلة والقيادة التقليدية للحركة الوطنية اشد ما تكون تابذا وتناحرا من أجل المساومة والتقرب من السلطة ، وشهدت البلاد خلال هذه المرحلة بداية أزمة اقتصادية ، والهبات الداخلية في البلاد وضد سياسة الحكومة البريطانية التي تعمل على :

١ — زيادة الهجرة الصهيونية الى فلسطين .

٢ — زيادة رأس المال المستغل القادم مع الصهيونية لشراء الاراضي ، الذي ساعد على انشاء حاميات صهيونية تعمل على منع العمال العرب من العمل في البيارات والمزارع الصهيونية مما زاد من عدد العاطلين العرب .

٣ — انشاء حرس المستعمرات حتى تتمكن من الدفاع عن نفسها وقد أشار الكتاب الابيض الى هذا وسمح لليهود بالدفاع عن أنفسهم ، وسارعت الحكومة البريطانية بارسال بنادق ومدربين لهذا الغرض .

٤ — نمو البرجوازية الوطنية العربية في فلسطين .

٥ — انعقاد المؤتمر الاسلامي ، والدعوة الى المؤتمر العربي .

٦ — ظهور الاحزاب السياسية .

٧ — ادى هذا كله الى سخط وغضب الفلاحين والعمال والمثقفين على الاستعمار البريطاني ، وعلى تهافت القيادات واستهتارها ، مما أدى الى ظهور أخطر تنظيم لها ، وهو الذي نشأ في أوساط الفلاحين — والعمال في مدينة حيفا ، والذي يتمثل في حركة الشيخ عز الدين القسام التي كانت بداية لثورة عام ١٩٣٦ (١) .

---

(١) د . خله ، المرجع السابق ص ٢٩٧ ، انظر علوش ، المرجع السابق ص ٦٨ — ٦٩ .

## المقاطعة الاقتصادية وارهاب عملاء الاستعمار :

لم يقتصر نشاط الجماهير الفلسطينية على استخدام القوة بل اتجه الى مقاطعة الانتاج الصهيوني ، وتأليف لجنة عربية في القدس لمقاطعة التجارة والبضائع اليهودية [١] .

واستدت المقاطعة من القدس الى يافا ، والمدن الفلسطينية المجاورة وكذلك مقاطعة شركة الكهرباء ، واستخدام المصابيح الغازية ، ورفع الاعلانات العربية عن محلاتهم [٢] . وقتل من يعمل لصالح الاستخبارات الصهيونية .

وعملت الحكومة على فشل المقاطعة فسلمت بعض اليهود في سوق القدس ويافا وحيفا صفارات تنبيه لاستخدامها حين يرون أحد الشباب العرب يحث على المقاطعة . وطلبت اللجنة التنفيذية في اجتماعها يومي ١٢ ، ١٣ أكتوبر قرار احتجاج على قانون العقوبات المشترك الذي أصدره المندوب السامي لمصلحة اليهود وأن المندوب السامي لفلسطين غير مرغوب فيه من قبل الشعب [٣] .

انتهز الحاج أمين الحسيني فرص التنازع والتناحر والاختلافات الموجودة داخل اللجنة التنفيذية فنشر رسالة في أول أكتوبر ١٩٢٩ في جريدة التايمز ، وأعرب للمندوب السامي تشانسلور عن الشعور الودي الذي يكنه الشعب لحكومة بريطانيا . وقال ان العرب لا يقاومون اليهود لانهم يهود بل انهم يضطرون الى مقاطعة ومقاومة السياسة الصهيونية والاقتصاد الصهيوني . ورفض الحاج أمين الحسيني طلب شكيب وهاب القائد السوري خلال الحديث الذي أجراه مع المفتي بتنظيم عصابات للقيام بحملة ثورية في فلسطين تستمر مالا يقل عن عام واحد . ولكنه وعد بتقديم المساعدة فيما يتعلق بحفظ النظام والتعاون مع الحكومة البريطانية . حتى ولو لم

---

(١) المقطم : ١٩٢٩/٩/٨ .
(٢) المقطم : ١٩٢٩/١٠/١ ، والعدد نفسه : ١٩٢٩/١٠/٨ .
(٣) الشورى : ١٩٢٩/١١/٢٣ .

تصغ الحكومة الى اعتراضاته وشكواه لانه يعتبر ذلك مسئوليته . مما جعل الشعب يشيو باصبع الاتهام اليه باعتباره متفقا مع الحكومة فى هذا الموضوع ))[1] .

نـــواة تنظيم مسلح :

نتيجة للتوتر السائد فى البلاد العربية المجاورة لفلسطين ظهر قلق السلطات البريطانية وذلك بسبب تهريب الأسلحة الى فلسطين واحتمال انضمام متطوعين سوريين واردنيين ولبنانيين ومئات من بدو سينا الى الفلسطينيين علاوة على جمع التبرعات واختيار ٤٠٠ عربى لتشكيل نواة مسلحة عربية .

وتشكيل عصابات لمهاجمة الموظفين اليهود والبريطانيين فى منطقتى حيفا ونابلس ، وقد أدى مستوى العنف الى ظهور المؤتمر النسائى العربى الفلسطينى الذى عقد فى السادس والعشرين من تشرين الاول ١٩٢٩ وحضره اكثر من ٢٠٠ مندوبة مسلمة ومسيحية ... ودعا الشعب الى اضراب عام . وشكلت لجنة لاغتيال المتعاونين مع الاستعمار ضد المصالح العربية . وكان أشهرها عصابة الكف الاخضر ، ونظمت هذه العصابة فى تشرين الاول ( أكتوبر) ١٩٢٩ بقيادة أحمد طافش وبلغ عدد أفرادها ٢٧ شابا لارهاب واغتيال الخونة . ونشطت هذه العصابة فى صفد — وعكا وسمخ ، وفى نفس الشهر شنت هجوما على اليهود فى صفد ، واشتركت فى هبة البراق وبعد انتهائها اضطروا الى الالتجاء الى التلال المحاذية للحدود السورية ، وانضم اليها بعض الدروز الذين اشتركوا فى الثورة السورية ١٩٢٥ [2] .

وفى عام ١٩٣٠ ألقى القبض على زعيم العصابة فى شرق الاردن ، وفشل تنظيم العصابات المسلحة فى اجزاء أخرى لعدم تجاوب القيادة السياسية مع فكرة المقاومة المسلحة وهى نفس الاسباب التى أدت الى فشل ( الكف الاخضر) [3] .

---

(١) الكيالى : المرجع السابق ص ٢٤٣ — ٢٤٤ .
(٢) المقطم : ١٩٢٩/٩/٤ ، انظر عونى عبد الهادى ، أوراق خاصة ، اعداد د . خيرية قاسمية ص ٢٤٥ .
(٣) الكيالى : المرجع السابق ص ٢٥٣ .

## أرسال وفد من زعماء فلسطين الى لندن ١٩٣٠ :

" قررت اللجنة التنفيذية ارسال وفد الى لندن للاستفادة من تقرير لجنة ( شو ) " [١] . " ولكن تأليف الوفد لم يكن سهلا " [٢] ، وفي آذار ( مارس ) ١٩٣٠ سافر الوفد برئاسة موسى كاظم الحسيني وعضوية كل من أمين الحسيني ، والفريد روك وراغب النشاشيبي ، وعوني عبد الهادي ، وجمال الحسيني ، وعند وصول الوفد الى لندن قدم مذكرة للحكومة البريطانية بمطالبة وهي :

١ — وقف الهجرة اليهودية .
٢ — وقف بيع الاراضي لليهود .
٣ — انشاء حكومة وطنية .

ولكن الحكومة لم ترد على مطالب الوفد مباشرة وأعلن رئيس الوزراء بأن الحكومة البريطانية لم تتخل عن التزاماتها في فلسطين وستبقى بموجب صك الانتداب تمارس عملها [٣] . وعاد الوفد الى فلسطين دون أن يذكر كلمة الاستقلال في مطالبه يوم الخميس ٥ يونيو ١٩٣٠ . وبعد عودة الوفد واجه مشكلة اعدام الشهداء الثلاثة .

## اعدام الشهداء الثلاثة ( ١٧ يونية ١٩٣٠ ) :

كانت البلاد في حالة قلق وحزن عند عودة الوفد الى البلاد لاصرار الحكومة على اعدام ١٧ عربيا من المتهمين بالاشتراك في هبة أغسطس ١٩٢٩ ، وأضربت البلاد كلها يوم الاحد ١٥ يونية احتجاجا على اصرار الحكومة على اعدام ثلاثة من الرجال الابطال المؤمنين الذي وصلوا حاضر الجهاد الاسلامي بماضيه ، وهم الشهداء الاوفياء : فؤاد حجازي ، ومحمد جمجوم ، وعطا الزير ، وقد وجهوا قبل اعدامهم بيوم

---

(١) علوش : المرجع السابق ص ٦٤ .
(٢) الشورى : ٢٢/١/١٩٣٠ .
(٣) الكيالي : المرجع السابق ص ٢٠٥ .

واحد ، أى فى ١٦ يونية كتابا الى سليم عبد الرحمن عضو اللجنة التنفيذية الذى أمضى معهم فى سجن عكا نحو ستة أشهر بتهمة التحريض فى أحداث أغسطس ١٩٢٩ ، رجوا فيه الشعب العربى فى فلسطين أن لا ينسى دماءهم المراقة و وأرواحهم التى ترفرف فى سماء هذه البلاد المحبوبة وقالوا : " اننا قدمنا عن طيب خاطر أنفسنا لتكون أساسا لبناء استقلال أمتنا وحريتها " وأوصوا العرب " أن لا يثقوا بالاجانب وسياستهم " . وطلبوا فى ختام رسالتهم أن يكتب على قبورهم " الى الأمة العربية والاستقلال التام أو الموت الزؤام ، باسم العرب نحيا وباسم العرب نموت " (١). وحدد صباح يوم الثلاثاء ١٧ يونية ١٩٣٠ موعدا لتنفيذ حكم الاعدام فى الابطال الثلاثة وخيمت روعة الموت ، وسادت رهبته ، بينما وقف الجنود البريطانيون يترقبون الموقف والطائرات فى السماء ترقب الحالة عن كثب ، وفى الساعة الثامنة نفذ حكم الاعدام فى الشهيد فؤاد حجازى ، وكان شابا فى الثانية والعشرين من عمره وحينما جاءه أهله ليزوروه قبيل تنفيذ الحكم ، قال فى ثبات وايمان : " اذا كان اعدامنا نحن الثلاثة يزعزع شيئا من كابوس الانجليز عن الامة العربية الكريمة ، فليحل الاعدام فى عشرات الالوف مثلنا ، لكى يزول هذا الكابوس عنا تماما " .

أما الشهيد عطا الزير فقد قال : (( نحمد الله على أننا نحن الذين لا لا أهمية لنا نذهب فداء الوطن ، لا أولئك الرجال الذين يستفيد الوطن من جهودهم وخدماتهم )) .

وأمن الشهيد محمد جمجوم على كلام زميله ، وطلبوا حناء ليخضبوا بها أيديهم كما جرت العادة عند أهل " الخليل " .

وصور الشاعر الفلسطينى ابراهيم طوقان روعة ساعة تنفيذ الحكم على الشهيد فؤاد حجازى فقال على لسانها :

---

(١) انظر الشورى : ٣/٧/١٩٣٠ .

أنا ساعة النفس الأبية
الفضل لى بالأسبقية
أنا بكر ساعات ثلاث
كلها رمز الحمية
قسما بروحك يا "فؤاد"
صعدت جوانحها زكية
عاشت نفوس فى سبيل
بلادها ذهبت ضحية

وتخاصم محمد جمجوم ، وعطا الزير ، كل منهما يريد أن يسبق أخاه الى ساحة الموت ، وسبق عطا الزير محمد جمجوم وذاق الموت فى الساعة التاسعة وصور الشاعر هيبة ساعته فقال :

أنا ساعة الرجل الصبور
أنا ساعة القلب الكبير
بطلى أشد على لقاء الموت
من صم الصخور
يلقى الاله مخضب الكفين
فى يوم النشور
قسما بروحك يا "عطا"
وجنة الملك القدير
وصفارك الاشبال تبكى
الليث بالدمع الغزير
ما أنقذ الوطن المفدى
غير صبار جسور!

وكان محمد جمجوم ثالث الشهداء ونفذ فيه الحكم الساعة العاشرة وحين أمروه بالتقدم الى المشنقة طلب منهم أن يفكوا الاغلال من يديه حتى يتقدم طائعا

مختارا فرفضوا ، فما كان منه الا أن استجمع كل عزيمته ، وحطم الاغلال بقوة عضلاته وتقدم باسما فذاق الشهادة ، وصور الشاعر هيبة تلك الساعة فقال على لسانها :

أنا ساعة الموت المشرف
كل ذى فضل مجيد
بطل يحطم قيده
رمزا لتحطيم القيود
قسما بروح "محمد"
تلقى الردى حلو الورود
قسما بأمك عند موتك
وهى تهتف بالنشيد
ماناال من خدم البلاد
أجل من أجر الشهيد (١)

وكانت الجماهير تقف خاشعة كلما ودقت الساعة معلنة الثامنة ، التاسعة ، العاشرة ، ويملأ الفضاء اصوات المؤذنين وقرعات اجراس الكنائس حزنا على الشهداء وأعلن الحداد فى فلسطين لمدة ٤٠ يوما (١) .

وخاف الانجليز وطلبوا من اللجنة التنفيذية أن تطلب من الشعب عدم الاحتفال بذكرى شهدائه ، ويكتفى بالابتهالات الدينية " (٢) . وأصدرت الحكومة كتابها الأبيض الذى يدعو لاقامة مجلس تشريعى .

* * *

---

(١) د . أحمد الشرباصى : الفداء فى الاسلام ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ص ٢٢٨ ــ ٢٣٠ . المقطم : ١٩٣٠/٧/١٢ . د . خلة : المرجع السابق ص ٣١١ ــ ٣١٢ .

(٢) الدكتور خلة : نفس المرجع ص ٣١١ .

## كتاب باسفيلد الابيض ـ كتاب مكدونالد الاسود :

فى تشرين الاول ( أكتوبر ) ١٩٣٠ أصدرت الحكومة البريطانية كتابها الابيض فردت عليه اللجنة التنفيذية ببيان شامل يتعلق بالهجرة ـ الاراضى والانتداب مطالبين بتأسيس حكومة مسئولة لدى مجلس نيابى . أما الدولة النموذج التى قدمتها اللجنة فهى امارة شرق الاردن حتى تشارك فى الحكم فقط . وكان المهم عند العرب التنفيذ وليس المبادىء المكتوبة .

وثارت الحركة الصهيونية على الكتاب الابيض فاستقال وايزمان رئيس الوكالة اليهودية ، والمنظمة الصهيونية ، وبدأت عملية الاحتجاج تنهال على الحكومة البريطانية من الصهيونيين فى أوربا وأمريكا . وسرعان ما اصدرت الحكومة البريطانية تفسيرا للكتاب الابيض فى ٤ نوفمبر ١٩٣٠ سماه العرب بالكتاب الاسود لانه أكد للصهيونية التزام الحكومة البريطانية بأهدافها واستغل الصهاينة تراجع الحكومة البريطانية فعملوا على مايلى :

أولا : زيادة الهجرة وشراء الاراضى لانه ليس فى نية بريطانيا وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين .

ثانيا : انشاء حاميات صهيونية لمنع العمال العرب من العمل فى المؤسسات والمزارع والمبارات الصهيونية ( العمل العبرى ) .

ثالثا : انشاء حرس المستعمرات حسب ما أوصت به لجنة شو [1] .

## موقف العرب من الكتاب الابيض :

قابله العرب بشىء من الارتياح [2] . ويقول أميل الغورى أن الكتاب لم يبدل

---

(١) انظر علوش : المرجع السابق ص ٦٦ ، انظر الكيالى : المرجع السابق ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

(٢) المقطم : ١٤/١/١٩٣٠ .

شيئا من الاوضاع العامة في البلاد وأنه بني على أساس الانتداب ووعد بلفور على الرغم من ذلك أراد العرب أن يظهروا حسن نيتهم وأن يمدوا أيديهم للتعاون مع الحكومة البريطانية" (١) .

ويقول أحمد الشقيري معلقا على الكتاب : " ولم نستطع أن نكتم سرورنا فقد كان الكتاب الابيض خطوة على الطريق" (٢) . وسرعان ما تغير موقف بريطانيا وصدر الكتاب الاسود الذي أدى الى زيادة نقمة الامة العربية على سلطات الاحتلال وعلى اللجنة التنفيذية العربية لعجزها عن مواجهة التطورات الجديدة في البلاد وأعلنت في مارس ١٩٣١ تأليف لجان المقاطعة في فلسطين ، وعدم التعاون مع الصهيونية ، ومقاطعة البضائع التي ترد بواسطة الجمارك . وقد شمل النهوض الثوري للبلاد خلال هذه المدة — تعبيرا عن نمو الطبقات الجديدة البرجوازية — الطبقة شبه الاقطاعية — شبه البرجوازية ، والعمال وكان هذا النمو في النهوض الثوري رد فعل على عمليات الطرد للفلاحين من أراضيهم ، واستمرار بريطانيا في تأييدها للوطن القومي اليهودي ، وشعرت هذه الطبقات أن لجنتها التنفيذية أصبحت غير قادرة على أن تحقق أهدافها (٣) .

المؤتمر الاسلامي العام :

انعقد هذا المؤتمر في القدس في ليلة الاسراء والمعراج في ٧ كانون الاول ( ديسمبر) ١٩٣٠ ، ويضم مندوبين من اثنين وعشرين قطرا اسلاميا ، وشارك فيه عديد من كبار المفكرين والزعماء (٤) .

وشكلت لجنة تحضيرية للمؤتمر برئاسة الحاج أمين الحسيني وعضوية كل من

---

(١) اميل الغوري : المصدر السابق ص ٣٧ .
(٢) احمد الشقيري : اربعون عاما في الحياة العربية والدولية ص ١٢٤ .
(٣) الشورى : ١٩٣١/٣/١١ .
(٤) ابو يصير : ع . س . ص ١٥٩ ، انظر الكيالي : ع . س ص ٢٦٧ـ٢٦٩ .

عبد العزيز الثعالبي ، وأمين التميمي ، وعزة دروزة ، وأحمد حلمي عبد الباقي ، والشيخ محمود الدجاني ، والشيخ حسن أبو السعود ، وعجاج نويهض [1] . وأتخذ المؤتمر القرارات التالية :

١ — وضع دستور يجعل المؤتمر منظمة دائمة تجتمع دوريا ، وتوجد لها مؤسسات تابعة في جميع أنحاء العالم الاسلامي ويحدد لها أهدافا سامية ، نابعة من عظمة الاسلام وتاريخه .

٢ — الدفاع عن فلسطين لأهميتها بالنسبة للعالم الاسلامي وشجب السياسة البريطانية للصهيونية فيها ، واعلان قدسية البراق ، ووقف الهجرة اليهودية المتدفقة على فلسطين .

٣ — انشاء جامعة اسلامية في القدس تسمى " جامعة المسجد الاقصى " وتأليف دائرة معارف اسلامية .

٤ — تشكيل شركة اسلامية لانقاذ أراضي فلسطين ومنع اليهود من الاستيلاء عليها .

٥ — تسليم شركة سكة الحجاز الى هيئة اسلامية لانها ملك للمسلمين .

٦ — استنكار السياسة الاستعمارية الروسية ، الانجليزية والطليانية والفرنسية في البلاد الاسلامية [2] .

ولكن المؤتمر لم يحقق أي مطالب لان أغلب المسلمين الذين حضروا المؤتمر محكومين من الانجليز الذين يرفضون ذلك لان هذا العمل يدعم موقف الفلسطينيين في بلادهم نتيجة تلك المساعدات التي تصلها من الدول الاسلامية لان في ذلك خطرا على مصالحهم في مناطق عديدة من ( آسيا وأفريقيا ) وعمل " المعارضون " في فلسطين على احباط المؤتمر وعقدوا مؤتمرا آخر في فندق الملك داود أسموه " مؤتمر الامة

---

(١) دروزة " الحركة العربية الحديثة ، ج ٣ ، ص ٧٩ ، عوني عبد الهادي ، أوراق خاصة اعداد خيرية القاسمية ص ٦٦ .

(٢) دروزة : المرجع السابق ص ٨٥ ، الكرمل العدد ١٦٢٤ في ١١/١١/١٩٣١ انظر عارف العارف ، تاريخ القدس ص ١٥٤ .

الاسلامية " حضره اعداء الحركة الوطنية والحاج أمين الحسيني وتولى رئاسة المؤتمر راغب النشاشيبي [1] . وبرغم ذلك دعا رجال الحركات الوطنية في المؤتمر الاسلامي اخوانهم في البلاد العربية الى عقد مؤتمر عربي يعيد للحركة العربية شبابها ويحقق وحدة الكفاح .

المؤتمر العربي :

عقد المؤتمر في ٨ ديسمبر ١٩٣١ وحضره نحو خمسين عضوا من البلاد الاسلامية وأهم قرارات المؤتمر هي :

المادة الاولى :

ان البلاد العربية وحدة ، والبلاد العربية لا تعترف بالتجزئة .

المادة الثانية :

الدعوة الى الاستقلال والوحدة العربية .

المادة الثالثة :

رفض الامة العربية الاستعمار بجميع أشكاله .

وبعد دراسة المقترحات استقر الرأى على أن يعقد المؤتمر في بغداد ، ولكن وفاة الملك فيصل وعدم وجود من يتبنى المؤتمر بعده كان سببا في عدم انعقاد المؤتمر وفشله . وأصبحت قرارات المؤتمر الاسلامي والمؤتمر العربي حبرا على ورق [2] .

وعملت حكومة الانتداب على تعديل قانون الضرائب عام ١٩٣٢ ورفعت نسبة ضرائب الاملاك الى ١٥٪ من الدخل بعد أن كانت ٩٪ ولم تراع مصلحة أغلبية السكان . وبدأت تضايق على العمال والمثقفين محاولة فصل المثقف عن الجماهير ،

---

(١) دروزة : ع . س ص ٨١ — ٨٢ .

(٢) انظر الكيالى : ع . س ص ٢٦٩ — ٢٧٠ ، وثائق المقاومة ص ٢٥٣ ، ٢٥٥
انظر عونى عبد الهادى : أوراق خاصة — اعداد خيرية قاسمية ص ٦٦ .

وتمارس سياسة تضييق التعليم ، وارتفاع تكاليفه .

وانعقد مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الأول في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٢ وترأسه راسم الخالدي وانتهى المؤتمر بالقرارات التالية :

وحدة الأمة العربية ، واعتبار بيع الأراضي للصهيونية خيانة عظمى ، وانتخب المؤتمر لجنة تنفيذية ضمت ٣٨ عضوا (١) .

اجتماع القدس ( فبراير ١٩٣٣ ) :

انعقد المؤتمر في القدس في فبراير ١٩٣٣ لبحث مسألة الهجرة وبيع الاراضي ، وحضره ٧٠ مندوبا من جميع أنحاء فلسطين برئاسة موسى كاظم الحسيني وشكل المؤتمر وفدا برئاسة موسى كاظم الحسيني لمقابلة المندوب السامي ، وتقديم مذكرة احتجاج ، بشأن الهجرة وبيع الأراضي واعلانهم عدم التعاون معهم ، وكان رد المندوب على الوفد من واجبي أن أقوم بتنفيذ أحكام الانتداب ، وعرف الشعب نوايا الانتداب .

مؤتمر التوريط لخدمة المصالح الفردية في مارس ١٩٣٣ :

عقد المؤتمر في ٢٦ مارس ١٩٣٣ وحضره أكثر من ٦٠٠ عربي من جميع الطبقات بغرض مناقشة الاقتراحات المتعلقة بمقاطعة الاستعمار البريطاني والصهيونية وعمل عناصر الثورة المضادة على افساد المؤتمر ، وبرغم ذلك أصدر المؤتمر القرارات التالية :

١ — تقرير مبدأ ( اللاتعاون ) أي المقاطعة التامة للحكومة البريطانية والصهيونية .
٢ — تأسيس شركة لانقاذ الاراضي وبذل الجهود لتمويل مشروع صندوق الأمة .
٣ — تأليف لجنة من أعضاء مكتب اللجنة التنفيذية ممثلة عن كل حزب لتحقيق سياسة

---

(١) انظر الكيالي : ع . س ص ٢٦٩ — ٢٧٠ ، وثائق المقاومة ص ٢٥٣ ، ٢٥٥ .

اللاتعاون وتبنى حزب الاستقلال مقترحات الاجتماع ، ونفذت سياسة اللاتعاون والمقاطعة من جانب الشعب فقط . واستمرت الحكومة تغمر البلاد بالمهاجرين بقصد اجلاء العرب عن أراضيهم ، وانني أعتقد أن مقاطعة الشعب الفلسطيني للبضائع الصهيونية كان لا يكفي ، بل من الواجب تعاون الشعب العربي كله . وأخذ دعاة اللاتعاون والمقاطعة تتعاون مع الحكومة والصهيونية[1] .

هبة اكتوبر ١٩٣٣ :

لقد شهدت البلاد عام ١٩٣٣ أفواجا من الهجرة اليهودية لم تشهدها البلاد من قبل ، وذلك بسبب العسف الهتلري الذي أدى الى تصاعد الهجرة اليهودية ، ففي عام ١٩٣٢ دخل فلسطين ٩ آلاف يهودي الماني ، وفي عام ١٩٣٣ دخلها " ١٥ ألف مهاجر يهودي الماني " وطالبت المنظمات الصهيونية بـ ٢٤ ألف تأشيرة دخول للشهور القادمة .

ووجد كثير من هؤلاء ملجأ مؤقتا لهم في البلاد المجاورة لالمانيا ولكن أبواب الهجرة أوصدت في وجه المهاجرين بعد الحرب فيلجأ المهاجرون الى فلسطين بتشجيع من الحكومة البريطانية حتى يمكن تحويل فلسطين الى وطن قومي يهودي[2] وكان اليهود القادمين من ألمانيا ذوي خبرة ، ومواهب في العلوم ، والمهن الحرة ، وفي تنظيم الاعمال لشراء الاراضي مما أدى الى تعطيل كثير من العمال وأصحاب المهن العرب . كل هذا أدى الى ثورة الفلاح . وشكلت اللجنة التنفيذية وفدا لمقابلة المندوب السامي في ٢٥ أكتوبر ١٩٣٣ لبحث الموقف ، ولكن المندوب حذر من قيام المظاهرات ، وقد أدى هذا التصرف الى قيام منظمات الشباب بمظاهرة في يافا وجميع مدن فلسطين .

---

(١) انظر وثائق المقاومة : ص ٣٠٥ — ٣١٤ ، تقرير اللجنة الملكية ص ١١٠ .
(٢) انظر الكيالي : المرجع السابق ص ٢٧٧ ، عيسى السفري ، المرجع السابق ص ٢١٨ .

## مظاهرة يافا ٢٧ أكتوبر ١٩٣٣ :

خرجت الجماهير العربية الى مبنى الحكومة وطالبوا بايقاف الهجرة وبيع الاراضى ، وما كادت الجماهير الذى بلغ عددهم ٧ آلاف رجل يقتربون من مبنى الحكومة حتى فتح البوليس عليهم النار ، وقد أدت الاصطدامات الى قتل واحد من أفراد البوليس ، وجرح ٢٥ فردا . أما المتظاهرون فقد قتل منهم ١٢ شخصا وجرح ٧٨ وألقى القبض على عشرات من الافراد ، وضرب موسى كاظم الحسينى وجرح جرحا مات على أثره فى ٢٦ مارس ١٩٣٤ . ولما وصل الخبر الى يافا أعلن الاضراب فى جميع البلاد ، وتلت المظاهرات فى حيفا ونابلس مساء اليوم نفسه وحاول المتظاهرون احتلال محطة السكك الحديدية ، وضرب بنادقيا ركليز ، ومركز البوليس الرئيسى ولكن البوليس اطلق عليهم النار ، ووقعت فى القدس يومى ٢٨ ، ٢٩ أكتوبر اصطدامات حامية ، وفى غزة فشل الزعماء التقليديون من تفريق مظاهرة توجهت لضرب المطار البريطانى ، وأما صفد والناصرة وطولكرم فقد احتلها الانجليز منذ الساعات الاولى ولكن المظاهرات قامت ضد الحكومة واشتركت النساء فى المظاهرات ولكن يا للأسف لم تغير الحكومة موقفها ورفضت أن تغير سياستها (١) .

## عصابة أبو جلدة :

اشتركت عصابة أبو جلدة المسلحة فى احداث أكتوبر ١٩٣٣ ، وظهر نشاط أبو جلدة فى منطقة جبال نابلس ومنطقة الحولة والجليل ، وبدأ نشاطه الفعلى فى صيف ١٩٣٣ . ونشرت له ( الجامعة الاسلامية ) نداء حارا بالدعوة الى مقاومة الاستعمار ورفع شعار ( رمى الانجليز فى البحر ) . وقد أسهم فعلا فى بعض الاكتتابات التى فتحت لمقاصد وطنية ، وخاصة مشروع صندوق الامة . ووجه نشاطه الى محاربة رجال البوليس الذين يتعاونون مع حكومة الانتداب . وبذلت الحكومة نشاطها فى مطاردة العصابة فى جهات نابلس وطولكرم ... وكتبت عنه المقطم تقريرا فقالت :

---

(١) الكيالى : المرجع السابق ص ٢٨١ — ٢٨٢ ، د . خلة : ع . س ص ٢٤٧ — ٣٥١ .

" أبو جلدة رجل ثائر على الحكومة ، محاصر في جبال نابلس وقتل عدة اشخاص من البوليس والناس ، وأنزل الرعب في القلوب ، فأعدت له الحكومة قوات كثيرة وسيرت الطائرات والدبابات ومئات الجنود لمطاردته " ولكنها لم تقو على أسره أو القاء القبض عليه . ولقد ذهبت اخباره بين الناس مثلا ، وكان له صيت طويل عريض . وشاع مؤخرا أن هذا الرجل فتك بأربعة من الجند ، وأنه قام بنصيبه في الثورة الاخيرة ( أكتوبر ١٩٣٣ ) "[1] .

واشتركت عصابة ابوجلدة في هبة اكتوبر في نابلس وبعد انتهاء الهبة انتقلت العصابة الى منطقة الحولة للقضاء على عملية تهريب اليهود برا الى فلسطين واستمر أبو جلدة يمارس نشاطه ورفاقه يزاولون عملهم الوطني في منطقة الحدود السورية الفلسطينية حتى صيف ١٩٣٤ ، اذ تمكنت السلطات البريطانية من القاء القبض عليه ، وحكمت محكمة جنايات نابلس على أبي جلدة ورفيقه بالاعدام ، وأيدت محكمة الاستئناف في القدس الحكم الصادر عليهما ، وتذكر المقطم أن أبا جلدة ، وهو خارج من المحكمة " الابتسامة تعلو شفتيه " قال : " خاطركم ( مع السلامة ) ياشباب الدنيا فانية " وتضيف انه عثر على ( محمود أبو جبرون ) وهو الذي أرشد السلطة الى مقر أبو جلدة مذبوحا " ويظهر أن أنصار ابو جلدة هم الذين ذبحوه "[2]

## الأحزاب السياسية في فلسطين :

بعد وفاة موسى كاظم الحسيني ، في ٢٦ آذار ( مارس ) ١٩٣٤ ، ظهرت الاحزاب السياسية في فلسطين ، وقبل تشكيل الاحزاب المعروفة ، جرى تشكيل حزب في حيفا في آذار ( مارس ) ١٩٣٠ " وهو حزب " الاحرار العربي الفلسطيني " ويهدف الى الاستقلال التام ، هذا هدفه المعلن ، ويهدف الى تأسيس حكومة وطنية مسئولة

---

(١) د . خله : المرجع السابق ص ٣٥٢ ، نقلا عن المقطم : ١٩٣٣/١١/٧ .
(٢) د . كامل خله : المرجع السابق ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣ نقلا عن :
المقطم : ١٩٣٤/٦/٢٨ ، المقطم : ١٩٣٤/٧/٢٧
المقطم : ١٩٣٤/٨/٢٣ ، انظر الجامعة الاسلامية : ١٩٣٣/١١/١٩
انظر اميل الغوري ، المرجع السابق ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

أمام برلمان ذى صلاحية تامة ، ويسعى مع الحكومة البريطانية لعقد معاهدة تقام على أسس شريفة تضمن مصالح البلدين " [1] . " وسرعان ما اختفى هذا الحزب عن الساحة السياسية دون أن يترك وراءه دليلا يذكر . ووصف مراسل المقطم فى فلسطين هذا الحزب بأنه " حيادى " وأنه يعمل لخدمة البلاد بالطرق المعتدلة المشروعة ، وأن أعضاء الحزب الذين حضروا اجتماع قيادة الحزب فى حيفا فى العاشر من آيار ( مايو ) ١٩٣٠ وهم من عكا : اسعد الشقيرى ( مؤسس الحزب ) ، وتوفيق العبدالله ، وحبيب حوا ، و قاسم الشقيرى ، وأحمد الشقيرى ، وسليم قبلاوى وعبدالله مخلص .

من الناصرة : توفيق الفاهوم ، وشكرى قطينة .
من جنين : عفيف عبدالهادى .
من يافا : على المستقيم .
من حيفا : محمود الماضى ، وحنا عصفور ( سكرتير الحزب ) .

وبعض هؤلاء من عناصر الثورة المضادة ، ومن المتهمين بانهم يتعاملون مع الحركة الصهيونية ، ومن باعوا وسمسروا لها فى مجال الاراضى [2] .

أما بقية الأحزاب الفلسطينية فقد تشكلت على التوالى :

١ — حزب الاستقلال العربى :

أعلن بيان انشاء الحزب فى تموز ( يوليو ) ١٩٣٢ ، دون موافقة الحاج أمين الحسينى لأن شعار الحزب مقاومة الانجليز ومعاداتهم وهذا سيؤدى الى خسارة الحاج أمين لرئاسة المجلس الاسلامى الاعلى ووظيفة مفتى فلسطين ، ومن الخطر نشوء

---

(١) ياسين " الكاتب " ، المرجع السابق ص ١٢٤ ، نقلا عن المقطم : ١٣/ ٤/ ١٩٣٠ .

(٢) ياسين " الكاتب " : نفس المرجع ص ١٢٤ نقلا عن المقطم ٢٩/ ٧/ ١٩٣٠ والشورى : ١٣/ ٥/ ١٩٣١ .

حزب على مستوى التنظيم يرفع شعارات معادية للاستعمار البريطاني والصهيونيـــة ويهدد زعامته الشخصيـة .

وتأسس الحزب في القدس في آب ( اغسطس) ١٩٣٢ وبدأ نشاطه باقامة المهرجانات الكبرى في مدن فلسطين الرئيسية : يافا والقدس ونابلس وحيفا ، وكان يصدر بيانات في المناسبات ترفع شعارات مقاومة الانجليز واعتبارهم أساس البلاء وتطالب بوقف الهجرة وبيع الاراضي واستقلال فلسطين واتحادها مع البلدان العربيـــة ، وتعلن السخط على السماسرة ، واقامة حكم برلماني في فلسطين ، وانهاض البـــلاد سياسيا واقتصاديا [1] . وتكون الحزب برئاسة : " عوني عبد الهادي ، ومحمد درزة وأكرم زعيتر ، ورشيد الحاج ابراهيم ، وعجاج نويهض ، ومحين الماضي ، وصبحـــي الخضرا ، والدكتور سليم سلامة ، وفهمي العبوشي ، وحدي الحسيني ، وحربي الايوبي وكان عوني عبد الهادي ، ومحمد عزة دروزة من قادة الحركة الوطنية ولكنهم كانوا ضد انقسام الحركة الوطنية لمصالح عائلية " [2] .

وبالرغم من تركيب الحزب الطبقي من المثقفين وأبناء كبار الملاك ، فانه كان اقرب الاحزاب السياسية تعبيرا عن البرجوازية . وعبر الحزب عن سخط المثقفيـــن والعمال والفلاحين من موقف الحكومة التعسفي ، وقد نجح الحزب فكريا حيث سـادت شعاراته ، الا أنه فشل تنظيميا حيث لم يتعد اعضاءه عشرات قليلة من المثقفيـــن والوجهاء ، وقد جاء وقف الحزب لنشاطه بعد نحو سنة ونصف ( كانون الاول ) ١٩٣٣ تعبيرا عن هذا الفشل التنظيمي . فالحزب اعتمد على الامير فيصل الذي نصحـــه الاستعمار البريطاني بعدم التدخل في القضية الفلسطينية ، ثم مالبث أن توفـــى ، وتوقف نشاط الحزب . ولو أنه اعتمد على الجماهير وارتبط بها لما انتهى الى هـــذه النهاية [3] . " بل كان يجمع المثقفين والبرجوازية الوسطى وبعض قطاعات البرجوازيـة

---

(١) دروزة : حول الحركة العربية الحديثة ج ٣ ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٢) دروزة : المصدر السابق ص ١٠٤ — ١٠٥ ، علوش ، المرجع السابـــق ص ٧٦ — ٨١ .

(٣) ياسين "الكاتب" المرجع السابق ص ١٢٦ ، انظر عوني عبد الهادي : المرجع السابق ص ٦٦ — ٦٧ .

الصغيرة ، وساعد ذلك على بروز دور خاص للجناح اليسارى فيه " [1] .

ويؤكد أحمد الشقيرى أنه " لم يكن بين هذه الاحزاب خلاف على المبادىء الوطنية فقد كان ميثاق كل حزب هو ميثاق الحزب الآخر ، وانما هى ( الشهوة ) فى الزعامة والقيادة ، ولم تكن لهذه الاحزاب قواعد شعبية عريضة " [2] .

٢ — حزب الدفاع الوطنى :

" تأسيس الحزب فى الثانى من كانون الاوّل ( ديسمبر ) ١٩٣٤ برئاسة راغب النشاشيبى ، وهيئة مركزية من : يعقوب فراج ، وحسن صدقى الدجانى ، وعبد الرحمن التاجى ، والحاج نمر النابلسى ، ومخنم مخنم ، وعمر البيطار ، وعاصم السعيد ، وسليم طوقان ، ومصطفى الخيرى ، وداود العيسى ، وعادل الشوا " [3] . ويمثل هذا الحزب البرجوازية الدينية ، وكبار الموظفين ، وهو التعبير السياسى للثورة المضادة فى فلسطين ، وكان النشاشيبى يلعب دور العميل لنظام شرق الاردن داخل الحركة الوطنية الفلسطينية ، وكان هذا الحزب مرتبطا بالاستعمار البريطانى والحركة الصهيونية ، وتعاون مع الاحتلال اداريا ، ومع الصهيونية تجاريا وباعوا الاراضى الى اليهود وسمسروا وعرقلوا نشاط الحركة الوطنية ، وأيدوا الهجرة اليهودية ، والانتداب فى العشرينيات ، والتقسيم فى الثلاثينيات ، ودعوا لوطن قومى يهودى فى جزء من فلسطين ، وتسليم الجزء الآخر الى شرق الاردن [4] .

٣ — الحزب العربى الفلسطينى :

ظهر الحزب العربى الفلسطينى برئاسة جمال الحسينى فى القدس عام ١٩٣٥

(١) غسان كنفانى : ثورة ( ١٩٣٦ — ١٩٣٩ ) فى فلسطين ، شئون فلسطينية العدد ( ٦ ) يناير ١٩٧٢ ص ٦٤ ، ولمعرفة بيان تشكيل الحزب (الاستقلال العربى ) انظر وثائق المقاومة الفلسطينية ص ٢٦١ — ٢٦٥ .
(٢) احمد الشقيرى : اربعون عاما ص ١٣٩ .
(٣) السفرى : ع . س ص ٢٤٢ .
(٤) كنفانى : المرجع السابق ص ٧٠ — ٧١ .

" وتألف مكتب الحزب من جمال الحسيني ، والفرد روك ، وفريد المنتباوي ، وابراهيم درويش ، والشيخ محمد علي الجعبري ، ويوسف ضيا الدجاني " (١) .

وجميعهم من رجال الحاج أمين الحسيني الذي يعتبر الأب الروحي لهذا الحزب مما ساعد على انتشار فروع الحزب في جميع البلاد والتفاف جماهير الشعب حوله ، " وكان الحزب ينادي بالوحدة العربية ، ورفع الانتداب ، ورفض الخطر الصهيوني " (٢) . " أي أن الحزب عبر عن الاتجاه الاصلاحي في الحركة الوطنية ، واتهم رجال الحزب العربي حزب الدفاع بالخيانة ، وأنهم عملاء للانجليز وسماسرة للصهاينة ، واتهم رجال الحزب الوطني رجال الحزب العربي والحاج أمين بانهم يوجهون نقمة الشعب الى اليهود ، وتجاهل الانجليز ، ولم تكن هذه التهم كاذبة للطرفين ، لأن حزب الدفاع الوطني عميل للاستعمار والحزب العربي اتخذ موقف مهادنا من سلطات الاحتلال " (٣) . وقدم الحزب عديدا من المذكرات الى الحكومة البريطانية يشرح فيها حالة الفلاح الفلسطيني ، واحتياجه الى الأراضي وطلب من الحكومة أن تتخذ موقفا عادلا من مطالب الشعب العربي (٤) .

مؤتمر الشباب الثاني :

" عقد المؤتمر في حيفا في ١٠ مايو ١٩٣٥ برئاسة يعقوب الغصين رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب ، وطالب المؤتمر بوقف بيع الاراضي ، ومكافحة الانجليز واليهود ، والعمل للوحدة العربية ، فانبثق عن المؤتمر لجنة مؤتمر الشباب وكان السبب في عقد المؤتمر بواعث سياسية وشخصية " (٥) .

---

(١) السفري : المرجع السابق ص ٢٤٥ .
(٢) علوش : المرجع السابق ص ٩٢ — ٩٣ .
(٣) علوش : نفس المرجع ص ٩٤ .
(٤) انظر الفتح : العدد ( ٤٤٥ ، ٤٤٦ ) بتاريخ : ١٦ — ٢٣/ ٥/ ١٩٣٥
(٥) دروزة ، المرجع السابق ص ١١٨ .

٤ — حزب الاصلاح :

نشأ الحزب فى ١٨ يونيو ١٩٣٥ ولم يكن له رئيس بالاسم وكانت تقوده سكرتارية ثلاثية من الدكتور حسين فخرى الخالدى ، رئيس بلدية القدس ، ومحمود أبو خضرة ، وشبلى الجمل ، أما اللجنة التنفيذية للحزب فتألفت بالاضافة الى هؤلاء الثلاثة من اسحق البديرى ، وفهمى الحسينى والدكتور سعد الله قسيس، وحسن خليفة ، والحاج عز حماد ، والمحامى جون صلاح ، وابراهيم حقى التاجى الفاروقى وعيسى البندك ، وحامد عمرو ، والدكتور يعقوب البرقش "[1] .

وكان للحزب أنصار ومؤيدون وفروع فى بعض المدن . وقد تضمن برنامج الحزب : " استقلال البلاد ضمن الوحدة العربية واعتبار قضية فلسطين جزءا من القضية العربية . وعمل الحزب من أجل معاهدة بين العرب والانجليز على نمط المعاهدة العراقية الانجليزية وطالب الحكومة بتأسيس الحكم الذاتى "[2] .

٥ — حزب الكتلة الوطنية :

بدأت الدعوة للحزب فى ابريل ١٩٣٥ ، وتأسس الحزب فى تشرين الاول " أكتوبر " ١٩٣٥ فى نابلس ، برئاسة عبد اللطيف صلاح . أما مكتب الحزب " فتألف من عبد اللطيف صلاح ، وعبد الله مخلص ، وعبد الله مترى ، وحمدى النابلسى، وشفيق عسل "[3] . وكان الغرض من تأليف الحزب " استقلال البلاد ضمن الوحدة العربية" وألقى رئيس الحزب عبد اللطيف صلاح خطابا أشار فيه الى الاحتداب بين الحزبين الكبيرين ، ودعاهم للبحث فى تأليف لجنة تنظر للطرق الموصلة الى توحيد جهود البلاد [4] .

---

(١) السفرى : المرجع السابق ص ٢٤٦ .
(٢) المقطم : ٣٠ / ٦ / ١٩٣٥ .
(٣) السفرى : المرجع السابق ص ٢٤٦ — ٢٤٧ .
(٤) علوش : المرجع السابق ص ٩٨ .

وفى خلال هذه المرحلة من نشاط الحركة الوطنية قوى نشاط ومساهمة الحزب الشيوعى الفلسطينى فى القضية الوطنية فكريا وكفاحيا . وتزايد تسرب الأراضى لليهود واتهمت الصحف العربية الزعماء بانهم نسوا مصلحة البلاد الوطنية وجروا وراء مصالحهم الشخصية مما أتاح الفرصة أمام نشاط الحركة الصهيونية ، وقيامها بتهريب السلاح الى البلاد فى أكتوبر ١٩٣٥ ، واجتمعت الاحزاب على عداء الصهيونية واتهامهم جميعا بتهريب السلاح ، مما سبب اضراب البلاد ، وسبب هياجا فى يافا وبرغم ذلك ظل النفتى متمسكا بعلاقاته مع الحكومة البريطانية ، وفى كانون الثانى عقد الحاج أمين رئيس المجلس الاسلامى الاعلى اجتماعا فى القدس حضره أكثر من خمسمائة نسمة معظمهم من القضاة والعلماء للبحث فى مشكلات البلاد الرئيسية ، وطالبوا الحكومة البريطانية : بوقف الهجرة ، وبيع الاراضى ، وتشكيل حكومة نيابية ، ولكن المندوب السامى رفض كل هذه المطالب مما أدى الى ظهور حركة الشيخ عز الدين القسام رائد الكفاح المسلح فى فلسطين ضد الاحتلال البريطانى [1] .

* * *

(١) انظر الكيالى : المرجع السابق ص ٢٩١ .

## :: الفصل الثانى ::

# حياة الشيخ عز الدين القسام وكفاحه

## (( فكرة الجهاد والاعداد النفسى ))

الشهيد الشيخ عز الدين القسام

تعد حركة الشيخ عز الدين القسام أخطر حركة فدائية ، وأعظم منظمة سرية عرفها تاريخ الحركة الوطنية ، الفلسطينية بل تاريخ الجهاد العربي الحديث ، نظرا لابتعاد عناصرها وقائدها عن التظاهر والتشدق والدعاية ، وتمسكهم بالسرية والكتمان الشديد في جميع اعمالهم وتصرفاتهم ، فان أكثر المعلومات ظلت مجهولة عن الحركة ، وأعتقد أن ما سأذكره عن حركة القساميين يعطي أصدق الحقائق والوقائع وأوضح صورة عنها ، مستندا فيما أكتب وأسجل الى ما اشتملت عليه المراجع العربية التي كتبت عن الحركة الوطنية في فلسطين من عام (١٩١٨ — ١٩٤٨) م ، معتمدا على ما حصلت عليه من حقائق وبينات من بعض المراجع الوطنية الواسعة الاطلاع ومن عدد من كبار القساميين المسؤولين عن منظمتهم وأعمالها، وبالرغم من الكثير الذي كتب عن القسام فان بوسعي أن أقول ان معظم الذي كتب عنه قد مسه من الخارج فحسب ، وبسبب هذه السطحية في دراسة شخصيته لم يتردد عدد من المؤرخين اليهود في عدة " درويشا متحصيا " وأهمله الكثيرون من المؤرخين الغربيين ويبدو أن الاخفاق في ادراك العلاقة بين الدين والنوازع الوطنية في العالم المتخلف هو المسؤول عن التقليل من أهمية الحركة القسامية .

والشيخ عز الدين عبد القادر القسام سوري الاصل ، ولد في بلدة جبلة التابعة لقضاء اللاذقية عام ١٨٨٢ " [1] .

"وأشارت بعض المصادر الى أن تاريخ ميلاده عام ١٨٧١ " [2] ، وتقول ابنته مينه عز الدين القسام : بأن تاريخ ميلاده عام ١٨٨٤ " وتاريخ الميلاد هذا مأخوذ من النصب التذكاري للشهيد في مسقط رأسه في جبلة " [3] ، لكني أعتقد

---

(١) خير الدين الزركلي "الاعلام ج ٧ ، الطبعة الثانية ص ٢٣٥ ، الشباب : العدد (١) بتاريخ ١٩٣٦/٢/١٧ ، ياسين الكاتب ، المرجع السابق ص ١٤٨ .

(٢) ابراهيم عيسى المصري ، مجمع الآثار العربية ، ورجال النهضة الفكرية ج ١ ص ١٥١ ، عادل فهيم ، شؤون فلسطينية رقم ٦ يناير ١٩٧٢ ، ثورة الشيخ عز الدين القسام " ، ص ١٨١ ، انظر غسان كنفاني ، المرجع السابق ص ٦١ .

(٣) مينة عز الدين القسام — مقابلة بتاريخ ١٩٧٨/٣/٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المركز العام
جمعية الشبان المسلمين
١٢ شارع رمسيس - القاهرة
مكتب الأمين العام

العنوان التلغرافي : ( المسلمين )
تليفون ٤٠٧٩٦ - ٤٦٩٦٠

ملخص الرسالة

الرسالة مقدمة عن الشيخ عز الدين القسام - عصره وحياته وكفاحه وكفاحه المسلح :

وشملت الرسالة على مقدمة ثم مدخل إلى البحث الذي تعرضت فيه إلى موضوع الفقه والفقهاء وإلى موضوع استرجاع فلسطين العربية إلى اليهود .

ثم قسمت الرسالة إلى أربعة فصول : تناول الفصل الأول منها الأوضاع السياسية في فلسطين من سنة ١٩١٨ - ١٩٣٥

أما الفصل الثاني : فقد تناولت في هذا الفصل حياة الشيخ عز الدين القسام وكفاحه ونشأته - وحياته الدراسية في الأزهر الشريف ثم عودته إلى سورية واشتراكه في الطلائع الثورية ضد الاحتلال الإنجليزي

أما الفصل الثالث : فقد تناولت حركة الشيخ عز الدين القسام وأسباب قيامها من الناحية السياسية والاقتصادية - وأثر العامل الديني عليها .

الفصل الرابع : وخصت الرسالة بالفصل الرابع وهو أثر استشهاد الشيخ الثورة الفلسطينية على المشاهد الحربية في فلسطين ، ونتائج الحركة القسامية - وتأثير تلك الحركة على الشعب في فلسطين وأثر نشأة الإخوان المسلمين بعد استشهاده في شمال فلسطين وجنوبها ثم تعرضت إلى الدروس والعبر المستفادة من الحركة القسامية .

والله ولي التوفيق

من دراستي لحركة القسام أنه جاوز العقد السادس من العمر ، وهو من أسرة كريمة عريقة معروفة في جبلة ، ونشأ في بيت من بيوت العلم والأدب حيث كان والده يعمل بالتدريس ، وبعد أن درس العلوم الابتدائية في بلدته أرسله والده الى الأزهر الشريف ، حيث التحق بالأزهر في سن ١٢ وبقي هناك ١٢ عاما ، وكان أصغر طلاب الأزهر سنا ، وتلقى علومه عن الامام الجليل الشيخ محمد عبده" (١) ، "وأثناء حياته الدراسية في الأزهر الشريف اشترك في المظاهرات الدامية ضد الاحتلال البريطاني ، وناضل مع اخوانه في القطر المصري" (٢) .

وبعد أن أنهى دراسته في الأزهر عاد الى بلده بعد سنوات عديدة ، واشتغل في بلده بالتعليم والوعظ في جامع السلطان ابراهيم بن أدهم ، وكان بارعا في الوعظ نافذا به الى أعماق النفوس ، ويعد القسام من الذين قرنوا الكلمة بالعمل الصادق ، وربطوا النظرية بالممارسة الثورية ، وتعاون مع الشيخ محمد كامل القصاب على تأليف كتاب "النقد والبيان — وهو مطبوع" في البدع المنهى عنها والرد على أحد القائلين بها" (٣) .

"وفي عام ١٩١٠ تزوج من أبنة عمته أمينة الحاج محمود النعنوع ، وأنجب منها ثلاث بنات وولد ، وكان يملك بعض العقارات ، وعند مباشرته أعماله السياسية ، اضطر للخروج الى جبال سوريا حيث سكن قرية الزنقونة مصطحبا عياله معه ، بعد أن باع المنزل الذي ولد فيه" (٤) .

---

(١) مينة عز الدين القسام مقابلة بتاريخ ٦٨/٣/٣ ، انظر ابراهيم عيسى المصري ، المرجع السابق ص ١٥١ — ١٥٢ ، المقطم : ٢٢/١١/١٩٣٥ عمر أبو النصر ، الثورة العربية الفلسطينية ج ١ ص ٢٧ .

(٢) صبحي ياسين ، حرب العصابات في فلسطين ص ٦٢ .

(٣) الزركلي : المرجع السابق ص ٢٣٥ ، صبحي ياسين ، الثورة العربية الكبرى في فلسطين (١٩٣٦—١٩٣٩) دار الكتاب العربي — القاهرة ١٩٥٩ ص ٢٠ .

(٤) مينة عز الدين القسام — مقابلة بتاريخ ١٩٧٨/٣/٣ "اسم والد الشيخ عز الدين القسام — عبد القادر القسام ، واسم والدته حليمة القصاب" وأسماء أولاده مينة ، خديجة ، عائشة ، أما ابنه فهو محمد ويعمل الآن مدرس في جبلة / سوريا في مدرسة تحمل اسم والده ، وعمره حوالي ٤٨ عام" .

ولم يكتف الشيخ القسام بنشر العلم بل كان من الاوائل الذين حملوا السلاح سنة ١٩١٩ ضد الغزو الفرنسي لبلاده ، اذ اشترك مع الطلائع الثورية في حركة الجهاد ضد الفرنسيين في جبال اللاذقية بقيادة المرحوم عمر البيطار ، وكان فيها قائدا بارزا ، ثم شملت جبال العلويين بقيادة الشيخ صالح العلي من زعماء العلويين ، واستمر القتال متواصلا نحو سنتين بتنسيق محدود بين كل منطقة وأخرى ، ولكن لم تتوحد قيادة الثورة مما سبب فشلها [1] .

## الشيخ عز الدين القسام ومعركة جسر الشاغور :

اشترك في قيادة هذه المعركة القائد عمر البيطار ، والشيخ القسام والشيخ يوسف السمدون وأكثر من ٥٠٠ مجاهد من منطقة اللاذقية الساحلية ، وكانت من أكبر معارك الثورة ، وحدثت في أواخر تشرين الثاني " نوفمبر " ١٩٢٠ في أعقاب معركة مزرعة السيجري التي تبعد ٢ كيلو متر من جسر الشاغور ، وأسر خلالها ٢٥ جنديا فرنسيا ، وغنم الثوار أسلحتهم ، وقد ساعد هذا الانتصار من الناحية المعنوية على اقتحام بلدة جسر الشاغور .

بدأ الهجوم بتطويق البلدة من جميع الجهات وقطع اتصال الكتيبة الفرنسية المرابطة فيها بالمراكز الفرنسية الاخرى ، ثم تدفقت وحدات الثوار الى البيوت القريبة من القلعة الفرنسية ، واشتد لهيب المعركة وأصر الثوار على تحقيق النصر مهما بلغت الخسائر في الارواح .

وقبل أن تغرب شمس ذلك اليوم تمكن الثوار من تحقيق النصر اذ سقطت القلعة بيد الثوار وقتل عشرات من جنود الاستعمار واستسلم من بقي على قيد الحياة [2].

---

(١) ابراهيم عيسى المصري ، المرجع السابق ص ١٥١ ـ ١٥٢ ، عادل غنيم : المرجع السابق ص ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٢) صبحي ياسين ، حرب العصابات في فلسطين ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، نقلا عن الثورات السورية لادهم الجندي ص ١٧ ـ ١٨ .

وتواصل القتال ، وقذفت فرنسا بقوات جديدة فرنسية وافريقية من مستعمراتها وتمكن القائد الفرنسي الجنرال " غوبو " من اخماد الثورة بوسائل وحشية وبطش بالاهالي العزل من السلاح . وتوقفت ثورة الشمال والساحل في سورية استعدادا لاشعال ثورة ثانية على نطاق أوسع تشمل البلاد كلها [1] .

ولما استولى الفرنسيون على الساحل السوري قصد الشيخ عز الدين القسام الى دمشق ابان الحكم الفيصلي واشترك في قيادة ثورة جبل حوران السورية ( ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ ) المعروفة بثورة الشيخ صالح العلي وكان فيها قائدا بارزا ، ولكن الاستعمار الفرنسي تمكن من اجهاض الثورة وحكم على قيادتها بالاعدام . ونتيجة لملاحقة الحكومة الفرنسية الشديدة للابطال المجاهدين الذين هبوا في وجه الاستعمار وقادوا الثورة ضد الاحتلال الاجنبي في منطقة الساحل والمناطق السورية الاخرى ، اضطر الشيخ عز الدين القسام الى مغادرتها اذا أرسلت اليه السلطة العسكرية الفرنسية رسولا بعد بتطويقه القضاء وبذل العطاء له فرد الرسول خائبا . وحكم عليه الديوان العرفي في اللاذقية بالاعدام ، وقد لجأ القسام الى حيفا في منتصف عام ١٩٢١ مخلفا في سورية ثورة منتكسة [2] .

رافق القسام في هجرته السرية الى حيفا اثنان من رفاق السلاح هما الشيخ محمد الحنفي ، والشيخ علي الحاج عبيد ، وعندما وصل الى حيفا هرع علماء المدينة والوجهاء للترحيب بالضيف الثائر والعالم وزميليه في الجهاد وأقاموا لهم مآدب التكريم تقديرا للجهاد وفتحوا لكل منهم بيتا خاصا ليستقر مع اسرته مقتدين بالانصار الذين أكرموا المهاجرين رفاق الرسول صلى الله عليه وسلم العربي القائد وحاول وجهاء حيفا وتجارها أن يجمعوا مخصصات شهرية للقسام وزميليه ولكن القائد

---

(١) صبحي ياسين ، حرب العصابات ، المرجع السابق ص ٦٠ ـ ٦١ .

(٢) غنيم ، المرجع السابق ص ١٨١ ، انظر الحركة الوطنية في فلسطين ( ١٩١٧ ـ ١٩٣٦ ) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لجامعة القاهرة عام ١٩٧٠ . انظر عمر أبو النصر : الثورة العربية الفلسطينية الجزء الاول ص ٢٧ .

رفض أن يعيش بلا عمل فأخذ يعمل ويأكل من جهد عقله وعزيز عمله ، واشتغل زميليه بالزراعة ، واستقرت أوضاع الرفاق الثلاثة في فلسطين العربية [1] .

**لماذا أختار القسام ورفيقاه حيفا مقاما ومستقرا لهم :**

أ — " كانت حيفا عندما هبط بها الشيخ عز الدين القسام سريعة النمو في عمرانها فهي :

١ — مرفأ فلسطين الاول وأقرب مدنها الى لبنان ودمشق .

٢ — بلدة متعددة الاقوام والجنسيات .

٣ — هي قاعدة من قواعد التهويد مما أسبغ عليها حساسية خاصة .

٤ — كانت هذه المنطقة تتمتع بالسخط والنقمة على سلطات الانتداب ، والهجرة اليهودية المستمرة على البلاد " [2] .

**ما غرض الشيخ القسام من المجيء الى فلسطين ( سورية الجنوبية ) ؟ :**

كان غرضه من المجيء الى فلسطين فضلا عن التخلص من أذى الفرنسيين ، الحصول على عمل في المجال الديني ، فهو عالم مسلم قدير ، والاسهام في حركة الدفاع عن النفس . وكان الحاج أمين الحسيني بفضل دوره القيادي في الثورة السورية كما أشرنا الى ذلك سابقا ، يصرف الشيء الكثير عن جهاد الشيخ القسام وصلابته الوطنية ، وما يمتاز به من ذكاء وفطنة ومقدرة على التنظيم ، وحرص على سلامة الدين ومبادئه السامية ، فرحب بقدومه الى فلسطين وجعل يحيطه بكل عنايته واهتمامه .

واتصل الشيخ عز الدين القسام بالحاج أمين وزارة مرارا في القدس ، ودارت بينهما أحاديث مهمة تناولت مختلف الشئون الدينية والوطنية ، وقرر الحاج

---

(١) صبحي ياسين ، المرجع السابق ، ص ٦١ ، عادل نعيم : نفس المرجع ص ١٨١ .

(٢) عجاج نويهض : " الشيخ عز الدين القسام : جريدة الانوار العدد ( ٦٠٩ ) ، ٦ آب ( أغسطس ) ١٩٦١ ص ١٢ .

أمين الاستفادة من مواهب الشيخ القسام ومزاياه لدعم الحركة الوطنية وتعزيز المقاومة والهيئات الشعبية الفلسطينية فعينه مدرسا وواعظا لجامع الاستقلال فى حيفا ، وفسح أمامه مجالا واسعا للتعاون مع قادة الحركة الوطنية ، وزعماء المؤسسات الاسلامية فى حيفا والقضاء الشمالى ، فغدا القسام بين الطليعة من رجالاتها .

وقام القسام بوظيفته الدينية خير قيام ، وأحالت دروسه ومواعظه وتعاليمه السامية جامع الاستقلال الى مدرسة وطنية حقيقية ، وجعلت منه أشهر جامع اسلامى فى القضاء الشمالى . فكان بعض المصلين يأتونه من مختلف انحاء القضاء لا لحضور مجالس القسام ومواعظه فحسب ، بل للتعرف أيضا على شخصيته ، والاستماع الى توجيهاته الدينية ، ودعوته المسلمين الى الجهاد واتباع الصراط المستقيم والتمسك بالعروة الوثقى [1] . " وكان الشباب والرجال والشيوخ يلتفون حول الشيخ عز الدين القسام ، وحين يعودون الى بيوتهم يتحادثون حول الوطن ، ويستعيدون دروسه وأعماله ، وأخذت المنطقة الشمالية تشهد نشاطا سياسيا ودينيا " [2] .

وأثار ماصار القسام يتمتع به من سمعة ونفوذ فى حيفا وقضائها مخاوف الانجليز وقلقهم فوضعوه تحت مراقبة شديدة ، وراحوا يعدون عليه أنفاسه ... ولكنه ثبت فى موقفه واستمر على خطته الخيرة .

ثم أنضم القسام الى الحركة الوطنية الفلسطينية علانية ، وكان أحد ممثلى مدينة حيفا فى الاجتماعات الوطنية الخاصة التى كانت تعقد فى القدس ، ولما تشكل الحزب العربى الفلسطينى فى ربيع عام ١٩٣٥ ، كان القسام أحد اعضائه البارزين وانتخبه مؤتمر الحزب ممثلا فى لجنته التنفيذية عن حيفا بالاضافة الى زميليه وصديقيه حكمت النملى والمحامى فؤاد عطا الله [3] .

---

(١) أميل الغورى : فلسطين عبر ستين عاما — بيروت — لبنان — ١٩٧٢ ص ٢٤٩ — ٢٥٠ .
(٢) ابو يصير ، المرجع السابق ص ١٧٦ .
(٣) أميل الغورى : المرجع السابق ص ٢٩٤ .

## المناصب التي شغلها الشيخ عز الدين القسام :

" عمل الشيخ عز الدين القسام اماما لجامع الاستقلال في حيفا ، وخطيب الجمعة فيه ، وله دروس في جامع الجرينى بعد صلاة المغرب ، ودروس في جامع الاستقلال بعد صلاة العصر ، ومدرسا في المدرسة الاسلامية ، وتولى التدريس في جامع النصر ، ومأذونا شرعيا في قضاء حيفا ، "وعمل رئيسا لجمعية الشبان المسلمين في حيفا في ١٤ يوليو ١٩٢٨ ، وبدأ بتعليم الاميين في قرى حيفا " (١) .

ولوحظ أن القسام كان يعقد اجتماعات سرية مكتومة في بيته ، وفي بيوت بعض أصدقائه ، يحضرها عدد من الاشخاص المغمورين ( غير البارزين المعروفين في ميدان الحركة الوطنية) من الذين كانوا يحضرون باستمرار دروسه ومواعظه ، فلفتت هذه الاجتماعات الانظار وكثرت حولها التكهنات وتعددت بشأنها التفسيرات . " وظهرت في ذلك الوقت العصابات المسلحة المشار اليها سابقا فدار همس في بعض الاوساط بأن للقسام دخلا بها وعلاقة . ولم تكن أقوال الهمس هذه بعيدة عن الحقيقة " (٢) . لأن الشيخ القسام عندما وصل حيفا وجد الخطر الصهيوني في فلسطين أكبر من خطر العدوان الفرنسي على سورية والجزائر ، وكذلك الاستعمار البريطاني لمصر أقل خطورة من الخطر الصهيوني على فلسطين . فالاول استيطان دائم ، والثاني استعمار عابر ، الاول يهدف الى تشريد شعب من وطنه الى الابد ، والثاني يهدف الى سلب خيرات شعب لمدة زمنية محدودة ، وكذلك الحماية على مصر لم تكن الا محاولة استعمارية لاستغلال موارد البلاد ، وتأخير النهضة الثقافية والاجتماعية ، وكذلك الانتداب الفرنسي على بلاد المغرب وتونس وسوريا فكان الاحتلال مجرد استغلال لموارد البلاد والطاقة البشرية ، وعملت فرنسا على اتباع سياسة الادماج في الجزائر ، وبذلت جهدا

---

(١) الطلائع: "مجاهد قسامي قديم" من رفاق القسام — ابراهيم الشيخ خليل العدو " ٣٤٠ " دمشق — ٣١ مايو ١٩٧٧ .
مبعثة عز الدين القسام — مقابلة بتاريخ ٣/٣/١٩٧٨ .

(٢) اميل الغوري : المرجع السابق ص ٢٥٠ .

كبيرا للقضاء على معالم الحرية ، ولكن بدون فائدة . ومهما يكن فان الاستعمار في جميع البلاد العربية والاسلامية يعترف بأهل البلاد برغم سياسة الظلم والطغيان التي تنفذ ضد السكان ماعدا الانتداب البريطاني والصهيونية العالمية في فلسطين لا تعترف بأهل البلاد [1] .

الحياة في حيفا عند هبوط الشيخ عز الدين القسام بها :

كانت الاوضاع في مدينة حيفا غير مستقرة ويرجع ذلك الى كمية الاسلحة المهربة عن طريق ميناء حيفا الى داخل البلاد ، وقد اعترضت الجمعية الاسلامية بيافا على تلك الاسلحة وطلبت من حكومة الانتداب أن تصدر بلاغا رسميا عن مقدار الاسلحة التي صودرت في حيفا لازالة الشك المنتشر بين الجماهير العربية .

ومن المعروف عن عدد الاسلحة أنه ٣٠٠ فقط ، ولكن السلاح الوارد الى المدينة يقول عنه البعض أنه قد وصل الى ١٢ ألفا ، ومن قائل عشرة آلاف ، ومن قائل ستة آلاف . وان الحكومة لم تأخذ أي موقف جاد بخصوص هذه الاسلحة المهربة لصالح اليهود وطالبت الجماهير الادارة البريطانية بعدم تسليح المستعمرات الصهيونية وتفتيش مايرد الى البلاد باسم الادوات الزراعية في الجمارك ، وأن تأخذ الحكومة موقفا جادا بخصوص الهجرة اليهودية لأن أغلبهم في سن الجندية وطالبت الجمعيات الاسلامية والمسيحية الادارة البريطانية بجمع كل الاسلحة التي وزعتها الحكومة على المستعمرات اليهودية ، وجمع ماورد مؤخرا من الاسلحة والذخائر الى حيفا علنا ، والتفتيش على كل ماورد الى البلاد باسم الادوات الزراعية ، وأن توقف هجرة من كان في سن الجندية من اليهود الى فلسطين [2] . " وكانت الجماهير العربية في فلسطين تعاني من سوء الحالة الاقتصادية ، ويرجع ذلك الى ما أحدثته الحرب من تخريب وجوع وطاعون ".[3]

(١) صبحي ياسين : حرب العصابات في فلسطين ص ٦٠ .
(٢) الاهرام : ١٠/١/١٩٢٢ .
(٣) ناجي علوش : المرجع السابق ص ١٢١ .

مما تسبب عنه زيادة فى مجمل اسعار الاشياء وسائر اصناف البضائع والمصنوعات وبلغت الزيادة ٢٥٪ عن ثمنها عند الاحتلال ، ولا يزال الانتاج الاقتصادى فيها أقل من الحاجة بكثير ، وقد عانى الفلاح الفلسطينى من كل ذلك بالاضافة الى نقص دواب الزراعة فأقبل على الاقتراض بالربا الفاحش ، اما لدفع قسط من الضرائب المفروضة عليه أو لشراء مايلزم لزراعة الارض [1] ، وشجعت السلطات عمليات بيع الاراضى لليهود منذ عام ١٩١٨ ، واستمرت عمليات البيع والشراء فى البلاد تخدم اليهود لتمكنهم من اقامة الوطن القومى اليهودى ، وعملت الحكومة على انشاء الادارة المدنية فى البلاد مما زاد من سوء الحالة الاقتصادية بزيادة الهجرة وما رافقها من تقدم فى ميدان الصناعة [2] .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى صدر قانون انتقال الاراضى لسنة ١٩٢١ وكان يهدف لتسهيل نقل ملكية الارض المعروضة للبيع الى أيدى اليهود بأسعار رخيصة ، واستمرت عمليات طرد الفلاحين من الاراضى التى باعها الملاك من الاسر الاقطاعية العربية الغير فلسطينية ، دون أن تقوم الحكومة باصدار أى قانون لحمايتهم [3] .

وظل التعليم فى فلسطين شأن غيرها من الاقطار العربية التى سقطت تحت سيطرة الاحتلال البريطانى كما كان عليه ابان الحكم التركى فلم يحظ برعاية من المستعمر وانما اعتمد على المدارس التى اسسها الاتراك قبل الحرب وعهد بادارة هذه المدارس الى لجان المعارف المحلية فى المدن جنوب فلسطين ، ويشرف عليها جميعا مجلس المعارف فى القدس ، وفى عام ١٩١٨ اقتصر التعليم فى القرى والمدن على الكتاتيب التى كانت تتبع النظام الدينى ، ولم تقدم الادارة العسكرية أى مساعدة لتطوير التعليم فى البلاد ، وقد أسفر هذا الوضع عن ظهور جمعيات مختلفة فى مدن

---

(١) جريدة فلسطين العدد (٢١) ١٩/٨/١٩١٨ .
(٢) علوش : المرجع السابق ص ٩ — ١١ .
(٣) انظر تقرير اللجنة الملكية ص ٢٩٠ — ٢٩٦ .

فلسطين وقراها واخذت على عاتقها مساعدة تلاميذ المدارس ، وكان من أشهر هذه الجمعيات ( جمعية زهرة الاحسان ) في نابلس ، أما مدارس اليهود فقد استقلت منذ البداية عن مجلس المعارف [1] .

هكذا كانت الاوضاع التعليمية في فلسطين عند نزول القسام بها مما جعله يفكر في انشاء المدارس الليلية لتعليم الاميين من أبناء فلسطين المقيمين في قضاء حيفا وقراها [1] .

صفات الشيخ عز الدين القسام :

" الشيخ عز الدين القسام يعد المجاهد الثاني من نوعه بعد البطل الشهيد المرحوم عمر المختار ، وما أقرب وجه الشبه بينهما فكلاهما جاوز السبعين من العمر ، والشيخ القسام من العلماء المحدودين وله أتباع كثيرون تشربوا أفكاره " [2].

" وكان القسام رحمه الله ذا لسان ذرب ، وقلم غضب وقد كان قليل الكلام والكتابة ، وكان يمقت الحفلات الخطابية ولا يلبي الدعوات لحضورها . وكم كان يقول للشباب ناصحا " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص " . وكان يردد على شفتيه في كل مناسبة آيات من كتاب الله تتعلق بالجهاد والاستشهاد " [3] .

ولقد دار حوار " بين الشيخ عز الدين القسام وبعض العلماء لامهم فيه على تهاونهم في الدعوة الى الجهاد ، وحملهم مسئولية الوضع الراهن والجائر ، الذي يعاني منه الشعب الفلسطيني . ثم قال لقد كانت أكوار العمائم في صدر الاسلام تنزف

---

(١) د . كامل خله : المرجع السابق ص ٤٥ـ٤٦ ، كنفاني : المرجع السابق ص ٥٤ـ٥٥

(٢) الرابطة العربية : السنة الاولى ـ العدد (١٧) ـ ١٦ سبتمبر عام ١٩٣٦ ص ٢٤ ، مقال لامين سعيد .

(٣) الرابطة العربية : نفس المرجع ص ٢٤ .

دما عظيما ، اما الآن فهى لا ترشح الا قيحا وصديدا "[1] . وكان رحمه الله مثالا للجندى المسلم المؤمن بالله والوطن والمروءة الحقة ، وهو الذى لم يلهه عرض الحياة ولم تشغفه الاوسمة والجاه والمنصب ، وهو بعيد عن التشدق بالكلام وكذلك صحبة كانوا فى ايثارهم الموت على الحياة .

وهو الذى جعل لاسم الشيخ أرفع رتبة .

ويقول عبد الله مخلص " أحد أصحاب القسام " لقد عرفنا المجاهد فى سبيل الله والوطن وعاشرناه ورأينا من ثبات دينه ، وقوة يقينه مالا نزال نكبره ونشيد بذكره وقد كان على جانب عظيم من الصراحة فى الحق والصدق فى القول والعمل ، وكان يعمل لدينه أكثر مما يعمل لدنياه ... وان له الفضل الاول فى نقل زراعة التبغ الى بعض المزارع الفلسطينية لأن هذه الزراعة كانت ناجحة فى جهات اللاذقية وجبلة التى اضطر الشيخ المجاهد لمفارقتها بسبب اشتراكه فى الثورة والجهاد ضد الاستعمار الفرنسى ، وقد تعلم هذه الزراعة على يديه كثير من الزراع ، هناك وأخذوا باتقانها وتجويدها [2] .

" وكان الشيخ عز الدين القسام ذا شخصية جذابة ، حسن السيرة والمعاشرة ، محدثا لبقا ، وخطيبا بارعا قوى الحجة بسيط المظهر سلوكه يطابق قوله ، بعيدا عن الكبرياء والغرور ، وكان رجل دين وقورا ، وخطيبا ملك أعنة الكلام وقد وضع علمه ومركزه الدينى فى خدمة المقاومة العربية " [3] ، وهو نشيط متحرك متفاعل مع شعبه .

وكان الشيخ عز الدين القسام داعية من دعاة الاسلام وبطلا من أبطاله

---

(1) الرابطة العربية : نفس المرجع ص ٢٤ .

(2) الرابطة العربية : السنة الاولى — العدد (٢٤) — القاهرة ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٦ ص ٢٢ .

(3) صبحى ياسين : الثورة العربية فى فلسطين (١٩٣٦ - ١٩٣٩) — وزارة الثقافة ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ١٩٦٧ ص ٣٠ .

وكان يلتقي بتلاميذه في مسجد حيفا الكبير تحت ستار الدروس الدينية ، وما كان درسه موقوفا على البحث على فتوى الزواج والطلاق ، ولا عن افتراضات الفقهاء في عصور التأخير ، ولكنه كان درسا من دروس أعلام المسلمين الذين يؤمنون بأن الجهاد العملي أو القتال الصادق ، خير منطق يجابه به الأعداء الذين يهاجمون أرضنا ويدوسون مقدساتنا وأنه لا كرامة لمسلم يرضخ للأعداء أو يصادقهم أو يطمئن اليهم ، وما انتهى يوم من الأيام من درسه الا وختمه بقوله تعالى : " ومن يتولهم منكم فانه منهم " .

وكان القسام صادق الرأي مخلص العقيدة ، فربأ بنفسه أن يدعو الى الجهاد ولا يجاهد ، بأن يشهد تلاميذه يقاتلون ولا يقاتل ، وأن يكون قائد الجهاد قابعا وراء أعمدة المساجد ، أو بعيدا عن الميدان كما يفعل عديد من قواد المعارك أو الدعوات (١) .

" ولم يكن الشيخ القسام بالمتسرع أو المندفع . فقد جاوز الستين من عمره كما أنه زوج وأب لبنات وأطفال صغار ، وفوق ذلك كان عالما مفضالا وشيخا جليل القدر ، ورجلا عاقلا مسئولا يدرك ماذا يصنع ويفهمه كل الفهم " (٢) .

" وكان القسام رحمه الله من أشد أعداء الاستعمار البريطاني لأنه أساس البلاء ، ولقد كان القسام قائدا مخلصا وعالما مفكرا وانسانا رحيما لم يقف لحظة واحدة جامدا أمام الغزو الصهيوني الذي ترعاه بريطانيا الغادرة والرأس المدبر لوعد بلفور والمشرفة على التنفيذ ، واشتهر عز الدين القسام بالزهد والورع والتقوى وصدق الايمان والعقيدة " (٣) .

---

(١) بو يصير : المرجع السابق " الطبعة الاولى ١٩٦٨ ص ١٧٦ — ١٧٧ .

(٢) محمد علي الطاهر ، اللجنة الفلسطينية العربية بالقاهرة ، ثورة فلسطين عام ١٩٣٦ ص ٤١ .

(٣) الفتح — ٢٢ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ، المقطم : ٢٢ نوفمبر ١٩٣٥ ، صبحي ياسين ، المرجع السابق ص ٣٠ .

وفي منتصف شهر أكتوبر من عام ١٩٣٥ وقف الشيخ عز الدين القسام لآخر مرة في مسجد الاستقلال بحيفا وخطب في جمع حاشد من المصلين وفسر لهم الآيـــة الكريمة " ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهمـوا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مـرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين " .

وكان صوته يفيض تهدجا وحماسة ، وفي نبراته رنين ألم محض ، وفي عينيـه بريق من يأس وقوة ، وما أنهى خطابه حتى أجهش الحاضرون بالبكاء ، وأقبلـــوا على يديه يقبلونها وعاهدوه على القتال في سبيل الله . وبعد ساعة من القاء الخطبـة أخذت السلطة تفتش عن الشيخ القسام للقبض عليه ومحاكمته ، ولكنه كان قد ودع أهله وعشيرته ، وحمل بندقيته وذهب مع صحبه الى الجبال ليجاهدوا وليستشهدوا فـــي سبيل الله والوطن والعروبة [1] .

" فشخصية القسام في حد ذاتها نقطة التقاء رمزية لمجموعة هائلة مـــن العوامل المتداخله التي تشكل في مجموعها ماصار يسمى تبسيطا بالقضية الفلسطينية فـ " سوريته " تمثيل للعامل القومي في المعركة ، و " أزهريته " تمثيل للعامـــل الديني ـ الوطني الذي يمثله الأزهر الشريف في بداية القرن و " نضاليته " تمثيـــل لوحدة النضال العربي " [2] .

## ارتباط الشيخ عز الدين القسام بالأحزاب السياسية :

أما بالنسبة لتبعية القسام أو ارتباطه بحزب معين فهناك اختلافـــات متعددة في هذا الشأن فقد ذكر الاستاذ دروزة " أن القسام قد اشترك في حـــزب الاستقلال عندما أسس في أغسطس عام ١٩٣٢ ، وأنه كان على صلة وثيقة ببعض أركانه . وأنه كان لبعض زعماء الحركة الوطنية علاقات مع التشكيلات الجهادية . ومن هـــؤلاء

---

(١) الرابطة العربية : السنة الاولى ـ العدد ١٧ ـ ١٦ سبتمبر ١٩٣٦ ص٢٤ مقال لامين سعيد .

(٢) غسان كنفاني : المرجع السابق ص ٦١ .

الحاج أمين الحسيني ، ومحمد عزة دروزة ، ومعين الماضي ، وصبحي الخضـــرا ، ورشيد الحاج ابراهيم ، ولم يكن بعيدا عن تيار الحركة الوطنية في البلاد والمقيمين في حيفـا " (١) .

وذكرت بعض المصادر " أن الشيخ القسام اشترك في حزب الاستقلال فـــي حيفا ، وبعد حوادث عام ١٩٣٣ بدأ يجمع التبرعات لابتياع كميات صغيرة من الاسلحة استعدادا للقيام بثورة ضد الحكومة البريطانية التي اعتبرها الحامية الحقيقيـــــة للصهيونية في فلسطين . وحافظ القسام في اتصالاته واعداداته على السرية التامة " (٢).

ولقد تصدت نشرة فلسطين التي تصدرها الهيئة العربية في بيروت لهـــذا القول فنشرت بيانا لاخوان القسام ردوا فيه على ما جاء بالمصدر السابق ، وأعلنوا أن الشيخ القسام وجميع اخوانه وزملائه وتلاميذه كانوا يعملون بتعاون تام مع المفـــتي ، ويتفاهم معه ويتوجيه وتأييد منه . وأن القسام عضو في لجنة الحزب العربي التنفيذية وأنه أكثر رجال الحزب اتصالا بالمفتي (٣) .

ويقول أميل الغوري : " لقد انضم القسام الى الحركة الوطنية الفلسطينيـــة علانية ، وكان أحد ممثلي مدينة حيفا في الاجتماعات الوطنية الخاصة التي كانـــت تعقد في القدس ، وانتخبه مؤتمر الحزب العربي ممثلا في لجنته التنفيذية عن حيفـــا بالاضافة الى زميليه وصديقيه حكمت النملي وفؤاد عطا الله " (٤) .

وأشارت مصادر أخرى الى " أن القسام لم يكن مؤمنا بأي حزب من الأحزاب السياسية ، ولم يكن مرتبطا بأية جهة على الاطلاق " (٥) .

---

(١) محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة ج ٣ ص ١١٦ + الفتح — العدد (٤٧٩) — ١٤ شوال ١٣٥٤ هـ .
(٢) د . الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٢ — ٢٩٣ .
(٣) فلسطين : العدد ١٥ آذار — ١٩٦١ ص ١٠ ، نعيم : المرجع السابـــق ، ص ١٨٨ ، صبحي ياسين ، الثورة العربية ص ٣٢ — ٣٣ .
(٤) اميل الغوري : فلسطين عبر ستين عاما ص ٢٥٠ — ٢٥١ .
(٥) الانوار : نفس الصفحات السابقة والمرجع السابق .

ويقول " ابراهيم الشيخ خليل " أحد أفراد المصبة القدامى " بالنسبة لتبعية القسام وارتباطه بحزب معين ، الذى أعرفه حقيقة ويعرفه الكثير من أخوانه أن القائد الشهيد لم يكن له أى ارتباط بحزب من الاحزاب ، وأن ارتباطه الوحيد كان مع العقيدة الاسلامية وحدها " (١) .

ويقول عبد الله مهنا " أحد رفاق القسام فى الجنوب " — " ليس للقسام أى اتصال بالاحزاب السياسية فى البلاد بل كان يحارب الاحزاب أثناء خطاباته " (٢).

## رأى القسام فى الاحزاب السياسية :

" يعتبر القسام الاحزاب السياسية عبثا اذ لم تكن قائمة على الايمان الصحيح " (٣) . وأما نظرته الى المركز والجاه فهى نظرة البغضاء المطلقة ، وقد وصفه صديق له بقوله " هذا الرجل كانت عنده النعم نعم واللا لديه لا " (٤) .

وكان القسام رحمه الله يقاوم بشدة انفاق أموال الاوقاف فى تشييد الابنية ( الفنادق ) ، وتزيين المساجد ولو كان المسجد الاقصى المبارك لان اعداد الشعب للجهاد وتسليحه لخوض المعركة أفضل وأحق من الامور الشكلية التى يمكن انجازها فى أوقات أكثر مناسبة وخصوصا أن المبالغ التى أنفقت تقدر بمئات الالوف من الجنيهات الاسترلينية التى كان بالامكان تسليح خمسة آلاف مقاتل بها آنذاك ولكنه لم يؤخذ بهذا القول فى انفاق الاموال بالرغم من أن هذه الطريقة هى الطريقة

---

(١) ابراهيم الشيخ خليل : شؤون فلسطينية رقم ٦ رسالة من مجاهد قديم ص ٢٦٩ .

(٢) السيد عبد الله مهنا : " أحد رفاق القسام " مقابلة بتاريخ ٢٥/ ٩/ ١٩٧٧ .

(٣) ابراهيم الشيخ خليل " رسالة من مجاهد قسامى قديم " المرجع السابق ص ٢٦٧ .

(٤) عجاج نويهض : المرجع السابق ، وأيضا من رشيد الحاج ابراهيم الصديق الحميم للقسام وكذلك للكاتب .

المثلى ، العملية بل الضرورية والحتمية بالنسبة للخطر الكبير الذى يهدد البلاد [1].

" أى أن القسام رحمه الله كان يحاول دائما ويبذل كل مافى وسعه من امكانيات لاعداد الشعب للمعركة الكبرى ، وكان فى الوقت نفسه لا ييأس ولا يقلل من عزمه وتصميمه ما يقابله فى طريقه من عقبات وعدم تنفيذ الرغبات " [2].

فكرة الجهاد والاعداد النفسى :

رأى الشيخ القسام أنه لابد من الاعداد النفسى للثورة والجهاد ضد الاستعمار البريطانى والصهيونية العالمية ، وكان سلاح هذه المرحلة قلبه الكبير ، وعلمه الغزير واخلاصه العظيم ، وقد بدأ هذه المرحلة منذ عام ١٩٢٢ ، و عمر الى اختيار الكيفية دون الكمية .

ويقول ابوابراهيم الكبير " الشيخ خليل محمد عيسى " أحد رفاق القسام كانت للشيخ " حلقات للعلم يعلم فيها المسائل الدينية " ، ولكنه كان أكثر المشايخ تطرقا لضرورة الجهاد ولمنح الصهيونية من تحقيق احلامها فى بناء وطن قومى لليهود على أرض فلسطين ... واستمرت مرحلة الاعداد النفسى نحو ست سنوات " [3].

وبدأ القسام خلال هذه المرحلة فى رصد الواقع ودراسة أوضاع الجماهير العربية فى فلسطين مؤمنا بأن عرب فلسطين اذا شاءوا أن يحيوا فى بلادهم ، ويدرأوا عنها الخطر الاستعمارى الصهيونى فعليهم أن يبادروا الى ذلك معتمدين على أنفسهم فقط غير منتظرين أن تهبط عليهم النجدات من السماء أو تأتى اليهم من وراء الحدود . لأن كل عربى لديه مايشغله من مشاكله الخاصة أو يمنعه من تقديم المساعدة والعون لعرب فلسطين [4] . لأن معظم الاقطار العربية المحيطة بفلسطين تعانى من ويلات

(١) صبحى ياسين : المرجع السابق ص ٣٢ ـ ٣٣ .
(٢) صبحى ياسين : نفس المرجع ص ٣٣ .
(٣) د . خله : المرجع السابق ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ .
(٤) عجاج نويهض : الانوار ـ المرجع السابق ص ١٣ .

الاستعمار المساند لسياسة الانتداب البريطانى على فلسطين . هكذا كانت الاوضاع فى الاقطار العربية . واستفاد القسام فى دراسته لاوضاع الجماهير العربية فى فلسطين من العلم الذى حصله فى الازهر الشريف أول جامعة اسلامية تخرج منها آلاف القادة العظام الذين قاوموا العدوان الأجنبى والاستبداد الداخلى فى مصر ، وقادوا الشعب فى مئات المعارك الدامية من أجل الحرية والاستقلال ، وأستفاد من العلم الذى حصله على يد العلماء المصريين ، وعلى رأسهم الامام محمد عبده الذى يقوم منهجه الفكرى على تمجيد العقل ، ورفض السلطة الدينية ، كما أنه استوعب دروس ثورة عشائر صهيون ، التى بينت له أنه لا يمكن احراز النصر بدون :

١ — وحدة ادارة الثورة .

٢ — اقامة تنظيم ثورى محكم .

٣ — تعبئة وتنظيم الجماهير .

٤ — التخطيط العملى فى العمل الثورى ، سياسيا ، وعسكريا .

٥ — الوضوح الفكرى متمثلا فى خط سياسى واضح وسليم يحدد العدو والحليف وطبيعة المعركة ، والهدف الاستراتيجى ، والاهداف المرحلية ، وأشكال النضال .

٦ — نضوج الظروف والعمل على تهيئتها لتفجير الثورة [1] .

مخطط القسام :

ورسم القسام لنفسه مخططا يقوم على النقاط التالية لمواجهة الموقف :

١ — ان بريطانيا أساس الداء وسبب البلاء الذى عم البلاد وهى عدوة العرب والاسلام الاولى ، ويجب على الحركة الثورية ان تعمل كل ما فى وسعها لطرد الاستعمار البريطانى من أرض فلسطين ، والقضاء على مخططه العدوانى الذى يهدف الى :

---

(١) انظر : عبد القادر ياسين ، المرجع السابق ص ١٤٩ .

أ — تنفيذ وعد بلفور .

ب — فتح ابواب الهجرة الى أرض فلسطين ، أرض الميعاد كما يقولون ويدعـــون .

جـ — اعطاء مساحات واسعة من أملاك الدولة للجمعيات اليهوديـــة بلا ثمـــن .

د — مساندة اليهود دون العرب ، وتدريبهم على استعمال السلاح لمواجهة الجماهير .

٢ — الحركة الصهيونية وليدة الاستعمار البريطاني الذى من أجلها يعمـــرض انشاء وطن قومى لها فى قلب الامة العربية لخدمة مصالحه الاستعماريـــة فى قارتى آسيا وأفريقيا . لذا يجب محاربة الصهيونية فى أنحاء المـــدن والقرى الفلسطينية وكشف مخططاتها العدوانية .

٣ — ان الزعامات السياسية هزيلة وليست على مستوى المسئولية وانها غير قادرة على قيادة الجماهير الى المعركة ومواجهة الانتداب البريطانى ، بل كانت تلك الاحزاب تتناحر على المناصب وتعمل لمصالحها العائلية ، وكان كـــل همها انفاق اموال الاوقاف على المظاهر والعمل من أجل الحكومة البريطانيه والمندوب السامى فى فلسطين ، وحضور الحفلات والمآدب والدعوات .

٤ — تعبئة القوى الشعبية روحيا بواسطة خطباء المساجد والتجمعات العمالية حتى تتجاوب الجماهير مع نداء الثورة ضد سياسة بريطانيا وأعوانها فـــى فلسطـــين .

٥ — تدريب العديد من الطلائع الثورية سرا على استعمال السلاح والرماية قبـــل تحديد ساعة الصفر للعمل الثورى المحكم لانقاذ الوطن .

٦ — العمل من أجل الاتصال مع أعداء بريطانيا لدعم الثورة كثورة عربية ضـــــد الاستعمار البريطانى . ومن الحكومات التى اتصل بها القسام حكومـــــة ايطاليا أثناء حرب الحبشة ، وحصل القسام على كميات محدودة من السلاح قدمها الضباط الاتراك الاحرار بالاضافة الى الاسلحة التى قدمها الاحـــرار العرب فى سورية زملاء القسام فى الجهاد .

٧ — شراء مئات من البنادق الحربية من الاشتراكات والتبرعات التى كان يدفعها الاعضـــاء .

٨ — تدفع المنظمة اعانات شهرية الى الشهداء والسجناء حسب مواردها .

وانني أعتقد من دراستى لحركة الشيخ عز الدين القسام أن موارد المنظمة وحدها كانت لا تكفى لشراء مئات البنادق ، أو تساعدها على دفع اعانات الـــى الشهداء والسجناء لأن مواردها محدودة مقتصرة على أشخاص معينين وأوفياء للتنظيم السرى . كما أن الحركة الوطنية فى فلسطين غير مستعدة أن تساعد على نمو حركـــة القسام لأنها تعرقل مصالحها الحزبيـــة .

كان هذا مخطط العمل الذى وضعه القسام لحركته مستفيدا من تجاربـــه الثورية أثناء حياته الدراسية فى الأزهر الشريف ، ومن اشتراكه فى الثورة ضد الغـــزو الفرنسى للبلاد السورية [1] .

## تأسيس الحلقات السرية منذ سنة ١٩٢٥ :

بدأ القسام العمل بعد السنوات التى قضاها فى المسح والتقدير ، وجعل من شمال فلسطين مسرحا لنشاطها السياسى والتنظيمى وهى المنطقة التى تمـــوج بالسخط والنقمة ، حيث كانت سلطات الانتداب قد طردت ثلاثة آلاف أسرة هـــم سكان اثنين وعشرين قرية من مرج ابن عامر . كما أن القوانين التى سنتها حكومـــة الانتداب قد قامت لخدمة أهداف الاستيطان فطردت خمسة عشر ألف شخص آخرين من أراضى وادى الحوارث ومثلهم من أرض الحولة وغيرها من حوادث أخرى كثيرة أخذ فيهـا اليهود الأراضى وشتتوا شمل المزارعين العرب . مما ألهب الروح الثورية لدى فلاحى تلك المنطقة ، والذين قد تحول معظمهم الى عمال صناعيين أو زراعيين . فى حيـــن عانى من لم تنزع منه أرضه من الارتفاع الفاحش للضريبة والانخفاض الشديد ، والمتعمـــد فى أثمان المحاصيل التى ينتجها الفلاح العربى . وعملت على تشجيع البضـــائع

(١) انظر صبحى ياسين : نظرية العمل لاسترجاع فلسطين ص ٢٧ — ٢٨ .

والمحاصيل والصناعات الصهيونية فى البلاد ، بالاضافة الى الفلاحين المقومين والمطرودين ، اعتمد القسام على العمال حيث يقيم معظمهم فى أكواخ من الصفيح فى أطراف حيفا يعانون من التخلف والبطالة ، وانخفاض الأجور وغياب التأمينات ، والحرمان من التنظيم النقابى ، فى حين كان العامل الصهيونى يتمتع بالثقافة والأجور العالية ، وحرية التنظيم النقابى ، والضمانات التى كانت تحميه من البطالة .

هذه العوامل السيئة استفاد منها الشيخ عز الدين القسام وتحرك من خلالها يبث فيها دعايته ، ويحرض فيها الجماهير الفلسطينية ضد الاستعمار البريطانى والصهيونية [1] . معلنا للجماهير أن الاستعمار وحدة لا تتجزأ مهما تنوعت أشكاله وأساليبه وميوله العدوانية ، وأخذ يحرض ضد الظلم والثورة على الأجنبى ، مذكرا فى خطبه أن المسلم غير مكلف بالخضوع للأجانب وكان مؤمنا بأن الثورة لا بد لها من أن تعتمد على الفلاحين والعمال . كما رأى أن الهبات الشعبية لا تكفى لتحرير البلاد ، ورفع الحظر الصهيونى عنها ولذلك عمل على انشاء حركة ثورية عقائدية .

وكانت نظرية العمل مستوحاة من العقيدة الاسلامية نفسها ادراكا من القادة أن الاسلام ثورة على الاستعمار والعدوان ، والجمود والاستبداد والظلم وفرض على كل عضو أن يحفظ ما يستطيع من آيات الجهاد فى سبيل الله والوطن ، والأحاديث النبوية من جهة أخرى ومنها :

قوله تعالى : " ان ينصركم الله فلا غالب لكم "
وقوله تعالى : " ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " .
وقوله تعالى : " نصر من الله وفتح قريب " .

---

(١) انظر عبد القادر ياسين ، المرجع السابق ص ١٥٠ .
انظر مجموعة شهادات ( شهادة جمال الحسينى ) ص ٣٩ ، خلة : المرجع السابق ص ٣٧٥ + محمد أنيس ، تاريخ القضية الفلسطينية ـ القاهرة ١٩٦٢ ص ٣ .

وقوله تعالى : " يـأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم مـن عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خـير لكم ان كنتم تعلمون " .

وقوله تعالى : " ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهـم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيـل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفـوز العظـيم " .

أما الاحاديث النبوية فكثيرة منها : " الجنة تحت ظلال السيوف " .

ومن هنا بدأ القسام العمل فأنشأ الحلقات السرية وطبق نفس الشكـل التنظيمى الذى طبقه الرسول الأعظم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عندما كانـت دعوته سرية قبل أن يأمره الله بالجهر بها ، وجعل دار الارقم بن أبى الارقم مقـرا للدعوة السرية ، وشكل الحلقات كل حلقة من خمسة أعضاء [1] .

وهذا دليل على أن الشيخ القسام كان يقتدى بالكتاب والسنة فى مرحلـة تحضيره للجهاد واستعداده لمواجهة الاستعمار البريطانى والصهيونية العالميـة . " فكان يدعو لاتحاد الكلمة ولم الشمل وبث روح الوطنية فى نفوس الناس ، داعيا الـى الوحدة مناديا بالعودة الى تعاليم السلف الصالح منددا باختلاف قومه منذرا بعواقب الشقاق والتمزق ، ورأى رحمه الله أن عرب فلسطين بحاجة الى درس رائع فى التضحيـة يجمع كلمتهم ويوحد صفوفهم . فقدم نفسه قربانا ، وتواعد مع بعض المخلص من أصدقائـه على حمل راية الثورة والكفاح ، وتعاهدوا على أن يقدموا حياتهم فى سبيل الوطـن والدين " [2] — " وفى الاجتماع السرى كان يردد فيه القسام قوله تعالى : " يـأيهـا

---

(١) صبحى ياسين : المرجع السابق ص ٧٥ — ٧٦ .

(٢) عمر أبو النصر " وآخرون " جهاد فلسطين العربية — الطبعة الاولـى — ١٩٣٦ ص ٢٧٠ — ٢٧١ .

الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون" (١) .

وأخذ القسام ينتقى العناصر الصالحة لتجنيدها فى تنظيمه السرى من العناصر الصالحة التى يتوسم فيها الخير ، ليكونوا من أهل العقيدة الصحيحة الصادقة التى تعمل بعيدا عن الحركة الوطنية الظاهرة . فأخذ يخرج الى القرى منذ عام ١٩٢٩ عندما عين مأذونا شرعيا من قبل المحكمة الشرعية فكان بمقتضى هذه الوظيفة يحضر حفلات الاعراس مما أعطاه فرصة لدراسة نفسيات الجماهير ، وكان القسام يتصل بسائر طبقات الشعب لا فرق بين متدين وغيره اعتقادا منه أن اصلاح المستهترين أولى من اصلاح غيرهم ، وكان هذا الاسلوب محل انتقاد موجه اليه من بعض الشخصيات حتى أنه جرت بينه وبين بعض المثقفين مناظرات فى هذا الصدد مثل تلك التى حدثت مع الشيخ صالح الحورانى (*) فكان يفحم خصومه (٢) .

هذا الاسلوب من العمل جعل الشيخ القسام محببا الى المتدينين والتائهين على السواء اللهم الا العلماء الجامدين والزعماء الذين خافوا على نفوذهم الطبقى هؤلاء اخذوا يحاولون الكيد للقائد الذى آمنت بزعامته الجماهير .

١ — وانتقى القسام عناصره الصالحة من المدرسة الاسلامية بحيفا حيث عمل مدرسا بها ضمن جهاز التعليم .

٢ — مسجد الاستقلال فى حيفا حيث أفاد من وجوده فيه كامام وخطيب ، وقد ذكر الكثيرون من اخوان القسام أنه كان يراقب المصلين وهو يخطب فوق منبر المسجد (٣) . وينتقى من بين صفوفهم أولئك الرجال الاشداء الذين تختفى تحت وجوههم المتعبدة عزيمة صلبة وايمان صادق واستعداد للتضحية" (٤) .

---

(١) الطلائع : صفحات مشرقة فى تاريخ النضال الفلسطينى — العدد ٣٣٣ بتاريخ ١٢/٤/١٩٧٧ — دمشق ص ١٢ .

(*) صالح الحورانى لا يؤمن بالثورة ولا يقف فى طريقها .

(٢) انظر صبحى ياسين : الثورة العربية فى فلسطين ص ٣٠ = ٣١ ، انظر الكيالى ، المرجع السابق ص ٢٩٢ .

(٣) دروزة : المرجع السابق ص ١٢٠ + غنيم : المرجع السابق ص ١٨٢ .

(٤) الطلائع : العدد ٣٣٣ بتاريخ ١٢/٤/١٩٧٧ ص ١٢ .

" ويدعو من يتوسم فيه الخير والاستعداد الى زيارته فى منزله وتتكرر الزيارات حتى يقنعه بالعمل لانقاذ فلسطين مما يهددها من أخطار ضمن مجموعات سرية صغيرة ، لا يزيد عدد أفرادها عن خمسة أفراد " (١) .

ويقول الشيخ حسن البابر أحد رفاق القسام "تعرفت على الشيخ عز الدين القسام فى عام ستة وعشرين وتسعمائة بعد الالف ( ١٩٢٦ ) عن طريق مؤذن الجامع وهو الشيخ طه الديرينى من مدينة الناصرة ، وكان الشيخ القسام امام الجامع وخطيب الجمعة فيه ورئيس جمعية الشبان المسلمين ، وفى لقائى الأول معه كان متحفظا بالحديث وتردد فى تكليفى بأية مهمة وكان معه الحق فى ذلك فهو لم يكن يعرفنى . تركته وذهبت الى بلدى برقين ثم تجولت بين القرى والمدن وكنت أشعر بالقهر وأنا أجد اليهود يبنون المستوطنات تحت حماية الانجليز وأمام أعين العرب العزل من السلاح ، وقررت أن أبدأ العمل منطلقا من نفسى معتبرا أن قائدى هو الشيخ القسام ... نقمت بجولة فى أكثر مدن وقرى فلسطين وتعرفت على الكثيرين من الشباب المتحمس المستعد للتضحية ، وسجلت أسماءهم فى دفتر عندى وأوضحت لهم أننا نعمل فى حركة القسام ، وأننا سنتصل بهم فى الوقت المناسب ، ثم عدت والتقيت بالشيخ القسام وشرحت له ما حدث معى وازدادت أواصر الثقة بينى وبينه ، وخاصة عندما زارته وفود كثيرة من الذين التقيت بهم وأعلنوا انضمامهم للحركة واستعدادهم للجهاد فى سبيل الله والوطن ضد الانجليز والصهيونية " (٢) .

٣ - " التجمعات العمالية فى الشمال الذين يقاسون من سوء الحالة الاقتصادية وتحيز الحكومة البريطانية الشنيع للعمال اليهود " (٣) .

٤ - " جمعية الشبان المسلمين فى حيفا التى انضم اليها وانتخب رئيسا لفرعها

---

(١) ياسين " الكاتب " : المرجع السابق ص ١٥٠ ، غيم : المرجع السابق ص ١٨٢ .

(٢) الطلائع : "حديث حسن البابر أحد رفاق القسام ع ٣٤١ بتاريخ ٧/٦/١٩٧٧ ص ١٠ .

(٣) الانوار : المرجع السابق ص ١٢ .

فى ١٤ يوليو ١٩٢٨ حيث نال أكثر الأصوات وأصبح حامل لوائها ووجد فيها فرصة لتوسيع نطاق علاقاته ، واتصالاته بالناس ، وتغطية دعوته وستارا لنشاطه السياسى بين الجماهير" (١) .

" واهتم القسام بنشر مبادئه الحرة بين العمال والفلاحين والباعة الذين يحضرون دروسه" (٢) . " وكان متصلا بأوساط العمال فى حيفا ، وكان روحه وعظاته منسجمة مع فكرة الجهاد ومبادئه الوطنية وتأثيرها فى النفوس الصادقة التى تهمها مصلحة البلاد .

وتكونت حوله حلقة جهادية متدينة من هذه الطبقة الكادحة التى تؤمن بأن الجهاد فى سبيل الله والوطن هو الطريق الصادق لتخليص البلاد من محنتها" (٣) وكان يؤمن بالقول المنسوب الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان" فكان لا يبوح بالسر الكبير الذى يحمله وهو الدعوة الى الثورة لمنع اقامة وطن قومى يهودى فى أرض فلسطين الا لاشخاص قلائل بعد أن يدرس نفسيتهم دراسة كافية لمدة قد تطول عدة سنوات .

واستمر القسام يعمل بكل الوسائل لتأسيس نواة صالحة من عرب فلسطين للانطلاق بهم فى الوقت المناسب نحو الثورة الصادقة النابعة من تلك النفوس الوطنية " (٤) .

ويقول رشيد الحاج ابراهيم" لعل القسام هنا بدأ فى ممارسة ما كانت تفسه تتوق اليه ، وهو أن ينشىء عصبة بعد عصبة من أهل الايمان بهذه الثورة يوما ما . واذا بالقسام بعد عدة سنوات يكون عصبة شرطاها الأساسيان :

---

(١) د . خله : المرجع السابق ص ٣٧٦ .
(٢) امين سعيد : ثورات العرب فى القرن العشرين ص ١١٧ .
(٣) دروزة : الحركة العربية الحديثة ج ٣ ص ١١٦ .
(٤) صبحى ياسين ، الثورة العربية الكبرى فى فلسطين ص ٣٠ — ٣١ .

١ — أن ينتقى العضو السلاح على حسابه الخاص .

٢ — أن يتبرع على قدر استطاعته لهذه المصبة المجاهدة التى كانت بعض أفرادها من جمعية الشبان المسلمين ، وبعضهم الآخر من خارج هذه الجمعية " (١) .

اتصالات القسام :

استمر القسام يعمل بكل الوسائل لتأسيس قاعدة صالحة للعمل الثورى فى أنحاء البلاد ، فاجتمع مع الحاج أمين الحسينى رئيس المجلس الاسلامى الأعلى حينذاك طالبا منه تعيينه واعظا عاما متنقلا ليستطيع الاتصال بسائر طبقات الشعب فى المدن والقرى وضارب البدو للاعداد للثورة غير أن الحاج أمين اعتذر قائلا " اننا نعمل لحل القضية سياسيا " (٢) .

ويقول ( ابراهيم الشيخ خليل ) أحد رفاق القسام ومن المقربين اليه وعلى علم بالكثير من حقائق الأمور التى كانت تحدث فوق ساحة الجهاد " أن الشيخ القسام لم يتصل بالحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين لتعيينه واعظا فى القضاء ، وان هذه الحادثة لم تحصل أبدا وليست قانونية أيضا حيث أن تعيين عدة مناصب فى أى مدينة كانت تصدر عن القاضى الشرعى ومنها منصب الواعظ ، ويتم التصديق على التعيين من قبل مفتش المحاكم الشرعية وكان الشيخ حسن أبو السعود ، وهذا فى صلب القانون الذى كان سارى المفعول فى فلسطين . وكان قاضى حيفا الشرعى فى حينه الشيخ صبحى خيزران أيضا ، وكان شيخنا القسام على صلة وثيقة معه ومع الشيخ حسن أبو السعود أيضا ، وكان قائدنا القسام يشغل عدة مناصب ولا وقت لديه للمزيد من المناصب حيث كان اماما لجامع الاستقلال ، وخطيب الجمعة فيه ، ولـه

---

(١) الانوار : المرجع السابق ص ١٣ .

(٢) صبحى ياسين : المرجع السابق ص ٣٢ ، نقلا عن أحد أخوان القسام .

دروس في جامع الجرينى بعد صلاة المغرب ، ودروس في جامع الاستقلال بعد صلاة العصر ، وكان مدرسا في المدرسة الاسلامية ومأذونا شرعيا في قضاء حيفا ، وبهذه الوسيلة الأخيرة كان يستطيع التجوال في القرى حتى انه أخيرا استقال من التدريس في المدرسة الاسلامية ليستطيع القيام بالمهام الأخرى التي كان يضطلع بها (١) .

ويقول الشيخ حسن البايرة أحد رفاق القسام " وعندما ازداد عدد المنضمين الينا أعلن القسام الدعوة جهارا من فوق منابر المساجد ، وبدأنا نجمع الأموال ونشترى السلاح سرا ونوزعه على الاخوان الذين يعتمد عليهم ، وقد قام القسام وبعض المجاهدين بجولات ضمن المدن والقرى . وكان يلقى فيها بالمناصر الوطنية سرا ، وينسق معهم ويلقى الخطب الحماسية في الجوامع ، وعندما زار مدينة القدس وألقى خطابا حماسيا رائعا لاقى بعض الصعوبات من المتزعمين هناك فقد كانت البلاد جميعها منقسمة الى " حسيني ونشاشيبي " وقد لاحظوا في القسام أقوالا وأفعالا وتضحية وليس أقوالا فقط . هذا وقد استجوب القسام أكثر من مرة من قبل المباحث الانجليزية وكان عندما يذهب للتحقيق يأخذ معه القرآن الكريم في جيبه ، وعندما يسأله الاعداء لماذا تلقى الخطب التحريضية ضدنا كان يخرج القرآن الكريم من جيبه ويقول لهم :

لا أتكلم من تلقاء نفسي اني أتكلم بما يأمرني به الله سبحانه وتعالى ، ولما كانت له شعبية كبيرة بين الجماهير كانت الحكومة تتجنب اعتقاله (٢) .

واعتبر القسام أن المقاومة والجهاد في سبيل الوطن يتطلب وجود قيادات مهيأة عقائديا وسياسيا وعمليا لذا تقف انصاره ومريديه وكل من يعمل للوطن تثقيفا وطنيا ، وكانت التوعية تستهدف تزويد المقاتلين بالايمان وحضهم على التضحية

---

(١) انظر الطلائع : " رد قسامي قديم واحد رفاق القسام العدد (٣٤٠) بتاريخ ٣١/ ٥ / ١٩٧٧ .

(٢) الطلائع :"حديث حسن البايرة" العدد (٣٤١) بتاريخ ٧/ ٦/ ١٩٧٧ .

والتفانى ورفضها الانقياد وراء حركات الزعماء الهزيلة التى تعمل تحت شعار الوطنية ولكنها تخدم مصالحها الفردية والعائلية [١] . معلنا أن الثورة المسلحة هى وحدها القادرة على انهاء الانتداب والحيلولة دون قيام دولة صهيونية فى فلسطين ، وأن الثورة تستلزم تربية المقاتلين واعدادهم سياسيا وعسكريا ، لذا كان الاعضاء يدرسون الحروب الاسلامية التى قادها الرسول الاعظم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وسيف الله خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، ومحمد بن القاسم ، وعقبة بن نافع وطارق بن زياد ، وصلاح الدين الايوبى ، وغيرهم من عالقة الحرب ، فى التاريخ الاسلامى أى أن ثقافة الافراد الاعضاء كانت اسلامية مع مراعاة الوقوف على تجارب الآخرين للاستفادة منها وخاصة التجارب الثورية التى حدثت قبل ثورة فلسطين ، وكان أكثر اعضاء الجمعية من الاميين الذين تعلموا القراءة والكتابة فى المدرسة الليلية التى أسسها القسام بجمعية الشبان المسلمين بمدينة حيفا بقصد تثقيف الاعضاء لتأييد الثورة والاشتراك فيها [٢] .

## تشكيل القيادة الاولى لحركة القسام :

تشكلت القيادة الاولى للحركة القسامية عام ١٩٢٨ من خمسة مناضلين هم الشيخ عز الدين القسام ، والسيد القاسم ، ومحمود زعرورة ، ومحمد صالح ، وأبو ابراهيم الكبير [٣] .

ويقول " ابراهيم الشيخ خليل " عن تشكيل القيادة الاولى عام ١٩٢٨ ، انها غير دقيقة وهذا لا يعنى أن الاسماء المذكورة لم تكن لها دور فعال وايجابى فى

---

(١) انظر صبحى ياسين : المرجع السابق ص ٢٣ ـ القاهرة ١٩٥٩ .
ناجى علوش : المرجع السابق ص ٩٩ ـ ١٠٠ .

(٢) انظر صبحى ياسين : حرب العصابات ص ٦٤ ـ ٦٥ .

(٣) الثورة الفلسطينية : العدد ١٩ ـ حديث " ابو ابراهيم الكبير " بتاريخ ١٥/٩/١٩٦٩ ص ٢٤ ـ ٢٥ ، الطلائع : العدد [٣٣٣] ـ بتاريخ ١٢/٤/١٩٧٧ ص ١٢ .

حركة القساميين بل بالعكس كانوا من ذوى الفعاليات النضالية القوية ، وأما القيادة العسكرية فيما أذكر فانما تشكلت من تسعة عناصر هم بالترتيب : الشيخ عز الدين القسام وخليل ابراهيم عيسى ( أبو ابراهيم الكبير ) ، والحاج حسين حمادة ، ومحمد محمود ، والشيخ سليمان عبد القادر ، سرور برهم العودة ، الشيخ عطية ، محمود زعرورة ، توفيق ابراهيم ، غزلان العروف " بأبو محمود الصفورى "[1] .

ويقول : البابر " لم تكن هناك قيادة محدودة مؤلفة من خمسة أو تسعة وكان قائدنا العام هو الشيخ عز الدين القسام ، وكان حوله بعض المجاهدين وعدد من المثقفين محامين وأطباء ومعلمين وكان يستشيرهم فى بعض الأمور "[2] . لكنى أعتقد من دراستى لهذه الحركة وتتبع أدوارها أن قيادتها الاولى تشكلت عام ١٩٢٨ بقيادة الشيخ القسام .

وحدات القسام القيادية :

قسم الشيخ عز الدين القسام اخوانه الى خمس وحدات قيادية منظمة وسرية .

١ — وحدة للدعاية للثورة فى المساجد والجمعيات : وهذه الوحدة مكونة من العلماء الذين يخطبون فى المساجد والجمعيات حضا على الثورة مظهرين للشعب حقيقة الاستعمار البريطانى باعتباره اساس البلاء وأن الحركة الصهيونية مرتبطة بالاستعمار البريطانى الذى يعمل جاهدا لتحقيق وعد بلفور ، وقرارات صك الانتداب ، ويعتبر انتهاء الانتداب هو الواجب الأول . على أن تبذل الجهود لمنع الحركة الصهيونية من الاستيلاء على مزيد من الاراضى وطرد السكان الاصليين منها .

٢ — وحدة خاصة لشراء السلاح : ومن أبرز أعضائها الشيخ حسن البابر ، والشيخ نمر السعدى وتعمل هذه الوحدة على تأمين الاسلحة وتخزينها

(١) الطلائع : العدد " ٣٤١ " بتاريخ ١٩٧٧/٦/٧ ص ١١ .

الى اليوم الموعود فى الاماكن الامينة ، ويقول الشيخ حسن البابر " لقد حددنا مراكز سرية لحفظ السلاح ضمن المدن والقرى ، وعلى حدود لبنان وسوريا " (١) . ويقول " ابو ابراهيم " اتخذنا مخابئ سرية للسلاح فى جبل الكرمل " (٢) .

٣ — وحدة خاصة للتجسس على البريطانيين والصهيونيين : ومعظمهم من العمال الذين يعملون فى المصالح الحكومية ، وخاصة دوائر البوليس ، وقسم منهم يعمل مع اليهود لمعرفة النشاط السرى للأحزاب ومن أبرز هؤلاء الشيخ ناجى أبو زيد " من حيفا " .

٤ — وحدة للاتصالات السياسية الخارجية : ويقول صبحى ياسين " قد عرفت من ادارتها الشيخ محمود سالم المخزومى ، وهو من قرية ( زرعين ) الذى اتصل بقنصل ايطاليا فى القدس أثناء حرب الحبشة ، وبقنصل تركيا بقصد شراء أسلحة حديثة .

٥ — وحدة للتدريب العسكرى : يشرف عليها ضابط من الذين خدموا فى الجيش التركى (٣) .

أما تجنيد الاعضاء فكان يتم عن طريق الاختيار ووضع المرشح فترة من الزمن تحت المراقبة والتدريب ، وكان يقوم بتدريبهم فى رحلات ليلية ، كما كانوا يقومون بحركات استطلاعية يتدربون أثناءها على اصابة الهدف (٤) .

وقد نجح التنظيم فى تجنيد أولئك الذين كانوا يقومون بأعمال ثورية أثناء

---

(١) الطلائع : العدد " ٣٤١ " ٧/٦/١٩٧٧ " حديث حسن البابر " .
(٢) ابو ابراهيم الكبير — مقابلة بتاريخ : ١٦/٨/١٩٧٧ .
(٣) صبحى ياسين : الثورة العربية ص ٢٣ ، عطوش : المرجع السابق ص ١٠٠ .
(٤) محمد نمر الخطيب : من أثر النكبة ص ٨٧ — ٨٨ .

المظاهرات والاضرابات والهبات الثورية أى أن التنظيم كان يضم الى صفوفه العناصر الطليعية من الشعب المؤمن بالكفاح المسلح لانه الطريق الوحيد لتحرير الارض ، وقد حافظ التنظيم على سريته مدة ليست بالقصيرة .

ويقول ابراهيم الشيخ خليل بالنسبة لادارة وحدات القسام " كان يقوم على ادارتها : محمد عبد الكريم الاسعد — وحسن الباير — والشيخ نمر السعدى — والشيخ فرحان السعدى — والشيخ محمد الحنفى من جبلة سورية — وداود خطاب — وأحمد ابو ذان المزرعاوى — وشريف السيلاوى — وصالح ابو حشمة — وأحمد الخلايينى — وأحمد التوبه — والشيخ ديب الديوان — وسعد عطية — وعيسى البطل — ومحمد الصالح — وأبو خفر عارف ابراهيم — والشيخ عارف أحمد — وناجى أبو زيد — وعبد قاسم أبو طه — ومحمد سيلاوى — وحسن شبلاق — ومسعود الحلى .

وأن هذه الاسماء خرجت الى الجبال وقادت المعارك ضد العدو الغاصب وكان أبرزهم ابو ابراهيم الكبير — والشيخ سليمان أبو حمام — وأبو ابراهيم الصغير — ومحمد غولان — وأحمد التوبة — ومحمد الصالح — والشيخ عطية [1] .

وفيما يلى أسماء اخوان القسام البارزين والقياديين فى الحركة القسامية :

| | | |
|---|---|---|
| ١ — | الشيخ محمد الحنفى — الشيخ على الحاج عبيد | جبله الاقليم السورى |
| ٢ — | الشيخ عطية احمد عوض | خربة بلد الشيخ قرب حيفا . |
| ٣ — | الشيخ يوسف الزيباوى | قرية الزيب |
| ٤ — | الشيخ محمد حنفى أحمد | من الاقليم السورى |
| ٥ — | الشيخ حسن الباير | قرية برقين |
| ٦ — | الشيخ فرحان السعدى | قرية المزار |

---

(١) انظر الطلائع : العدد (٣٤٠) — مقال لابراهيم الشيخ خليل بتاريخ ١٩٧٧/٥/٣١ ص ١٦ .

| | | |
|---|---|---|
| ٧ ـ | الشيخ نمر السمدى | غابة سفا عمرو |
| ٨ ـ | الشيخ الحاج صالح طه | قرية صفورية |
| ٩ ـ | الشيخ أحمد التوبه | قرية صفورية |
| ١٠ـ | الشيخ نايف المصلح | قرية صفورية |
| ١١ـ | الشيخ أبو محمود الصفورى ( محمد الخزلان ) | قرية صفورية |
| ١٢ـ | الشيخ أبو على ـ ابراهيم زعرورة | قرية صفورية |
| ١٣ـ | الشيخ محمود سالم المخزومى ( أبو احمد ) | قرية زرعين |
| ١٤ـ | الشيخ ناجى ابو زيد | حيفا |
| ١٥ـ | الشيخ يوسف درة | قرية السيلة الحارثية |
| ١٦ـ | الشيخ عبد الفتاح ابو عبد الله | قرية سيلة الظهر |
| ١٧ـ | الشيخ محمد الصالح ( ابو خالد ) | قرية سيلة الظهر |
| ١٨ـ | الشيخ عارف الحمدان | قضاء حنين |
| ١٩ـ | الشيخ محمد الحلحول | قرية حلحول |
| ٢٠ـ | الشيخ محمد الخالد وأخوه خالد | حيفا |
| ٢١ـ | الشيخ احمد جابر | حيفا |
| ٢٢ـ | السيد عربى بدوى | |
| ٢٣ـ | السيد أبو على مرزعاوى " أحمد أبو ذان المرزعاوى " | قرية المزرعة ـ القدس |
| ٢٤ـ | الشيخ عبد الله يوسف | قرية عرابة |
| ٢٥ـ | الشيخ عبد الله | كفر ذان |
| ٢٦ـ | الشيخ معروف الحجاوى | قرية يعبد |
| ٢٧ـ | الشيخ توفيق الزيدى | قرية عرابة |
| ٢٨ـ | الشيخ محمود ديراوى | قرية دير ابو ضعيف |
| ٢٩ـ | الشيخ نايف الزعبى | قرية سولم |
| ٣٠ـ | الشيخ محمد ابو جعب | قرية قباطة |
| ٣١ـ | الشيخ عبد القادر على | قرية عرعرة |
| ٣٢ـ | الشيخ خليل محمد عيسى (ابو ابراهيم الكبير) | شفا عمرو |

| | |
|---|---|
| ٣٣ ـ الحاج حسين حمادة | قرية أجزم |
| ٣٤ ـ الشيخ عبد الله عقيلة | قرية عبلين |
| ٣٥ ـ الشيخ محمد العبد موسى | قرية كوكب ابو الهيجا |
| ٣٦ ـ الشيخ سليمان حمام | قرية سمسم ـ قضاء غزة |
| ٣٧ ـ السيد سرور برهم | حيفا |
| ٣٨ ـ الشيخ رشيد عبيد الشيخ ( أبو درويش ) | قرية طيرة ـ حيفا |
| ٣٩ ـ الشيخ محمود الخضرا | ولم نعرف اسم قريته |
| ٤٠ ـ الشيخ داود خطاب [1] | |
| ٤١ ـ شريف السيلاوى | |
| ٤٢ ـ صالح ابو حشمة | |
| ٤٣ ـ ديب الديوان | |
| ٤٤ ـ جابر عطية | |
| ٤٥ ـ عيسى البطل | |
| ٤٦ ـ محمد سيلاوى | |
| ٤٧ ـ توفيق ابراهيم " أبو ابراهيم الصغير " | |
| ٤٨ ـ ممدوح المللى ـ عبد الكريم الاسعد ـ عارف ابراهيم (أبوخضر) ـ الشيخ عارف أحمد [2] . | |

ومن أخوان القسام فى الجنوب يقول عبد الله مهنا " احد رفاق القسام " ان جماعتنا تكونت من أسعد الرنتيسى من يبنا ، ويحيى الناطور ـ من بيت داجن ، ويطرس الصايغ من غزة ، وحمدان الخول ـ من صرفند العمار ، وعبد العزيز داود ـ من المجدل ، وسليمان الجرجاوى ـ من غزة ، وفريد السعد ـ من أم الفحم ، والشيخ عبد الله ابو ستة ـ من بئر سبع ، وحسين صالح جودة من قرية سدود ، وعبد الله واكد الوحيدى من بئر سبع [3] .

---

(١) صبحى ياسين : المرجع السابق ١٩٦٧ ص ٣٥ ـ ٣٧ .
(٢) الطلائع : العدد "٣٠٤" ٣٩/٥/١٩٧٧ .
(٣) عبد الله مهنا ـ مقابلة بتاريخ ٢٥/٩/١٩٧٧ .

وكان الاعضاء يحصلون على مهارات سياسية عسكرية تتمثل فى ثقافة عسكرية وسياسية ودينية ، وبرغم الظروف التى كانت تحيط بالبلاد ومراقبة الحكومة البريطانية المستمرة لتحركات القسام والجماهير العربية التى تحيط بفلسطين والاقطار العربية المجاورة .

وباستقراء أسمائهم ، سبق اسم ٣٨ منهم " لقب الشيخ " مما استحق معه أعضاء التنظيم صفة " المشايخ " كما كان فيهم ثلاثة عشر قرويا ، وهذا يؤكد أن الدين كان ضمير حركة القسام ، وأنها كانت حركة فلاحية فى جوهرها وقد عبرت الحركة القسامية عن امتزاج الدين بالوطنية ، والتحام المثقف بالشعب ، وهما سمتان سادتا فى المستعمرات ، وبشكل خاص تلك التى كانت علاقات الانتاج لم تصل بعد الى المرحلة الرأسمالية . وفى مثل هذه الحالة يلعب الدين دورا تقدميا ، نلحظه فى الحركة الوطنية الجزائرية ابان الاحتلال الفرنسى للجزائر ، وفى حركة القسام .

## انتفاضة البراق وموقف القساميين منها :

يبدو أن حادث البراق الذى وقع فى سبتمبر ١٩٢٨ قد دفع الشيخ ورفاقه الى الانتقال من مرحلة الدعوة الى مرحلة العمل . ويقول أبو ابراهيم الكبير " كان اليهود يبنون بناياتهم على شكل عسكرى وكثيرا ما حدثت صدامات بين العرب واليهود وطلبنا أن نتسلح ونتدرب ، وتم ذلك فى عام ١٩٢٨ ، ثم ضيف " اشترينا بندقية وأحضرنا مدربا كان اسمه محمد ابو الميون ، وكانت تبدأ الجلسة بأن يلقى دروسه ، ثم تحولت دروس الشيخ من دروس دينية الى تحريض على الجهاد ، وكان المدرب يقوم فى أخر الجلسة بتدريب الموجودين على البندقية واحدا واحدا [1] .

وقد أشارت بعض المصادر الى حدوث انقسام داخلى فى حلقات القسام بعد انتفاضة البراق ، فقد انشق عدد من اخوانه على رأسهم ابو ابراهيم الكبير خليل محمد عيسى " نتيجة لعاملين :

العامل الأول :

هو أنهم رأوا أن الوقت قد حان لاعلان الثورة حيث يرون الخطر يهدد الكيان العربي في البلاد ، ولم يكن القسام موافقا على ذلك حيث ان الاعداد للثورة لم يكن قد اكتمل بعد .

العامل الثاني :

هو رغبة المنشقين في جباية الاموال اللازمة للثورة من الشعب بكل وسيلة ممكنة بينما كان القسام يميل بل يصر على الانتظار ، وعدم استعمال العنف خوفا من " الانقسامات وأن الشعب سيؤيد الثورة بكل امكانياته بعد قيامها" (١)

واننى أعتقد أن القسام قد أصاب كبد الحقيقة لأن الثورة بداية الشرارة لاشعال الحماس عند الجماهير لأن الانتصارات الحقيقية تحرك المشاعر الوطنية لدى أبناء الأمة الخالدة غير أن أبا ابراهيم الكبير "خليل محمد عيسى" لم يشر في حديثه الذي نشر في سبتمبر ١٩٦٩ الى انقسام داخلي في حلقات الشيخ القسام على الاطلاق " (٢) .

ويقول ابراهيم الشيخ خليل الآتي :

١ — " لم يحدث انشقاق على الاطلاق بين القائد والشهيد واخوانه في عام ١٩٢٩ بل كان الوفاق على أتمه والانشقاق بمفهومه لم يحدث لا في حياة القسام ولا بعد استشهاده والسبب واضح جدا فان القائد الشهيد كان يدعو الى الجهاد على أسس دينية لا يوجد بها اشكالات ولا تعقيدات أيديولوجية

---

(١) صبحي ياسين : المرجع السابق ص ٣٤ — ٣٥ ، خله : المرجع السابق ص ٣٣٦ ، كنفاني المرجع السابق .

(٢) الثورة الفلسطينية — العدد (١٩) عام ١٩٦٩ ، حديث ابو ابراهيم الكبير " أحد رفاق القسام " ، أبو ابراهيم الكبير : مقابلة في عمان بتاريخ ١٦/٨/٧٢

أو نسبة ولا أعماق أو أبعاد وكل ما يتعلق بالجهاد محكوم بآيات قرآنية محروفة ، وكان هناك شعار واحد تنطوي تحته كل مفاهيم الثورة " هذا جهاد نصر أو استشهاد " ، والجهاد فرض من فروض العقيدة الاسلامية التي تحث على دفع الظلم عند المواطنين والذي حدث بالفعل كان خلافا سطحيا حول توقيت اعلان الثورة .

٢ — أما موضوع جمع المال " بأية وسيلة " فلم يحدث أبدا اذ لم يكن الموضوع قد بحث بين القائد الشهيد واخوانه لا من قريب ولا من بعيد " (١) .

وانني أعتقد بأنه لم يحدث انقسام داخل حلقات القسام ، لأنها قائمة على العقيدة ومن الواضح أن أمر الجماعة حسب ما ذكرت بعض المصادر عورى بينهم ، وانني من دراستي لشخصية القسام ، وحلقاته السرية أقرر أنها تمتاز بالأناة والصبر الثوريين ، واثقين برأي القسام وعمقه الفكري ، وخبرته الجهادية ضد الاستعمار الفرنسي اثناء وجوده في سوريا . كذلك يرجع للايمان الراسخ في قلوب الأبطال .

ومما لا شك فيه أن اخوان القسام قد اشتركوا في أحداث هبة أغسطس عام ١٩٢٩ تعبيرا عن سخطهم على سياسة الانتداب البريطاني والصهيونية العالمية وردا على مسلك اليهود وتصرفاتهم الهمجية ضد الأماكن المقدسة مما تسبب عنه الهاب المشاعر الوطنية عند جميع ابناء فلسطين ضد الاجانب الكفار يهودا كانوا أو بريطانيين " .

مصدر المال للحركة القسامية :

يقول ابراهيم الشيخ خليل " ان المال للثورة كان له مصدران :

---

(١) شؤون فلسطينية العدد [٢١] مارس ١٩٧٢ " رسالة من مجاهد قديم احد رفاق القسام " .

(٢) الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٢ ، صبحي ياسين ، المرجع السابق ص ٢٣ — ٢٤ .

١ - مصدر الاشتراك الشهرى وكان جيدا .

٢ - المصدر الثانى : التبرع ، والتبرع كان يجرى على أسس العقيدة الاسلامية ويقع تحت حكم عدة آيات قرآنية .. قوله تعالى :

" أنفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله خير لكم ان كنتم تعلمون .

وقوله تعالى :

" مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم " (١) .

ويقول أبو ابراهيم الكبير " لقد كنا نصرف من عملنا الشخصى على عملنا السياسى " . ويضيف عندما قررنا أن نشترى السلاح بعد أن أقنعنا الشيخ جمعنا من بعضنا النقود ورصدنا ما جمعناه لشراء السلاح " (٢) .

وكان عدد من اخوان القسام فى وضع مالى حسن وكان منهم المزارع الكبير والتاجر ، والمقاول ، وكانت أرباحهم وافية ، وكان العديد يتبرع بكل ما يملكونه بعد سد حاجاتهم اليومية ، كما كان البعض من اخوان القسام صلات حسنة جدا مع بعض الاثرياء من المواطنين وكانوا يحصلون منهم على بعض المال طواعية وعن طيب خاطر وعلى هذا لم تكن هناك حاجة الى جمع المال بالقوة أو بكل وسيلة . حتى بعد استشهاد القائد لم يحدث أى تعديل على وسيلة جمع المال الا بعد مدة وفى أواخر عام ١٩٣٨ حيث طبعت بطاقات طبعها صور مجاهد مسلح فى دمشق بفئات مختلفة من النقد الفلسطينى ، وكانت توزع طواعية أيضا (٣) .

---

(١) شؤون فلسطينية : العدد (٧) ، ابراهيم الشيخ خليل ص ٢٦٨ .

(٢) ابو ابراهيم الكبير : الثورة الفلسطينية ص ٢٦ ، ومقابلة معه بتاريخ ١٩٧٧/٨/١٦ .

(٣) شؤون فلسطينية ع ٧ ص ٢٦٨ .

ومن دراستي لحركة القسام ثبت لي أن الجماعة في الجماعة وبعض الاخوان من الاثرياء المواطنين طواعية ونابعة من العقيدة الاسلامية التي تحث على التبرع بالمال من أجل الجهاد في سبيل الله والوطن ، وأن الجماعة لم تلجأ فيها الى أي أسلوب يدل على القوة أو العنف والتهديد مع طبقات الشعب ، وأن عملية جمع المال هذه كانت مقصورة على فئة معينة من طبقات المجتمع الاغنياء لتلك الجماعة .

ويقول ابراهيم الشيخ خليل " كنت أنا شخصيا عنصرا في خلية عددها تسعة عناصر ، وذات يوم حضر مساعد قائد الخلية ، وطلب مني تبرعا محددا قيمته خمسة وسبعون قرشا فلسطينيا ودفعت المبلغ ... ثم قصدنا الى بيوت الرفاق لجمع التبرعات فقابلنا عبد القادر أحمد عامل في السكك الحديدية فطلب منه نقيب الخلية عارف ابراهيم المبلغ فقال عند عودتكما تجداني في هذا المكان والمبلغ معي وفعلا بعد عودتنا من المهمة وجدنا عبد القادر في نفس المكان ، ودفع المبلغ المطلوب الى الاخ عارف ابراهيم وتابعنا طريقنا وكان على بعد خطوات متجر بقالة لرجل من قرية البروة ، اسمه على ما أذكر أبو صالح وكان يعرفني فاستوقفني واستدعاني الى داخل المتجر وبعد السلام قال لي ألا تتقون الله فقلت بلى فقال والله ياولدي ان عبد القادر يوم أمس اشترى من متجري كيس طحين بخمسة وسبعين قرشا واليوم وقبل ساعة أحضر كيس الطحين وطلب مني شراءه وبعد الوزن كان الطحين يساوي ثمانية وستين قرشا دفعتها له ، وطلب مني استدانة سبعة قروش أخرى دفعتها له ، وأنا يا ولدي كما تعرفون ميسور الحال وبامكاني دفع عشرة جنيهات افتح يدك واستلم المبلغ ، ولكني أنكرت الواقعة وأنكرت أن عبد القادر دفع تبرعا واستدرت لانادي عبد القادر ولكن الرجل أقسم بأن عبد القادر لم يحدثه بالواقعة ، ولكنه عرفها بفراسته ...

هذه الواقعة بما فيها من معاني البذل والتضحية وغيرها من القرائن كفيلة للدلالة على تلك الروح الوطنية عند اخوان القائد الشهيد في ذلك الوقت [1] .

---

(1) شئون فلسطينية ـ العدد السابق ص ٢٦٨ .

## نشاط القساميين فى السنوات التى تلت حادثة البراق ( ١٩٢٩ ــ ١٩٣٣ ) :

بعد هبة البراق عام ١٩٢٩ بدأ الشعب الفلسطينى يعبر عن رأيه وغضبه ضد الصهيونية وسياسة التهويد وانتقاما لما حدث منهم من تعرضات تسىء الى الأماكن المقدسة بعمل المسيرات اليهودية والهتافات ضد عرب فلسطين وعروبة القدس .

فقد قام نفر من اخوان القسام المخلص تعبيرا عن شعور السخط والكراهية بقتل من يمكن قتله من الصهيونيين انتقاما لشهداء هبة البراق [1] .

وكانت الاعمال التى قام بها " القساميون " من أروع ماقام به المجاهدون فى فلسطين وعلى الرغم من كثرتها وتعدد اشكالها ومظاهرها ، فانها ظلت محاطة بالسرية والكتمان الى حد جعل اكثر الناس يجهلون مصدر هذه الاعمال ، بل كانوا لا يعرفون اطلاقا بوجود حركة القساميين ، وكان من هذه الاعمال ملاحقة و " تأديب " الذين يخرجون على الشعب ومصالحه الوطنية كالتعاون مع الحكومة ضد الحركة الوطنية ، أو التجسس لحساب المخابرات البريطانية ، أو بيع الاراضى الى اليهود ، أو السمسرة عليها لحساب الاعداء ، وكان من أعمال القساميين المديدة الواسعة النطاق ، التصدى لدوريات الجيش البريطانى والشرطة والاصطدام بها ، وقطع طرق المواصلات والاغارة على ثكنات الجيش ومراكز الشرطة ومهاجمة حرس المستعمرات اليهودية والعمال اليهود ، وزرع الالغام والمتفجرات فى تلك المستعمرات [2] .

## أحداث هبة أكتوبر عام ١٩٣٣ " حادثة نهلال " :

اشترك القساميون فى هبة اكتوبر عام ١٩٣٣ اشتراكا فعليا ففى عام ١٩٣٣

---

(١) صبحى ياسين : المرجع السابق ص ٢٥ .
(٢) اميل الغورى : المرجع السابق ص ٢٥٢ .

تمكن أحمد الخلايلي من صنع قنابل ألغام في معمله بمدينة حيفا وأعطى ما صنع منها وعدده قنبلتان إلى الحاج صالح أحمد التوبة من قرية صفورية. وكان لدى الحاج ثلاث بنادق حربية فكان يذهب في بعض الليالي الى المستعمرات الصهيونية الواقعة في مرج ابن عامر مع الشيخ أحمد التوبة ، ومصطفى على الاحمد ، ويطلق النار على من يجد من الصهيونيين ، وعندما تمكن أحمد الخلايلي من صنع القنابل استلمها الحاج صالح وذهب مع بعض اخوانه لمهاجمة احدى المستعمرات الصهيونية . وسير القساميون قطيعا من الغنم على الطريق الى المستعمرة ، لكي يضيع الاثر ، ووضعوا أول قنبلة في مسكن أربعة حراس صهيونيين في مستعمرة نهلال " الواقعة بين حيفا والناصرة قرب قرية المجيدل " وقتلت اثنين وجرحت آخرين . ولم يكشف سر القنبلة الا بعد ستة أشهر من الحادث بالرغم من جهود رجال الشرطة (١) .

وذكرت بعض المصادر أنه لم يكتشف سر القنبلة الا بعد ثلاثة اشهر (٢) .

وقد اكتشف الحادث عندما قامت قوة من رجال الشرطة بتطويق قرية صفورية شمال الناصرة وصادرت بندقية حربية وقنبلة مماثلة للقنبلة التي ألقيت في " نهلال " في منزل مصطفى على الاحمد الذي استعمل معه سائر وسائل التعذيب الاجرامية الوحشية حتى يعترف بالحادث . ويكمل أبو ابراهيم الكبير رواية الحادث فيقول : " لقد اتهمونا نحن بالقنبلة رغم

---

(١) الثورة الفلسطينية : " حديث ابو ابراهيم الكبير " العدد (١٩) ص ٢٦ .

(٢) صبحي ياسين : المرجع السابق ص ٢٦ "١٩٥٩" .

أننا لم نكن قد قمنا بها ( أى بوضعها ) وألقى القبض على مصطفى على الأحمد وسجن بالناصرة ، وكان هناك محام هو شريف عبيد فاتفق مع حليم بسطة (*) مساعد مدير الأمن العام الانجليزى على كشف القضية . وقد سلطوا المحامى على ( مصطفى على الاحمد ) وطلبوا منه أن يعترف ، كما طلبوا منه أن يقول بأننى وأحمد الفلاييني قد اشتركنا معه فى هذه العملية .

ولما بحثوا عن نوع المواسير التى صنعت منها القنبلة وجدوها عند تاجر يهودى فسألوه عمن اشترى هذه المواسير فتذكر أن أخا لأحمد الفلاييني هو الذى اشتراها ولما جاءوا الى دكان الفلاييني وجدوني عنده بالصدفة فألقوا القبض علينا ، وذهب من يبحث عن محام فقابل أحد أعضاء الحركة الوطنية الذين يحترفون المحاماه فقال المحامى أن القضية ستكلفكم كثيرا فذهبنا الى المحامى حنا عصفور ، فكلفناه ، وعندما فعلنا ذلك طلب حليم بسطه منه أن ينتزع منا اعترافا فجاء المحامى وقال لنا أنا محاميكم وأريد أن تخبرونى عما حدث معكم قلنا له . نحن أبرياء ودافع عنا بكل قوتك وحاولت السلطات البريطانية أن تستصدر أمرا بتوقيفنا من حكام الصلح المدرب ، فرفضوا اعطاء أمر بتوقيفنا ... فأخذتنا السلطات البريطانية عند حاكم صلح آخر فأعطى امرا بتوقيفنا لمدة خمسة عشر يوما ، وبقينا رهن التحقيق مدة تسعة اشهر ثم حكم على مصطفى على الأحمد بالاعدام ، ونفذ الحكم فيه ، وبرئ ابو ابراهيم الكبير ، وكان ذلك عام ١٩٣٥ (١) .

---

(*) حليم بسطة " مسيحى قبطى مصرى جاء مع جيش الانجليز من مصر أثناء الحرب العالمية الاولى .

(١) ابو ابراهيم الكبير : مقابلة بتاريخ ١٦/٨/١٩٧٧ ، الثورة الفلسطينية ، ع ص ص ٢٦ — ٢٧ .

ويروى عجاج نويهض : " أن أحمد الغلاييني حكم عليه بالسجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة حتى عام ١٩٤٤ ، وانه تابع نشاطه بعد الافراج عنه ضد الاستعمار والصهيونية [١] .

ولم يقتصر نشاط القساميين على هذا الحد فقد تبع ذلك محاولتان أخريان محدودتان قام بهما رجال القسام على سبيل التجربة :

الاولى :

" في مستعمرة عطيت عندما فاجأوا الصهيونيين وقتلوا عددا منهم وفروا دون أن يشاهدهم أحد أو يتعرف عليهم .

الثانية :

قرب قرية الباجور عندما قصدوا لسيارات كثيرة كانت تنقل العمال الصهيونيين من مستعمرة الى أخرى ، وقضوا على عدد منهم " [٢]

ويشير عبد الوهاب الكيالي : " الى أن ثوار فلسطين في مطلع الثلاثينيات كانوا من تلامذة القسام وأعضاء في تنظيماته السرية ، ولكنهم لم يوافقوا استاذهم الى ماذهب اليه من ضرورة المزيد من التحضير والاستعداد قبل اعلان الثورة [٣] .

وقد أدى نشاط اخوان القسام وأعمالهم السرية ضد سياسة حكومة الانتداب والمستعمرات الصهيونية الى شك الحكومة في شخصية القسام

---

(١) الانوار : المرجع السابق ص ١٣ .
(٢) الانوار : المرجع نفسه ص ١٣ .
(٣) د . الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٢ .

واسناد اعمال التخريب لجماعته ، وقد أشار التقرير السنوى لحكومة الانتداب لعام ١٩٣٥ . الى أن الحكومة كان لديها شك كبير فى أن " لمصابة " الشيخ القسام علاقة بالاعمال الارهابية التى حدثت خلال السنوات السابقة (١) .

## لماذا اقتصرت دعوة القسام على طبقة معينة من الجماهير:

ان الذي يلفت النظر فى دعوة الشيخ عز الدين القسام الى الجهاد انها اقتصرت على طبقتى العمال والفلاحين وحدهم ، ولم تتخطاهم الى المثقفين او الى غيرهم من طبقات المجتمع الفلسطينى وعناصره . بل انه كان يقال ان اصحاب القسام بعد استشهاده كانوا يأبون انضمام أحد من الافندية أو غيرهم من الضباط المدربين الى حركتهم ، مفضلين أن يتحملوا وحدهم عبء النضال ، ويرجع الاستاذ أمين سعيد ذلك الى أن القسام كان يرى الخير فى أن تكون حركته مقصورة على طبقتى العمال والفلاحين ، لانها أخلص الطبقات وأكثرها انقيادا واستعدادا للبذل والتضحية . (٢)

---

(١) غنيم : المرجع السابق ص ١٨٣ نقلا عن :
Report by his Majesty's couernment in the Vnited King don of Cread Britain and northern ireland to the Council of the league of Nations on the Administration of palestine and trans - jordan for the year I935.P.6.

(٢) الرابطة العربية ـ السنة الثانية : المرجع السابق ص ١٤ ـ ١٦ ، الجزء ٩٦ ـ ٢٠ ابريل ١٩٣٨ مقال لامين سعيد .

ويقول حنا عصفور من حيفا وهو من المحامين الذين دافعوا عن رجال القسام أمام القضاء ، ومن المحبين الذين كانوا يحضرون بعض دروسه " فقد قال ان القسام حاول اجتذاب الطبقة المثقفة ولكنه لم يستطع " الا أن أحدا لم يناقش اهتمام القسام الخاص ليس بالطبقة الكادحة فقط وانما بالمنحرفين فيها فقد كان يؤمن بأن جرأة المنحرف والسارق القاتل من الممكن أن تتحول الى شجاعة ثورية حقيقية فى نفسه اذا ارتد عن غيه وآمن بالله ايمانا صحيحا وبالجهاد فى سبيل الله وقد أكد هذه الحقيقة " حسن البابر " الذى استسلم للبوليس اثر معركة يعبد فى افادته الرسمية " انا من قرية برقين وكنت من قبل أسرق وأرتكب المحرمات فجاءنى المرحوم الشيخ القسام وأخذ يهدينى ويعلمنى الصلاة وينهانى عن مخالفة الشرع الشريف وأوامر الله تعالى ، وقبل مدة أخذنى المرحوم الشيخ عز الدين القسام الى أحد الجبال فى برقين وأعطانى بندقية فسألته لم ؟ فأجاب لأجل ان تتمرن عليها وتجاهد مع اخوانك فى سبيل الله [1] .

وقد ورد على لسان القسام نفسه وبقلم الشاعر عبد الكريم الكرمى ( أبو سلمى ) ما يؤيد كلام الأسير حسن البابر .... ، ولكن بناء على اليأس التام من الطبقة المثقفة ، وهذا اليأس دليل على المحاولة التى اشار اليها حنا عصفور وقد نشر هذا اثر معركة يعبد مباشرة وقال لى ذات يوم : "يعين الله ان شباب العصر ابتعدوا كثيرا عن النهج القويم وأمعنوا فى الضلال فلم يبق على هذه الامة الا أن تعتصم بما فى قلوب الفلاحين والعمال من بساطة وايمان وبعد عن بهتان مدينتكم الزائفة وعلومكم وآدابكم التى تقصى الانسان عن الفطرة المستحبة .

---

(١) جريدة فلسطين " العدد ٢٢٦ — ٣١١٥ ، ٢٣ تشرين الثانى ١٩٣٥ .

فقلت له : أتدري أنهم يتهمونك بالشيوعية اذا سمعوك .

فقال : أنظر قد اشتعل رأسي شيبا وخبرتي الطويلة تجعلني أرجو كثيرا من الفلاحين والعمال فهم واثقون بالله مؤمنون بجنات الخلد واليوم الآخر ، ومن كانت هذه صفاته كان أقرب الناس الى التضحية وأجرأهم على الاقدام ، أضف الى ذلك أنهم أقوى بنية وأكثر احتمالا للمشاق والمتاعب (١) .

ويقول ابراهيم الشيخ خليل : " ان القائد الشهيد قد اقتصرت دعوته على العمال والفلاحين فربما كانت لدى ، علما بأن الاستعانة بالضباط المدربين كانت تحدث كثيرا ، فعندما قرر الشيخ سليمان عبد القادر أبو حمام قائد منطقة الجليل في جمع خوض معركة كبيرة في قضاء عكا وتكون ذات أثر فعال ، طلب من السيد سرحان استدعاء الضابط المتقاعد السيد أحمد عجينة من عكا الى بيته في قرية الكابرة ، وحضر الشيخ سليمان الى القرية المذكورة واجتمع مع الضابط المذكور وأطلعه على رغبته وطلب منه دراسة المنطقة الممتدة من قرية الكابرة الى قرية ترشيحا على الشارع العام ، واختيار المكان المناسب للحركة وفعلا بدأ التخطيط للمعركة

ودارت معركة طاحنة على مساحة عدة كيلومترات على الطريق الممتد من الكابرة الى ترشيحا ، وقد عرفت المعركة فيما بعد ترشيحا وكانت المعركة أعنف المعارك التي حصلت في منطقة الجليل عام ١٩٣٦ حتى أن المستعمر الغاشم استمر يومين بعد المعركة يجمع جثث قتلاه من بين الصخور والاحراش ، وهذه المعركة بحق تعتبر اساسا هاما في بداية الثورة الملتهبة في انحاء الخليل .

---

(١) عبد الكريم الكرمي : " المرحوم الشيخ عز الدين القسام " جريدة فلسطين العدد ( ٢٢٥ — ٣١٠٩ ) ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٥ .

وهذا دليل قاطع على أن حركة الشيخ عز الدين القسام لم تقتصر على طبقة معينة الا لمدى ... وانها كانت تستعين بابناء فلسطين الاوفياء للعمل ضد الاستعمار البريطاني والمستعمرات اليهودية في البلاد [1] .

المستوى الطبقي لجماعة الشيخ عز الدين القسام الذين بدأوا العمل في عام ١٩٢٨ :

ان معظم رجال القسام الذين التفوا حوله في المسجد واستجابوا لتعاليمه ، وعظاته لم يكونوا أفقر الطبقات في المجتمع الفلسطيني ، فقد كان كل عضو يسلح نفسه على حسابه الخاص ويبذل شيئا مما يملك لمصبته ، لكنهم كانوا في نفس الوقت من الذين يرون الخطر يهدد بلادهم ويشاهدون الهجرات تتدفق على ميناء حيفا ، ويحسون بما ينتظر البلاد من هلاك ، ودمار ، وقد كان هناك على شاكلتهم كثيرون لم يتحول الاحساس بالخطر لديهم الى تحرك ومقاومة مسلحة بل كانوا يتقربون الى حكومة الانتداب والمندوب السامي البريطاني واليهود ومشاركتهم مآدب الحفلات ويتركون حقوق الوطن عليهم .

وقد وصف جمال الحسيني [*] بيت مصطفى الزيباوي أحد رفاق القسام في خطاب له بأنه بيت في اطراف حيفا المدينة في اخصاص التلك الممزق وغارق في الوحل ، ثم يصدق وعفوية انتقد الزعيم السياسي موقف السياسيين من أمثاله نقدا ذاتيا حين قال :

---

(١) شئون فلسطين : العدد (٧) المرجع السابق ص ٢٦٩ .

(*) جمال الحسيني هو من أصحاب الدخل المحدود في البلاد .

" ثورة القسام كانت ثورة علينا جميعا شبابا وشيوخا وكهـــولا ، اذ يقول كل واحد منا فى قلبى ايمان وفى نفسى اخلاص وعزيمة ، ولكنى مثقل وورائى عائلة كبيرة أخاف ان خرجت ان يتخطفهم الذل والعار والمـــوت وليس لدى مايدفع عنهم عوادى الزمن يسمع القسام وصحبه المجاهـــدون فيثورون عليه ويخرجون — ويخرجون عمن ؟

يخرجون عن اعشاش فيها قطع من اللحم كأفراخ العصافير ينتظـــر كل منها معيله ليسقط فى منقاره ما يسد بها جوعه ، ويروى عطشه ، فيدفـع القسام وصحبه من تلك الاعشاش لاثبات المبدأ واحقاق الحق واعلاء شـــأن الايمان ، ونحن اذ نرى منهم ذلك لا يسعنا الا أن نشعر بتبكيت الضميـر واحمرار الوجوه فندعو الله أن ينير قلوبنا بهذا الايمان " (١) .

وكان الشيخ عز الدين القسام برغم علمه ومكانته الاجتماعية مقيمـــا فى سكنه الحى القديم فى حيفا حيث يقطن فقراء الفلاحين الذين نزحـــوا من قراهم نتيجة الطرد الصهيونى لهم من أراضيهم واقامة المستعمـــرات بها الى المدينة ، واضطروا الى أن يعيشوا فى ذلك المستوى المنخفـض من الحياة ( وكانت منازلهم عبارة عن عشش من الصفيح ) بسبب الهجـــرة اليهودية المتدفقة الى البلاد ، وأبدى الشيخ القسام اهتماما حقيقيـــا أصيلا بتحسين أحوال معيشتهم ، وبدأ يكافح الأمية فى صفوفهم من خـلال اعطاء دروس ليلية ، وسرعان ما أصبح فلاحو المنطقة الشمالية وعمالها يكـــون له أبلغ الاحترام والمودة بفضل زياراته المتكررة لهم ومعالجة معظم الأمـــور التى تخدم المصلحة العامة ، وكان يبذل كل مافى وسعه ، ويكون له كـــل

---

(١) جريدة الجامعة الاسلامية — العدد ( ١٧٢٥ ) — ٧ كانون الثانى عام ١٩٣٦ .

التقدير لما يتسم به من أصالة فى الخلق والقوى ، هكذا استطاع الشيخ عز الدين القسام أن ينتهز الفرص للاتصال بالقاعدة ، واكتشاف القادريـــن على تحمل اعباء قياديه (١) .

أما اخوان القسام فكان منهم : العبد قاسم ( فلاح ، بائع جاز فى حيفا ) ، ومحمود زعرورة ( فلاح ، بائع جاز فى حيفا ) ، ومحمد صالح ( كانت لديه كارة طانبور ) ، وأبو ابراهيم الكبير ( فلاح ، صاحب دكان لبيع الصوف والاكياس ) ، وكان من اخوان القسام من يعمل فى حركة السكة الحديد ، ومنهم من يعمل فى الزراعة ، ومنهم من يعمل مع الدوائر الحكومية فى مراكز البوليس لمعرفة نشاط العدو ، وما يتم داخل المستعمرات اليهودية ومنهم من يعمل فى الاعمال التجارية الخفيفـة (٢) .

ويقول عبد الله مهنا " أحد رفاق القسام فى الجنوب : " ان جماعتهم تشكلت عام ١٩٣٤ من العناصر الوطنية فمنهم الفلاح الذى يعمل فى أرضه بالزراعة ، ومنهم صاحب مصنع نسيج ، وبعضهم يشتغل بالتجـارة فى الحمضيات وموتورات الرى ، وبعضهم من المثقفين ومخاتير القـــرى والعشائر ، ومنهم قائمقام السبع " فريد السعد " وجميعهم ذو مستـــوى اجتماعى مرتفع (٣) .

هكذا كان الوضع الاجتماعى لاخوان القسام ورغم ذلك كانوا القدوة الحسنة ، وأول من ملأ قلوبهم الايمان بالجهاد من أجل الوطن وعروبـــة فلسطين ، وتحركت كوامن الغضب فى قلوبهم ، مما جعلهم يتركـــــون

---

(١) انظر عبد الوهاب الكيالى : المرجع السابق ص ٢٩٣ .
(٢) الثورة الفلسطينية : المرجع السابق ص ٢٥ـ ٢٦ .
(٣) عبد الله مهنا : مقابلة : بتاريخ ١٩٧٧/١/٢٥ .

أولادهم الصغار وأزواجهم جهادا فى سبيل الوطن دون الارتباط بالقيادة السياسية التى تؤمن بالنشاط السلمى ، وبالحل السياسى ولا تشجع على قيام تحركات ثورية تكون السبب فى القضاء على مصالح الحركة الوطنية .

* * *

— — —

## :: الفصل الثالث ::

# حركة الشيخ عز الدين القسام

## أسباب الحركة القسامية :

يرجع قيام الحركة القسامية الى دوافع سياسية ، واقتصادية ، كما أن العامل الدينى كان له دور فعال فى هذه الحركة وقيامها .

### أولا : الدوافع السياسية والاقتصادية :

أ — عدم استجابة الحكومة لمطالب عرب فلسطين بوقف الهجرة ، وبيع الاراضى ، ففى عام ١٩٣٥ قفز عدد المهاجرين الى ٦٠٠٠ مهاجر ، ومع تدفق الهجرة بلغ ما ابتاعه اليهود من أراضى فى نفس العام أكثر من سبعين ألف دونم ، ويرجع ذلك الى أن أبواب الهجرة المشروعة ، وغير المشروعة مفتوحة على مداها ، وأن هذه الهجرة المتزايدة أحدثت ضغوطا اضافية على المؤسسات الصهيونية لشراء المزيد من الاراضى لاستيطان المهاجرين الجدد من اليهود ، كما أنها كانت تعتمد على ارسال اقصى نسبة من المهاجرين فى سن القوة والنشاط ، ممن يحتاج اليهم النشاط الاقتصادى والنضال السياسى والعسكرى (١) . وساعدت الحكومة على تزايد اليهود عن طريق الهجرة غير المشروعة للبلاد عن طريق الاحتيال على القانون ، والزواج الصورى ، واستغل اليهود مادة قانون الهجرة التى تنص على أن كل مهاجر شرعى له الحق فى ادخال زوجته تحت فئة الاشخاص العاملين ، وان كل سائحة متزوجة من رجل فلسطينى مقيم فى فلسطين تكسب بذلك الزواج الجنسية الفلسطينية ، فأدى ذلك الى عقد الكثير من

---

(١) يوسف صايغ : الاقتصاد الاسرائيلى — القاهرة ١٩٦٦ ص ٥٦ .

الزيجات [١] . وكذلك عن طريق السياحة واقامة المعارض داخل فلسطين ، فقد دخل فلسطين بحجة هذه المعارض لمشاهدتها ألوف من المهاجرين غير الشرعيين ، مما شكل عبئا على قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب [٢].

ب — لم تكتف الحركة الصهيونية بذلك بل اجبرت المستوطنات اليهودية على عدم استخدام أي عامل عربي في الاراضي التي تم الاستيلاء عليها لانه لا يجوز " تنفيذ عودة صهيون " [*] واستيطان البلاد بالعمل الاجنبي ، وفي مقابل ذلك كله كان نحو ٢٩٫٤ من الفلاحين العرب عام ١٩٣٠ ، لا يملكون أرضا ، بينما كان ٧٧٪ من الفلاحين العرب في منطقة القدس ، ٦٣٪ منهم في منطقة نابلس عام ١٩٣١ يملكون أقل من ٥٠ دونم للعائلة ، مع أن تقرير سمبسون أشار الى أن ١٣٠ دونما هو الحد الادنى لمعيشة أي أسرة فلاحية ، وهناك قرى أخرى متعددة ومتفرقة في انحاء فلسطين ، ويبلغ معدل ملكية الفرد الواحد فيها اربعة أعشار و ٨٫٥ دونمات ، وأسفر ذلك كله عن هجرة هؤلاء الفلاحين الى المدن ليشكلوا فئة من العمال غير المهرة أو الاجراء ، أو العاطلين [٣] .

وفي تقرير قدمه واكهوب الى وزير المستعمرات مؤرخ في ٦ مارس سنة ١٩٣٥ ، ذكر أنه في عام ١٩٣٣ بلغ عدد الصفقات التي لم تزد مساحة الصفقة فيها على ١٠٠ دونم نحو ٦٠٦ صفقات ، وفي عام ١٩٣٤ ازداد عدد الصفقات المفقودة ، فبلغ ١١٧٨ صفقة ، بينما لا

---

(١) سعيد حمادة : المصدر السابق ص ٣٥ — ٣٦ .
(٢) سعيد حمادة : نفس المصدر ص ٩٣ .
(*) تنفيذ عودة اليهود الى ارض فلسطين لتحقيق الوطن القومي اليهودي .
(٣) ناجي علوش : المصدر السابق ص ٢٠ — ٢١ .

يقل عن ١١١٦ صفقة تقل مساحة الارض المباعة في كل منها عن ١٠٠ دونم [١] .

وهذا بطبيعة الحال يهدف الى طرد الفلاحين من أراضيهم وعقد مؤتمر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر" وحضره ٤٠٠ رجل من القضاة الشرعيين ، ورجال الدين المسلمين ، وأئمة المساجد والوعاظ والمدرسين والخطباء من شتى أنحاء فلسطين ... وطالب المؤتمر حكومة الانتداب بالعمل على وقف الهجرة اليهودية وبيع الاراضي ، وحماية صغار الملاك والمزارعين ، ومقاومة جشع كبار الملاك الا أن المندوب السامي رفض جميع هذه المطالب [٢] .

جـ — زيادة العاطلين من العمال في المدن آخذ في الازدياد وذلك لسيطرة المنظمات اليهودية على " العمل العبري " أي نظرية احتلال العمل وقد أخذ القهر الانجلو صهيوني على جماهير الشعب العاملة يزداد ويتمثل عظم الضغط والقهر ، اذ عرفنا أن عدد الفلاحين العرب بلغ ٦٥٫٥٦٦ شخصا في عام ١٩٣١ ، مقابل ٣٫٦٦٩ يهوديا ، وأن عدد الاجراء العرب في المزارع بلغ ٢٩٫٥٨٩ شخصا مقابل ٢٫٥٨٢ يهوديا في العام نفسه [٣] . وأن هذه الزيادة في فلسطين وهي بلد زراعي وعدم مساعدة الحكومة للفلاحين يؤدي الى ارغام الفلاح على ترك الارض مما يسهل شراءها واقامة المستوطنات بها ، وعملت الحكومة على زيادة الضرائب على الفلاحين ، ومما زاد الامر سوءا بالنسبة للفلاح أن أكثر المواد

---

(١) الكيالي : المصدر السابق ص ٢٩٠ .

(٢) الفتح : ٢٦ شوال ١٣٥٣ هـ ، انظر السفري : المصدر السابق ص ٢٢٨ — ٢٢٩ .

(٣) سعيد حمادة : المرجع السابق ص ٣٩ .

الضرورية لحياته كانت تفرض عليها ضرائب جمركية عالية ، فضريبة السكر كانت تبلغ ١٠٠٪ والدخان ٤٩ ٪ ، والجاز ٥١٪ ، والبنزين ٢٠٨٪ ، والكبريت ٤٠٠٪ ، والأرز ١٥٪ ، والبن ٢٦٪ ، هذا باضافة أن الفلاح كان يدفع جنيهين ضريبة جمرك على البضائع التي يشتريها ، وبذلك بلغ مجموع الضرائب التي كان الفلاح يدفعها ٨٧ر٥ جنيهات أي ٢٥٪ من دخله السنوي ، بينما كان التاجر أو الموظف الذي يبلغ ايراده السنوي ١٠٠٠ جنيه يدفع ٥ر١٢ فقط كضريبة [١] . ويرجع هذا الى سياسة الحكومة البريطانية ضد الفلاحين من أجل افقارهم وبدأت هذه السياسة منذ الاحتلال البريطاني ١٩١٧ ، واستمرت الحكومة البريطانية في عملية افقار الفلاح العربي الفلسطيني ، حتى بعد تأسيس الادارة المدنية ، سنة ١٩٢٠ ... كما استخدمت الحكومة القوة المسلحة في طرد ٢٧٤٦ عائلة عربية من ٢٢ قرية من مرج ابن عامر ، ١٥٫٠٠٠ عربي من وادي الحوارث ، ١٥ الف من الحولة ، وألوفا أخرين من أراضي الساخنة وغوريسان ، وطبعون والزبيدات ، والمنسي وغيرها [٢] . مما زاد من عدد الفلاحين العاطلين في فلسطين الذين لا يجدون أرضا يعيشون عليها ، وكانت عملية شراء اليهود للأراضي تخلق — باستمرار طبقة متزايدة الاتساع من الفلاحين العرب المعدمين ، الذين كانوا يتحولون الى عمال زراعيين موسميين أو كانوا ينزحون الى المدن في الغالب ليصبحوا يدا عاملة غير ماهرة ورخيصة ، وفي المدن زاولوا أعمالا مهينة [٣] .

---

(١) الشهادات السياسية ، شهادة فؤاد سابا ص ٢٥٠ — ٢٦٠ .
(٢) اميل الغوري : المؤامرة الكبرى ص ٤٦ — ٤٧ .
(٣) كنفاني — المرجع السابق ص ٥٢ .

ونتيجة لنظرية " العمل اليهودى " التى كانت تطبقها الوكالة اليهودية والشركات اليهودية ... أسفر ذلك عن وجود أكثر من ٢٥ ألف عامل عربى عاطل فى موسم البرتقال عام ١٩٣٥ (١) .

وترجع اسباب البطالة بين العمال العرب الى عوامل انجلو صهيونية منها :

١ — طرد العمال العرب من الاعمال اليهودية :

وهم يطردون بدافع جنسى وآخر اقتصادى ، فالاول لأن مبدأهم ( أى اليهود ) يقول بضرورة الاستيلاء على الاعمال ولو كانت عربية ، والثانى لأن البطالة بينهم تضطرهم الى اخراج العمال العرب واستبدالهم باليهود ، وقد كان يعمل فى ملبس ودير ان ، وادى جنين والخضيرة — وهى مستوطنات يهودية نحو ٦,٢١٤ عاملا عربيا فى فبراير ١٩٣٥ فنقص هذا العدد الى ٢,٢٧٦ عاملا فى أغسطس ١٩٣٥ .

٢ — سوء الحالة الاقتصادية فى البلاد بسبب زيادة الهجرة وانتشار البطالة بين العمال العرب ، وطرد العمال العرب من كل عمل له صلة بيهودى ، ومقاومة تنظيمات وجمعيات العرب ، وتحيز الحكومة للعمال اليهود . وقد كان يتقاضى عامل البرتقال فى عام ١٩٣٥ مقابل عمله ١٦ ساعة يوميا ٨,١٨ جنيهات شهريا ، أما فى غير الموسم فقد كان النقص يتراوح بين ٣٠ ، ٤٠ ٪ وتراوحت أجور عمال التنظيف فى البلديات بين ٦٠ ، ٩٠ مليما يوميا . أما الاشغال

(١) الشهادات السياسية ( شهادة جون منصور ) ص ٢٩٤ .

العامة فتراوحت بين ٧٠ ، ١٣٠ مليما يوميا [١] .

هذه هي أحوال طبقات العمال والفلاحين في المجتمع الفلسطيني العربي التي عانت من الفقر والاضطهاد والارهاق الانجلو ـ صهيوني خلال تلك الفترة .

د ـ اكتشاف شحنة كبيرة من الاسلحة المهربة لصالح اليهود في يافا في ١٦ أكتوبر ١٩٣٥ .

لقد تمكن العرب في اكتوبر ١٩٣٥ من اكتشاف شحنة كبيرة من الاسلحة والذخائر المهربة الى اليهود في ميناء يافا مخفاة داخل براميل من الاسمنت ، وهذه الشحنة واردة من بلجيكا للصهيونيين في تل أبيب ، مما نشر الفزع بين العرب [٢] . وكان اكتشاف شحنة الاسلحة دليلا على أن اليهود يتسلحون بالسر تسليحا واسعا [٣] . مما أدى الى هياج وفزع العرب ، وأضربت البلاد يوم ٢٦ أكتوبر وعم الاضراب جميع البلاد ، وأجمعت الاحزاب الوطنية على اتهام اليهود بتهريب السلاح ، وعلى اتهام الحكومة البريطانية بالتعاون معهم دون مراعاة حقوق العرب [٤] .

وذكرت بعض المصادر أنه حين اكتشاف الاسلحة المهربة الى الصهيونيين تأججت المشاعر الوطنية في فلسطين ، وبدأ الحاح الجماهير على الزعامات التقليدية لتحدد موقفها تجاه الخطر الصهيوني ، وقد سارع مؤتمر الشباب الى عقد اجتماع له يوم ١٨/ ١٠/

---

(١) انظر الشهادات السياسية ص ٢٨٧ ـ ٣٠١ .
(٢) انظر السفرى ، المصدر السابق ص ٢٤٧ .
(٣) انظر تقرير اللجنة الملكية ص ١١٧ .
(٤) السفرى : المصدر السابق ص ٢٤٨ .

عام ١٩٣٥ من أجل بحث قضية تهريب الاسلحة وحضر الاجتماع ممثلون للكتلة الوطنية بالاضافة الى ممثلي مؤتمر الشباب ، بينما لم يحضر ممثلون عن الحزب العربي الذي عقد اجتماعا منفردا وقرر الاضراب وأبلغ ممثلي الاحزاب المجتمعين .

وقد أثار قرار الحزب العربي المنفرد استنكار الاحزاب الاخرى وفي يوم ٢٠/ ١٠/ ١٩٣٥ عقد اجتماع آخر قرر الاضراب يوم ٢٦/ ١٠/ ١٩٣٥ احتجاجا على تهريب الاسلحة ، واستطاعت الاحزاب أن تتفق على اصدار بيان بمناسبة ذكرى وعد بلفور في الثاني من نوفمبر ١٩٣٥ ولكنها اختلفت بعد ذلك عندما اجتمعت لتقرير الاضراب حين عودة المندوب السامي .

وكان راغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع وجمال الحسيني رئيس الحزب العربي ، وشفيق عسل سكرتير الكتلة الوطنية قد وافقوا على الاضراب بينما لم يوافق ممثلا حزب الاصلاح ، ومؤتمر الشباب على ذلك (١) .

وذكرت جريدة فلسطين ان كلا من جمال الحسيني ، وراغب النشاشيبي ، قد تسلما رسالة من السلطات ، تغير جمال الحسيني موقفه من الاضراب ، وقال النشاشيبي انا مع الاضراب اذا اقرته الاكثرية ، ولكن الاكثرية ضد الاضراب فلم يقر ولم يرق هذا القرار لقيادة الكتلة الوطنية

---

(١) انظر عطوش ، المرجع السابق ، ونفس الصفحات السابقة .

فأصدرت بيانا ترفض فيه قرار اجتماع الاحزاب ، وتطلب من الشعب الاضراب ويقول جمال الحسيني ان الرسالة التي تسلمها كانت بخصوص قضية تهريب الاسلحة ، ويؤكد أنه كان يؤيد الاضراب ، وأن الاغلبية كانت ضد الاضراب مما جعله يؤيد رأى الاغلبية .

ويبدو أن ممثلي مؤتمر الشباب وحزب الدفاع وحزب الاصلاح كانوا ضد الاضراب ، وأن رئيس الحزب العربي لم يكن متحمسا له فوافق على ما أسماه رأى الاغلبية ذلك أن الحزب العربي لم يكن حريصا على رأى الاغلبية ولقد أعلن الاضراب مرات منفردا ، كما أعلن في الاجتماع الكبير يوم ٢ نوفمبر ١٩٣٥ الى رؤساء الاحزاب مستنكرة قرارهم بعدم الاضراب لأنها تعلم أنه لا يعبر عن ارادة الجماهير العربية التي تعاون الظالمون على ابادتها ، وانما هو دليل على ضعف المتزعمين ومهادنتهم وهي تعبر عن هذا الانهزام الذي مني به اجتماع الاحزاب ، ودليل على افلاس الزعامات ، وضرورة اقدام المخلصين الجسورين على احتلال ميدان الكفاح الوطني ورفع راية الجهاد ، ولكن هذه البرقية لم تؤثر على قادة الاحزاب برغم أنها تعبر عن رأى الجماهير ، واجتمعوا وقرروا مرة أخرى عدم الاضراب حتى يعرفوا رأى المندوب السامي بالمذكرة التي سيقدمونها .

ولم تنتظر مدن فلسطين موافقة قادة الاحزاب فشكلت فورا لجان اضراب في القدس ، ويافا وغيرها من المدن وأصدرت بيانا يدعو للاضراب نشرته الصحف يوم ١٣ نوفمبر ١٩٣٥ وتشير فيه الى اجماع البلاد على

الاضراب ، وان كان هنالك اختلاف في الرأي في مدينة كحيفا ، فقد نشرت الصحف في اليوم عينه بيان مندوبي الاحزاب بضرورة تأجيل الاضراب ومع هذا فقد اضربت البلاد اضرابا عاما شاملا علقت عليه جريدة فلسطين قائلة :

" ثم أجمع الجمهور على الاضراب ، وكان في اجتهاده هذا مخلصا لضميره ولوطنه معا " .

وهكذا كان الاضراب تحديا من الجماهير العربية للزعماء أكثر مما كان تحديا للانجليز ، وحين علقت جريدة فلسطين مرة أخرى على الاضراب ، اعترفت بأنه كان تحديا للزعماء الا أنها اضافت " ولكننا نحب ألا تمضي الامة في طريق والزعماء في طريق آخر وألا تتسع بينهما الشقة " (١) .

هـ — الاستفزازات الصهيونية كالتدريب العسكري السافر ومهاجمة اليهود من اتباع الارهابي جابوتنسكي للقرى العربية مما أثار غضب الرأي العام العربي .

و — أدى موقف قيادة الحركة الوطنية والاحزاب السياسية المنقسمة على نفسها والمختلفة في كل شيء الا في التقرب من سلطات الاحتلال البريطاني الى تحويل فئات الشعب الى العمل الجاد — وهو اللجوء الى الثورة المسلحة ومواجهة الاستعمار البريطاني ، وسياسته التهويدية (٢) .

---

(١) انظر علوش : المرجع السابق نفس الصفحات السابقة .
(٢) الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٥ .

وأدى هذا العمل من جانب الحكومة البريطانية ومساندتها للهجرة اليهودية غير المشروعة للبلاد ، أن أخذت فصائل من مؤتمر الشباب ، وفرق الكشافة فى حراسة السواحل والشواطىء الفلسطينية لمنع المتسللين اليهود من دخول البلاد ويطالبون المندوب السامى أن يتخذ موقفا جادا من مطالب الجماهير ولكن دون فائدة مما أدى الى غليان الجماهير العربية ، وتفجير الحركات الثورية فى جميع أنحاء البلاد .

ثانيا : العامل الدينى :

كان للعامل الاقتصادى أثره على قيام هذه الحركة ، ولكن العامل الدينى كان هو العامل المؤثر فى قيامها ، ويظهر ذلك واضحا من دراسة شخصية الشيخ عز الدين القسام قائد هذه الحركة .

أ — فهو رجل ذو شخصية دينية بارزة ومهمة فى البلاد .

ب — رجل ذو مكانة اجتماعية ، ووضع اقتصادى مستقر ولكن تربيته الدينية وفهمه للاسلام جعلاه رافضا للظلم مستعدا لمقاومته ليس لمجرد القتال لتحرير جزء من وطنه ، بل تنفيذا لمبدأ العقيدة الاسلامية وتنفيذا لما أمر به الله سبحانه وتعالى من وجوب الجهاد والكفاح فى سبيل الله والوطن [1] .

جـ — كان جهاد القسام وليد رغبة مغروسة فى النفس ، ويرى فى تعبه وكفاحه ونضاله غاية لا تعدوها غاية ، فلم يكن كفاحه طمعا فى

---

(١) نجم : المرجع السابق ص ١٨٩ — ١٩٠ .

سلطة أو جاه أو طلبا لمصلحة ، بل كان الجهاد الوطني عنده رسالة مقدسة .

ثم نأتي الى رجالات القسام فنجدهم جميعا من الذين التفوا حوله في المسجد واستجابوا لتعاليمه ، وعظاته وحكمته الرامية الى تحرير الوطن من مخطط الاستعمار البريطاني ، والصهيونية العالمية .... ، فالعامل الديني هو الذي ملأ قلوبهم بالايمان والتقوى والتمسك بمبادئ العقيدة الاسلامية ، وهو الذي حرك فيهم شعور الغضب ، وهو الذي جعلهم يتركون اعمالهم وأولادهم وأزواجهم جهادا في سبيل الله .

هكذا كان العامل السياسي والاقتصادي والديني هو الذي دفع رجال هذه العصبة الى الخروج على هذا الاطار الذي يحدد مسار الاحداث السياسية في فلسطين في ذلك الوقت والى رفع شعار الثورة المسلحة لتحرير البلاد ، ومقاومة الانتداب البريطاني والصهيونية ، وكانت هذه الحركة تتويجا لمعركة النهوض الثوري في البلاد .

ونتيجة للعوامل السابقة شعر الشيخ عز الدين القسام بحسه الثوري المرهف أن الظروف قد نضجت بما يتيح له خوض غمار الكفاح المسلح ضد الانتداب والصهيونية ... لاقتناع قطاعات واسعة من الشعب بعدم جدوى الاساليب السلبية في الكفاح ، وخاصة بعد أن قذفت الجماهير عشرات المئات من الضحايا في المظاهرات والهبات دون أن يقتنع الاستعمار والصهيونية بعدالة المطالب العربية ، مما زاد من استعداد الجماهير للتحرك في خط الكفاح المسلح "[1] .

---

(١) د. الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٤ ، ياسين الكاتب ص ١٥٢ـ١٥٣

وعندما صمم القسام على الخروج حدث الآتي :

حدث خلاف بين القسام وبين أبو ابراهيم الكبير حول الخروج بالسلاح أو بدونه ، ولم يتعد الخلاف هذا الأمر ، وقد شرح أبو ابراهيم الكبير في حديثه المنشور في سبتمبر ١٩٦٩ هذه المسألة فقال :

" كان الشيخ قد أعد جماعة غيرنا ( بسبب سجن أبي ابراهيم الكبير بعد حادثة نهلال واتفق معهم على الخروج الى الثورة ... وكنت ذات يوم في البيت ، عندما جاءني قبل الغروب حسن البابر من الذين هيأهم الشيخ بعد سجننا . قال حسن البابر : ارسلني لك الشيخ في خير ، قلت : ماهو ؟ قال الشيخ يريد رأيك في خروجنا . قلت : عندما يقرر الشيخ شيئا فعلينا التنفيذ . قال : ولكنه يريد رأيك ظم أعطه الرأي " .

وعلل أبو ابراهيم ذلك بقوله :

" لاننا كنا تلاميذه " وأضاف " ولقد عاد البابر وأخبر الشيخ بما حصل فقال الشيخ نصلي غدا في الجامع وصلينا الفجر ، واجتمعنا في غرفة هناك . قال الشيخ : نريد الخروج فما رأيك ؟ قلت : ليس لي رأي ، ولكن الشيخ أصر على فقلت له : ياشيخ : ماذا لدينا من سلاح نحن خارجون لاعلان ثورة . وهذا يحتاج الى السلاح والمال ، والثورة تحتاج الى ذخائر كل يوم ، والى مصروفات كل يوم ، فماذا لدينا من كل ذلك ؟ قال : ليس عندنا من الذخائر والسلاح الا مافي أيدينا . قلت: اننا بما في ايدينا لا نستطيع الوقوف في وجه الانجليز فعلينا الاستمرار

الاستمرار في عملنا كما هو الآن ؟ أي القيام بالغارات ليلا والعمل نهارا قال نحن لانريد أن نعلن الثورة ، انما نريد أن نتسلح ونخرج الى القرى كي نحثها ونحضها على الجهاد قلت ولكن ياشيخ ان الجواسيس لن يتركونا . قال : سنكون حذرين وأردف سنخرج نحن والجماعة . أما أنتم فعليكم أن تبقوا حيث أنتم لكي تساعدونا [1] .

ويؤكد ابراهيم الشيخ خليل في الحديث الذي نشر في شئون فلسطينية عام ١٩٧٢ نفس ما أورده ابو ابراهيم فيقول :

" في أوائل عام ١٩٣٥ رأى القائد بأن المستعمر يراقب تحركات القساميين مراقبة دقيقة ، وكان القائد يشعر بأن المستعمر سيعتقل النخبة الصالحة من أخوانه وافساد جميع مخططات الثورة قبل أن تظهر للمواطنين .

وكان رأي الاخ ابو ابراهيم وبعض اخوانه التريث في الخروج الى الجبال مسلحين بل الطواف بالقرى بدون سلاح ، وحث المواطنين على ما يلزم للثورة ... وعندما عزم القائد أمره على الخروج الى الجبال مسلحين بل الطواف بالقرى بدون سلاح ، وحث المواطنين على ما يلزم للثورة ... وعندما عزم القائد أمره على الخروج الى الجبال كان يوجد في صندوق الجماعة مبلغ من المال وقدره مائة جنيه فأخذه ابي ابراهيم من الصندوق ، وأرسله الى القائد مع المرحوم الحاج علي الحلح من قرية

---

(١) الثورة الفلسطينية ، سبتمبر ١٩٦٩ ، مقابلة مع أبو ابراهيم الكبير ، ١٩٧٧/٨/١٦ .

يعبد ، وهذا دليل واضح على شكل الخلاف وبساطته "[1] .

ويروى صبحي ياسين : " عندما اشتد خطر الصهيونية وانكشف أمر تسليح الصهيونيين سرا بمساعدة السلطات البريطانية ، اصبح الوضع السياسي لا يحتمل مزيدا من التأجيل ، وقد قرر البدء بالتحرك من أجل الثورة في الاراضي الجبلية ، وعقد اجتماع في مدينة حيفا مركز الثـــورة الرئيسي في منزل محمود سالم المخزومي ليلة الثاني عشر من نوفمبر سنـــة ١٩٣٥ "[2] .

واننى أعتقد من دراستى لحركة القسام أن الاجتماع الـذى حدث بين الشيخ عز الدين القسام واخوانه وقرروا فيه الخروج من أجـل اعلان الجهاد ، ومواجهة الانجليز كان في الفجر بعد صلاة الصبح فـــي جامع الحاج عبدالله [*] ، وليس في منزل محمود سالم المخزومي كمـــا ذكرت بعض المراجع العربية . " وأراد الشيخ القسام أن يختبر مـــدى صلابة تنظيمية ، وقوته فعمد الى الزج ببعض خلاياه في معارك محـدودة ومنذ أوائل ١٩٣٥ شهد المثلث الصغير ( جنين — نابلس — طولكرم ) سيلا من الاغتيالات للضباط الانجليز والمشتبه في تعاونهم مع سلطـــات الاحتلال والصهيونية ، من الضرب ونسف القطارات ، ومهاجمة معسكرات الجيش البريطاني والمستعمرات اليهودية "[3] .

---

(١) د . محمود خله : المرجع السابق ص ٣٨٠ — ٣٨١ ، شئون فلسطينية العدد (٧) ، ص ٢٦٧ .

(٢) صبحي ياسين ، الثورة العربية ص ٢٥ — ٢٦ .

(*) اكد هذه الحقيقة ابو ابراهيم الكبير في مقابلة معه ١٦/٨/٧٧

(٣) صالح بويصير : المرجع السابق ص ١٧٧ .

وقيل ان القسام " جند نحو ٢٠٠ ونظم ٨٠٠ من الانصار لانه لم يقم اتصالات فعلية بالفلاحين — والعمال الذين عليهم كان اعتماده في جنوب فلسطين وأواسطها " (١) .

ويقول ابراهيم الشيخ خليل : " ان عدد الذين جندتهم ثورة القسام كما اعلم ويعلم كذلك كثير من اخوان القسام قد تجاوز المئات وأنه باعتقادي يربو على الآلاف " (٢) .

وذكرت بعض المصادر أن عدد الذين انضموا لتنظيم القسام قد بلغ المئات " (٣) . ومهما يكن فالمعركة كانت معنى أكثر منها كما .

## اتصالات الشيخ القسام قبل اعلان الثورة :

ذكرت بعض المراجع العربية بأن القسام اتصل بالطليان أعداء الانجليز ومنافسيهم على المنطقة العربية ، وضمن تأييدهم ، وذلك بسبب ازدياد اهتمامهم بشئون فلسطين بعد حملتهم على الحبشة ، وما أعقب ذلك من توتر في علاقاتهم بالبريطانيين بسبب تلك الحملة .

ولم يكن الدافع لهذا الاتصال المحتمل بالايطاليين سوى الضرورة

---

(١) الكيالي : المرجع السابق ، ص ٢٩٣ .

(٢) شئون فلسطينية العدد (٧) ص ٢٦٩ .

(٣) صبحي ياسين : المرجع السابق ص ٢٣ ، الرابطة العربية . السنة الثانية ، المرجع السابق ص ١٤ .
دروزة : المرجع السابق ص ١٠٢ .

العملية لاقامة تعاون مع العناصر والجهات المعادية للبريطانيين وذلك أن الايطاليين كانوا مكروهين فى فلسطين بسبب اضطهادهم للشعب الليبى الشقيق (١) .

وذكرت بعض المراجع بأن اتصال التساميين بالايطاليين بعيد الاحتمال للاسباب الآتية :

١ — ان الاتصال بالايطاليين قد تم بالفعل مع الحاج أمين الحسينى وهو القادر على تحريك الجماهير العربية فى فلسطين فى ذلك الوقت .

٢ — لم يكن الشيخ القسام وهو رجل دين قد نسى ماقام به الايطاليون ضد زعيم دينى آخر هو عمر المختار ولم يمض على استشهاده أكثر من اربع سنوات .

٣ — ان فقر حركة القسام ماليا حيث لم يكن فى صندوق الجماعة عندما خرجوا من حيفا فى أكتوبر ١٩٣٥ الا مائة جنيه ، ينفى ذلك الاتصال .

هذا فى الوقت الذى كان احسان الجابرى قد سلم الحاج أمين سبعة آلاف جنيه من الاموال الايطالية .

٤ — ان التقرير السرى الرسمى البريطانى لعام ١٩٣٥ لا يشير

---

(١) انظر الكيالى : المرجع السابق ص ٢٩٣ ، علوش : المرجع السابق ص ١٠٢ .

اطلاقا الى نوع من الاسلحة الايطالية التى صادرتها واستولت عليها السلطات البريطانية طيلة ذلك الوقت " (١) .

وقد اتصل القسام بالمفتى قبل مرحلة الخروج الى القرى والمناطق الجبلية باعتبار المفتى رأس الحركة الوطنية آنذاك ، فأرسل اليه محمود سالم المخزومى أحد تلاميذه ليعلمه عن عزم القسام بتفجير الثورة المسلحة فى فلسطين ، وكان ذلك فى أوائل عام ١٩٣٥ ، وفعلا اتصل رسول القسام بالحاج أمين بواسطة أحد اعوانه وهو الشيخ موسى المراوى ، ونقل اليه رغبة الشيخ القسام وهى : " أن يقوم الحاج أمين باعلان الثورة فى الجنوب وفى نفس الوقت يعلنها القسام فى الشمال " .

وقيل ان الحاج أمين أجاب : " بأن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل وأنه يؤثر التوصل الى حل سياسى على اللجوء الى ثورة مسلحة وأن الجهود التى تبذل تكفى لحصول عرب فلسطين على حقوقهم " .

ويؤكد ابراهيم الشيخ خليل " ان سفارة الشيخ كامل القصاب بين حيفا والقدس كانت معلومة للكثيرين من اخوان القسام ، والغريب فى الامر أن الحاج امين الحسينى لم يشر ولو بكلمة واحدة الى الشيخ القسام وحركته فى كتابه ( حقائق عن قضية فلسطين ) الذى طبع عدة مرات ، كما أن كل ما أصدرته الهيئة العربية العليا من كراسات او مذكرات أو تقارير لم يشر الى الشيخ القسام ولا لحركته (٢) . وأن اتصال القسام بالحاج أمين

---

(١) كامل خله : المرجع السابق ص ٣٠٣ .
(٢) د . خلـه : نفس المرجع السابق ص ٢٩١ — ٢٩٢ .

الحسيني نتيجة لوعي القسام من مكانة الحاج امين و وما يستقطب حوله من الكتلة الرئيسية من جماهير فلسطين وأن الحاج أمين وطني معـــاد للاستعمار والصهيونية .

وميزت هاتان الواقعتان بين القسام والمفتي ، فالاول بـــرز كرجل دين ثوري في حين أن الثاني رجل دين وطني ولكنه محافظ معـاد للاستعمار والصهيونية ، ولكنه ضد الثورة لما تحمله من احتمالات التغيير الاجتماعي ، كما أن للحاج أمين مايخشى عليه فهو موظف كبير ويتقاضـى أجرا قدره ستمائة جنيه سنويا من الخزينة البريطانية ، وأنه يحافظ عـلى ذلك المنصب لمواجهة أعدائه من آل النشاشيبي [1] .

وذكر أميل الغوري : " بأن حركة القسام كانت مرتبطة بالحـاج أمين الحسيني ، فهو الموجه والمؤيد لها وأن القسام والمفتي على اتصال دائم ، ولكن الاتصال توقف ، وكذلك الاجتماعات والزيارات بين الحـاج أمين ، والشيخ القسام الى درجة ظن معها الكثيرون أن خلافا نشب بين الرجلين أدى الى حدوث قطيعة بينهم .

واتصل القسام بالحاج أمين الحسيني بهذا الشأن للوقـــوف على رأيه فوافق المفتي على رأي القسام وأقر خطوته فعزم القسام وتوكل فـــي اليوم الثاني من تشرين الثاني ١٩٣٥ " [2] .

---

(١) ياسين : الكاتب " المرجع السابق ص ١٥٦ .
(٢) اميل الغوري : فلسطين عبر ستين عاما ص ٢٥١ — ٢٥٢ .

ويقول ابراهيم الشيخ خليل : " ان اتصال القسام مع المفتي والطلب اليه اعلان الثورة في الجنوب حتى يعلنها القسام في الشمال ، هذه الحادثة غير صحيحة البتة ، حيث كان القسام ورفاقه على صلة مع قادة المجاهدين في الجنوب مباشرة الذين كانوا في كثير من الأحيان سباقين لملاقاة العدو الغاصب ، وما يوم البراق ببعيد ، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

" صبحي أبو غربية ، فوزي القطب ، ويوسف الشرفا ، (القدس) وعيسى البطاط ، وعبد الحليم الجولاني ( الخليل ) ، وعبد الله مهنا ( غزة ) ، وأحمد يانس - وأحمد الناقة ( منطقة يافا ) وغيرهم كثيرين وان رفيقنا المجاهد محمود سالم المخزومي لم يكن في يوم من الايام رسول القسام الى أية جهة ، ولكن الحقيقة الثابتة والتي كنا نعلمها أن المجاهد السوري الشيخ كامل القصاب كان صلة الوصل ما بين المفتي والقسام [1] .

واستمرت العلاقة بين المفتي والقسام عن طريق الشيخ القصاب الى استشهاد القسام ، ومن العناصر القيادية التي كان يتصل بها الشيخ كامل القصاب الشيخ أبو ابراهيم الكبير " [2] .

ويقول حسن البابر : " أحد رفاق القسام " لا أذكر الا اتصالا واحدا حصل مع مفتي فلسطين فقد أرسل الشيخ عز الدين القسام رفيقنا محمود سالم المخزومي الى المفتي يطلب منه مساعدتنا ، ودعم حركتنا بالمال والسلاح ، ولكن المفتي اعتذر وقتها ، ويقول : ان الشيخ القصاب

---

(١) الطلائع : العدد ٣٤٠ - ٣١/٥/١٩٧٧ ص ١٦ .
(٢) الطلائع : العدد ٣٤٠ نفس الصفحة .

كان يتردد على الشيخ عز الدين فى البداية ، ولكن ليس بغرض الاتصال بيننا وبين المفتى وقد انقطع عنا بعد ذلك " (١) .

ويقول : الشيخ عبدالله مهنا "أحد رفاق القسام" أنه حسب معلوماتى ليس للشيخ القسام اتصال بالمفتى ، بل كانوا على خلاف ، وان تكوين جماعة القسام وحركته نابعة من نفس شخصية القسام ، وان جماعة القسام كذلك فى الجنوب كانت على اتصال مع قائدنا عن طريق مندوب القسام فى الجنوب ، واسمه سليمان عبدالفتاح " أبو على " ولم يحدث اتصال بين جماعة القسام فى الجنوب والمفتى الا فى عام ١٩٣٧ ، وتم عن طريق جميل الشهابى مدير الاوقاف فى غزة ، وتمت المقابلة بين عبدالله مهنا " قسامى " والمفتى فى المجلس الاسلامى الاعلى ، وقدم لنا المفتى ذخائر ، ومعدات طبية ، وكبسول ، وشنط ، اسعاف ، وبعد المقابلة وفى نفس الليلة اعلنت ثورة ١٩٣٧ ، وسافر المفتى عن طريق البحر الى لبنان (٢) .

وانى أعتقد من دراستى لحركة القسام أنها نابعة من تفكيره وأنها نابعة من العقيدة الاسلامية ، وانها نابعة من احساس دينى عميق .

## خروج القسام من حيفا :

لقد اصبح الوضع السياسى فى اوائل اكتوبر ١٩٣٥ لا يحتمل مزيدا من التأجيل ، وقرر القسام البدء بالتحرك من أجل الجهاد علانية

---

(١) الطلائع : العدد ٣٤١ — ٧/٦/١٩٧٧ ص ١١ .
(٢) مقابلة — عبدالله مهنا — ٢٥/٩/١٩٧٧ .

لرفع معنويات الجماهير العربية وابراز الاهداف التى يجاهدون فى سبيل تحقيقها واظهار الحقيقة التى يعمل من أجلها القساميون والقضاء على دعاية الاعداء بأن أعمال المنظمات السرية اعمال اجرامية ، وأنهم لم يكونوا سوى عصابات للنهب والسلب ، ونشر الاضطرابات فى البلاد من أجل تحقيق مصالحها التخريبية من نهب وسلب ، وكانت بريطانيا تراقب تحركات القسام ورفاقه وقد خصصت لذلك عددا من رجال البوليس السرى والجواسيس التى تتعاون مع الاستعمار ، وكان ابرزهم أحمد نايف (١) .

وهناك اختلاف بين المراجع العربية فى تحديد موعد خروج القسام — فيروى أحد المراجع " أن خروج القسام كان ليلة ١٢ نوفمبر ١٩٣٥ من حيفا ، وأنه قد صحبه نحو ٢٥ من رجاله أثناء خروجه من حيفا ، ولكن الذين رافقوه الى قرية نورس لم يزد على عشرة أشخاص من المجاهدين " (٢) .

ويروى الاستاذ دروزة " أن عدد الذين خرجوا مع الشيخ القسام كانوا عشرة وهم : يوسف الزيباوى ، ( من قرية المزيب ) ، وحنيفة المصرى ( من القطر المصرى ) ، ونمر السعدى ( من غابة شفا عمرو ) ، وأسعد المفلح ( من قرية أم الفحم ) ، وحسن البابر ( من قرية برقين ) وأحمد عبد الرحمن جابر ( من قرية عنبتا ) ، وعرابى البدوى ( من قرية قباطان ) ومحمد يوسف ( من قرية سبسطية ) ، ومحمد الحلحولى ( من

---

(١) د . خلة : المرجع السابق ص ٣٨١ ، فلسطين — العدد (٣) ص ١٠ .

(٢) الكيالى : المرجع السابق ص ٢٩٥ ، صبحى ياسين : الثورة العربية ص ٢٧ .

قرية حلحول) ، ومصرف الحاج جابر (من قرية يعبد) وانهم دعـــوا اخوانهم الباقين للانضمام اليهم " (١) .

والواقع أن خروج القسام كان ليلة ٢٦/٢٧ أكتوبر أى بعـــد الاضراب الذى عم فلسطين آنذاك احتجاجا على عملية تهريب الاسلحـــة والاستفزازات الصهيونية على القرى الفلسطينية ، ويقول ابو ابراهيم الكبير: " اتجه القسام وجماعته الى قرية نورس (شمال المزار قضاء جنين ، وتمركزوا فى مغارة هناك (فى نورس) حيث ظلوا أكثر من عشرين يوما ، وان الذين رافقوه الى قرية نورس لم يزد عددهم على عشرة أشخاص ، وتفرق الباقـون فى القرى المختلفة ، اذ كان الشيخ حريصا على عدم اكتشاف أمره وجماعته(٢)" اذ انقسمت العصبة عند خروجها الى قسمين الاول تولى قيادتها الشيخ القسام نفسه ، والثانية تحت قيادة الشيخ فرحان السعدى " (٣) .

ومما هو جدير بالذكر أن اخوان القسام باعوا حلى زوجاتهـــم وبعض أثاثهم واشتروا بدلا منها البنادق والرصاص لمواجهة الحكومـــة البريطانية ، وكانوا يعرفون مصيرهم انها الشهادة فى سبيل الله والوطن وكانوا يرون أن السعادة الحقيقية هى بلوغ مرتبة الشهادة والانتقال الـــى الحياة الاخرى للتمتع بما أعده الله للمجاهدين والشهداء فى سبيل الله والوطن من نعم وجنات ، وكان كل عنصر من رفاق القسام يحمل معـــه نسخة من القرآن الكريم الذى اتخذوه قدوة لهم ، وكان مع كل واحد منهم

---

(١) دروزة : المرجع السابق ص ١١٦ .
(٢) الثورة الفلسطينية : المرجع السابق ص ٢٨ ، ابو ابراهيم الكبير مقابلة — ١٦/٨/١٩٧٧ .
(٣) الفتح : ٢ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ .

بندقية ومبلغ من المال يستعين به على قضاء حوائجه " (١) .

وعندما اتصل بعض المواطنين بعائلات الشهداء بعد الدفن فعلموا أن الشيخ القسام كان يقول لزوجته كلما يهيؤها به لتلقى الصدمة اذا بلغها خبر مصرعه ، واقترض منها كل ماكان معها من مال وحلي واشترى به سلاحا وذخائر " (٢) .

وكذلك فعل رفاق القسام ونذكر على سبيل المثال الشيخ حنفي عطية أحمد ( من القطر المصرى ) فعندما دعاه داعي الجهاد ليى بنفسه ونفيسه ، وسلت الاساور من يدى زوجته وباعها ، واشترى باثمانها بضع بنادق له ولاخوانه من المجاهدين ، وخلف من بعده امرأته حاملا فوضعت بعد اشهر قليلة ، وله منها أولاد غير المولود الاخير " (٣) .

ويقول الشيخ حسن البابر وهو أحد رفاق القسام وكان مشرفا على أحد الفروع الرئيسية فى حركة القسام " عندما قررنا الخروج الى الجبال وكان فى أواخر تشرين الاول ١٩٣٥ ، اجتمع الشيخ عز الدين القسام مع بعض الاخوان المجاهدين وكنت بينهم ، ورسمنا خطة الخروج وأرسلنا من يبلغ رفاقنا الاستعداد لتلقى اشارتنا بالخروج ، وان بعض المجاهدين تركوا اعمالهم ووظائفهم ، وعيالهم واستعدوا للالتحاق بنا ومنهم أحمد

---

(١) الرابطة العربية ـ العدد ( ٢٤ ) نفس المرجع السابق ، مقال لعبد الله مخلص ، الرابطة العربية ـ السنة الثانية ـ العدد ( ٩٦ ) ، مقال لامين سعيد .

(٢) الفتح : ٢ رمضان المعظم ١٣٥٤هـ ص ٦ ، الاهرام : ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٣٥ ص ٦ .

(٣) الرابطة العربية العدد ٢٤ ، مقال لعبد الله مخلص: " من اعضاء المجتمع الاعلى العربى " .

عبد الرحمن جابر ، ومحمود سالم المخزومى ، ويوسف الزيباوى ، وعريبى بدوى ، ونمر السعدى ، وفى صباح اليوم التالى وثانى يوم صباحا ذهبت الى بيت محمود سالم المخزومى ، فودع عياله ، وذهبنا الى بيت الشيخ عز الدين القسام ، وقبل خروجنا ببضع ساعات أعطينا خبرا لبعض اخواننا المجاهدين للذهاب الى وادى عرشيما قرب حيفا من الجنوب لاستلام سلاح أودعناه عند أخينا المجاهد داود الشنبور ، واللقاء بنا فى بيارة تابعة الى كفر ذان قضاء حنين ، وهذه البيارة تقع بين الجبال بين برقين وكفر ذان واليامون ، وعند ذلك خرجنا ثلاثتنا الشيخ القسام ، ومحمود سالم ، وانا الى هذه البيارة وتم لقاؤنا فيها مع كثير من المجاهدين المسلحين ، وابتدأنا من هذا المكان نعلم اخواننا فى القرى عن وجودنا وقد استقبلنا من قبل قرية " ذان " بالابتهاج والمحبة ، ثم انتقلنا الى مكان ثانى من أرض برقين ومكثنا فيها يومين أو ثلاثة أيام وارسلنا أخانا محمود سالم الى نورس ليعطى خبرا لاخينا الشيخ فرحان السعدى ليعلمه عن قدومنا وليمر على القرى المجاورة ويبلغ رفاقنا بالخروج وعاد محمود سالم ومعه الشيخ فرحان السعدى ، ثم دعى الشيخ للالتقاء بالمجاهدين فى أحراش فقوعه فلبى الشيخ دعوتهم وبقيت أنا فى منطقة برقين للاتصال بالمجاهدين ، وقد ذهب معه الشيخ فرحان السعدى ، وبعض المجاهدين [1] .

ويقول ابو ابراهيم الكبير " كان اخوان الشيخ القسام فى خلال هذه الايام يمارسون الاعمال الفدائية ، وكانوا يتفرقون فى النهار بين القرى لحث الجماهير على الجهاد ، والتجمع ليلا فى مكان سرى معروف ،

---

(١) الطلائع : حديث حسن البابر ، العدد ( ٣٤١ ) ٧/٦/١٩٧٧ ص ١٠ ـ ١١ .

وكانوا يقومون بشراء السلاح ممن يرغب في بيعه من القرويين " (١) .

" وكانت أول قرية دخلها القسام واخوانه ( كفر ذان ) ومنها أرسل الرسل من اخوانه الى قرى يعبد ، وعرابة ، وفقوعه ، وصندلة ، وقباطة ، ليشرحوا اهداف الثورة الوطنية ، وكان الشعب في السابق يعرف الشيخ القسام من على منبر جامع الاستقلال في حيفا ، ويعرف القسام من خلال زياراته الى حفلات الافراح في القرى ، لذا استجاب له ولرسله اعداد كبيرة من الرجال المخلصين " (٢) .

## الرصاصة الأولى :

وفي ١٤ نوفمبر ١٩٣٥ وقعت الحادثة الاولى التي كشفت عن مركز القيادة القسامية ، ويروى ابو ابراهيم الكبير ما حدث فيقول : " وفي احدى الليالي هاجم مجهولون احدى المستعمرات ( هي مستوطنة — عين حارود الواقعة شمال شرقي نورس حيث كان القسام ) وعرفوا أثناء رجوعهم بالقرب من مركز الشيخ ، وفي الصباح مرت دورية من ثلاثة أشخاص انجليزي ويهودي وعربي مع كلب أثر " (٣) .

ويقول حسن البابر " كان مجيء الدورية صدفة لملاحقة بعض الصرب الذين أغاروا على مستوطنة يهودية مجاورة " (٤) . " وكان محمود

---

(١) الشيخ أبو ابراهيم الكبير ، احد تلامذة القسام " مقابلة بتاريخ ١٩٧٧/٨/١٦ .

(٢) صبحي ياسين : المرجع السابق — القاهرة ١٩٦٧ ص ٣٨—٣٩ .

(٣) الثورة الفلسطينية : المرجع السابق ص ٢٨ .

(٤) الطلائع : العدد السابق ص ١٠ — ١١ .

سالم ، ويوسف الزيبادى يقفان حرسا ، فلما رأى محمود سالم الدوريـــة سأل الزيباوى ماذا يفعل ، فقال الزيباوى اذا اقتربوا منك أطلق النار فما كان من محمود سالم الا أن أطلق النار فقتل الشاويش اليهودى (*) ، وعندما سمع الشيخ اطلاق النار استفسر عن الخبر ، فأخبر ، فنـــادى جماعته وقال لهم : لنرحل على الفور حتى لا نصطدم بالقوات البريطانية (١) .

ويقول الشيخ حسن البابر " بعد الحادث جاء الى يوســف الزيباوى وابلغنى بالحادث وبأن الشيخ ينتظرنى خارج برقين لننتقل الى مكان آخر وكانت الدنيا فى تلك الليلة تمطر مطرا غزيرا ورعدا وبرقا وبالها من ليلة اسرعت فورا الى الشيـخ القسام وحملته على ظهرى حيث انه شيـــخ كبير ، وأسرع بعد ذلك أحد المجاهدين وحمله عنى ووصلنا الى أرضـــى الخاصة فى برقين وفيها كهوف ووزعت المجاهدين ضمن الكهوف ، وكنـــت مع الشيخ القسام وبعض اخواننا فى كهف واحد ، وأذكر أننى فى تلك الليلة تغطيت أنا والشيخ عز الدين فى عباءة واحدة وكنا نضع تحت رؤوسنا الاحجار وفوقها قش السمسم ومكثنا فى هذه الارض بعض الايام ولم نتعرض فيها لأى سوء وكان يلتحق بنا كثير من الاخوان مع سلاحهم الكامل ، وكان لا حاجـة لنا الى الكثرة فى هذا المكان خوفا من انكشاف أمرنا وانتقلنا الى منطقـة تقع بين كفر كود والبارود وتمركزنا فى جبل مرتفع كاشف من جميع الجهـات وورد نا خبر أن بعض عملاء الانجليز كشفوا مكان تواجدنا ، أرسلنا اثنيـن من اخواننا الى قرية كفر كود ليتحروا عن الموضوع وفى طريق عودتهم الينـا اصطدموا مع عسكر الانجليز ، وتبادلوا اطلاق النار فاستشهد أحد اخواننا

---

(*) وفر الاثنان الى مركز البوليس فى قرية جامة ( بين دورس وجنين ) للتبليغ عن الحادث .

(١) الثورة الفلسطينية ـ العدد السابق ص ٢٨ .

وهو الشهيد محمد خليل الحلحول ، وأما مصروف الحاج جابر الذى كان فى صحبته فقد نجا من التطويق ، وكنا فى ذلك الوقت ثلاثين مسلحا ولكى نشتت الانجليز ونضللهم أرسلنا دوريات فى كل اتجاه بقصد الاصطدام مع الانجليز ، وحشد اخواننا المتواجدين فى مختلف الاماكن ضمن الاحراش وبقينا مع الشيخ القسام ثمانية مسلمين فقط (١) .

وانتقلنا نحن التسعة الى منطقة يعبدوبتا ليلتنا عند أحد الاخوة المجاهدين ، وفى صباح اليوم الثالث قمنا حسب عادتنا لاداء فريضة الصبح وذهبنا قبل طلوع الشمس الى الاحراش وتوغلنا فيها وعلمنا من رسول قدم الينا من عند الشيخ فرحان السعدى أن الشيخ فرحان قد أعد عددا كبيرا من المجاهدين فى منطقة اليامون قضاء جنين سينضمون الينا وجاءنا بعد ذلك خبر استشهاد أحد اخواننا الذين ارسلناهم الى عرابة للاتصال بالمجاهدين ليلتحقوا بنا وهو " احمد الشيخ سعيد حسان " وعلمنا أنه اصطدم بدورية للانجليز بجوار قرية الشيخ زيد (٢) .

" ومما لاشك فيه أن هذه التحركات لم تكن خافية على الانجليز اذ كانت ( خربة الشيخ زيد ) التى وصل اليها القسام وجماعته مطوقة بالفعل وأعلنت حالة الطوارىء منذ ظهر ١٩ نوفمبر فى حيفا وطولكرم ، وجنين ونابلس وسارت قوات تزيد عن ٤٠٠ جندى ورجل بوليس نحو خربة الشيخ زيد (٣) . " وبدأت القوات تحاصرهم منذ وصولهم الى يعبد وأحاطت

---

(٢) الطلائع : نفس العدد ص ١٠ — ١١ .

(٣) اللجنة الفلسطينية — القاهرة ، المرجع السابق ص ٤١ .

القوة بالمكان الذى يأوى اليه المجاهدون ، وهو منحدر من الارض يقع بين ثلاث جبال شاهقة " [1] بقصد منع وصول النجدة الى المجاهدين من أبناء القرى المجاورة ، ويقول البابر : " عندما اقبل العدو علينا على الخيول ، وحين اقتراب الجنود منا اطلقنا عليهم النار وشاهدنا الجنود بأعيننا تتساقط من ظهور الخيل ثم انسحبنا من المكان خمسمائة متر تقريبا وفوجئنا باطلاق النار من ثلاثة اتجاهات كما تسعة عناصر بيننا الشيخ القسام ، وكان جنود الانجليز كما علمنا فيما بعد اكثر من ستمائة جندى وكان طائرة حربية تغير علينا وتطلق نيران رشاشاتها " [2] .

وذكرت الرابطة العربية تقول : " خرج المجاهدون من مكانهم وسددوا فوهات بنادقهم الى رؤوس الجبال يطلون الجنود وابلا من الرصاص ، واحتدم القتال بين الفريقين فأصيب جندى انجليزى اسمه ( بربز ) بطلقة أودت بحياته ، كما أصيب اثنان من الجنود بجراح خطرة ، ولما رأت القيادة أن الجنود الانجليز فى خطر امرتهم بالتقهقر والوقوف فى الصفوف الخلفية .

كما أمرت العرب من رجال البوليس بالتقدم ففعلوا مرغمين مكرهين ولما رأى القسام أن الذين يقاتلهم من العرب أمر أفراد عصبته بالرماية فى الهواء كيلا يصاب أحد من الجنود العرب بأذى " [3] .

---

(١) الرابطة العربية ـ الجزء (١٧) ص ٢٤ .
(٢) الطلائع : نفس العدد ص ١١ .
(٣) الرابطة العربية ـ السنة الاولى ـ العدد (١٧) ص ٢٤ ، الفتح : ٢ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ٦ .

وذكرت بعض المصادر أن المعركة دارت يوم الاربعاء ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٠ وهي غير متكافئة وبرغم المفاجأة ، وعدم التكافؤ في القوة طلب من الشيخ القسام أن يستسلم أجاب: " اننا لن نستسلم هذا جهاد في سبيل الله والوطن " والتفت الى زملائه قائلا : " موتوا شهداء " وحين رأى في القوة المحاصرة عددا من الجنود المرب صاح في رجاله " اياكم ومقابلة رصاص الجنود المرب بمثله ولكن عليكم بالانجليز فاجعلوهم هدف رصاصكم " [1] ، وعلى هذه القاعدة دارت المعركة .

" ونشب قتال عنيف بين المجاهدين وبين هذه القوات التي كانت متفوقة عليهم عدة وعددا ... واستمر القتال بضع ساعات ... وتبين أن الانجليز سيتمكنون من القضاء على المجاهدين ، وكان باستطاعة القسام وزملائه شق طريقهم عبر القوات البريطانية والنجاة من الطوق المضروب عليهم ، ولكن القسام آثر الصمود والاستشهاد على النجاة والفرار وأيده اخوانه في موقفه " [2] . فوقعت المعركة وبعد ساعة من بدء المعركة استشهد المجاهد احمد الحنفي المصري من أهالي الصعيد في مصر وقد اصيب بأكثر من عشرين رصاصة ، وثاني مجاهد استشهد هو الشيخ يوسف الزيباوي رحمه الله ، وكان الشيخ القسام بجوار الشيخ حسن الباير ثم أصيب الشيخ اسعد المفلح بجرح وانسحب من المعركة الى يعبد واختبأ في احدى الدور المجاورة حيث ضمدت جراحه ، وأصيب اسعد قلش، ويقول الباير بقينا خمسة أشخاص نقاوم الجيش الانجليزي وهم : الشيخ عز الدين القسام ، وأنا حسن الباير ، وعربي بدوي ، وأحمد عبد الرحمن

---

(١) اللجنة الفلسطينية : المرجع السابق ص ٤١ .
(٢) اميل الغوري : المرجع السابق ص ٢٥٢ .

جابر ، ومحمد يوسف ، والاخوان الثلاثة الآخرين نفذت منهم الذخيرة فبقيت أقاوم أنا لوحدى ، وكان الشيخ القسام يحمل مسدسا وقبل استشهاده بلحظات جاءتنى رمايات من خلفى من الجهة الشرقية ، فرفع الشيخ رأسه ليلتفت على العدو فأصابته رصاصة فى رأسه ولاقى وجه ربه بعد خمس دقائق وبقيت أقاوم بمفردى من الجهات الاربعة أكثر من ساعة حتى سمعت أصواتا تنادى بالتسليم فصرخت أوقفوا اطلاق النار نسلم لكم ، ولقد سلمنا لعدم جدوى الاستمرار فى مقابلة العدو الضخم من جنود العدو ، وبقى حيا نتيجة هذه المعركة أحمد جابر ، وعربى بدوى ، ومحمد يوسف ، وحسن باير ، وقد حصلت هذه المعركة فى أواخر تشرين الثانى ١٩٣٥ .

وعندما وصل الينا الاعداء أدى لنا التحية العسكرية القائد الانجليزى ، ثم وضعونا نحن الاربعة الاحياء فى سيارة نقلتنا الى سجن الناصرة ، وهناك وضعوا الحديد الثقيل فى ايدينا وأرجلنا ، وبقينا مقيدين بالحديد طوال شهر كامل ثم قدمنا الى المحاكمة . (١)

وذكرت بعض المصادر أن الاشتباك استمر من الفجر حتى التاسعة صباحا حين قتل القسام وبعض صحبه وجرح آخرون وأسر الباقون وكتبت جريدة فلسطين تقول يوم ٢٠/١١/١٩٣٥ " قضاء جنين كان سحابة حرب " اذ تمكنت القوات البريطانية أن تحكم الطوق على جماعة القسام الذين قاوموا مقاومة باسلة ، ولكنهم فى واد عميق ولم يفكروا فى

---

(١) الطلائع : نفس المصدر ص ١١ .

التسلل والهرب بل المقاومة والاستشهاد [١] .

" وعند انتهاء المعركة اكتشف البوليس مع الشيخ ذى اللحية البيضاء والمجندل على التراب بملابسه الدينية مصحفا شريفا وأربعة عشر جنيها ومسدسا كبيرا " [٢] .

وفى تلك الساعة كان الشيخ نمر السعدى مايزال جريحا وقد استطاع صحفى عربى أن ينقل على لسانه أولى الحقائق الحقيقية عن عصبة القسام وفى حديث السعدى الجريح دليل على أن هذه الجماعة المسلحة كانت بقرار منهم جميعا واعلانا عن بدء الثورة وعن وجودهم ، وان عصبتنا قد تأسست برئاسة شيخنا القسام وكنا نجتمع سرا فى حيفا الى أن كمل عددنا خرجنا من حيفا منذ شهر بعد أن اتفقنا على نصرة الدين والوطن . وقتل الانجليز واليهود لانهم محتلون لبلادنا وبوصولنا سهل بيان قتلنا الشاويش اليهودى ، وقد كان معه جندى بان لم نقتلهما ، وكنا مسلحين بالبنادق ومعنا كمية من الخرطوش تقدر بسبعة آلاف خرطوشة ، وأن جمعيتنا سرية وكنا لا نقبل فيها الا من كان مؤمنا مستعدا لأن يموت فى سبيل الله والوطن ، وبعد أن أتممنا مدة فى ناحية الحرش بين نابلس وجنين أرسلنا أحدنا " أحمد أبو قاسم خلف " يراقب الطريق .. ويظهر أن البوليس شاهده فأطلق عليه الناس فاستشهد حالا وعلمنا باستشهاده فاتفقنا أن نهاجم قوات البوليس صباحا ، وكانت

---

(١) علوش : المرجع السابق ص ١٠٣ ، الخورى : المرجع السابق ص ٢٥٢ .

(٢) جريدة الجامعة الاسلامية : ٢١ تشرين الثانى ١٩٣٥ ، البلاغ الرسمى عن حادثة يعبد

منتشرة في السهول والجبال وقد فعلنا ذلك وقتلونا كما ترى الآن ، وكنا نشتري غذاءنا بالنقود ولا نلزم أحدا أن يقدم لنا غذاءه بالقوة وغايتنا تخليص البلاد فقط [١] .

ويؤكد ذلك القول :

" سكان قرية يعبد " حيث كان القسام يرابط بجماعته على مقربة منهم أنهم لم يسألوهم أو يطلبوا منهم شيئا في يوم من الايام بل كانوا يأوون الى كهوفهم يصلون ويقرأون القرآن وفي الليل يخرجون الى القتال " [٢] .

" ولقد شهد المعركة المستر فنتر جرالد قائد الحملة البريطانية وشهد لشجاعة الشهيد القسام وصحبه وعجب لصمودهم ثماني ساعات ... ، كما أن رجال الحكم الرسميين من الانجليزي فلسطين شهدوا بأن الحركة القسامية هي أعظم حركة عرفتها فلسطين منذ فجر الحركة الوطنية الى اليوم ، بل أن جريدة ( الاوبزرفر ) اللندنية كتبت مقالا قالت فيه : ان جهاد العرب الحقيقي في سبيل الوطن بدأ بقيام حركة القسام . " [٣]

وقد علقت حكومة فلسطين في تقريرها الى لجنة الانتداب على حركة الشيخ عز الدين القسام وصحبته فقالت :

---

(١) جريدة الجامعة الاسلامية : ٢١ تشرين ثاني ١٩٣٥ .
(٢) الرابطة العربية : السنة الاولى العدد ( ١٧ ) ص ٢٥ .
(٣) الرابطة العربية : نفس العدد ص ٢٥ .

" شعرت حكومة فلسطين فى الاسابيع الاخيرة بوجود عصبة جهاد تعمل بين بيسان والكرمل وجنين أعمالا لا يشتم منها رائحة النهب بل ترمى الى أهداف سياسية ، وكانت الحكومة قد القت الشبهة على الاستاذ المجاهد الشيخ عز الدين القسام رئيس جمعية الشبان المسلمين فى حيفا وعضو مؤتمر العلماء ومن مشاهير الوعاظ ، وامام جامع الاستقلال فجعلت تبحث عنه ولكنه توارى عن الانظار ، ومنذ أسبوعين وجد شاويش يهودى قتيلا فى احدى المستعمرات ، ولم تستطع الحكومة معرفة القاتل ، فخصصت جائزة مالية قدرها ٢٠٠ جنيه لمن يرشد اليه " (١) .

كما علقت جريدة البالستاين الصهيونية الخطرة بمقال قالت فيه :

" لقد كان العرب هازلين فى جهادهم طول الوقت ، أما الآن فقد جد عندهم الجد فعلى الصهيونيين أن يحذروا ويستعدوا وعلى الحكومة الانجليزية أن تفتح عينيها " (٢) .

وقد علقت حكومة فلسطين فى تقريرها الى لجنة الانتداب على حوادث عام ١٩٣٥ فأصدرت بلاغا وصفت فيه القسام وصحبه بالاشقياء فقالت :

" انتشر فى الجو اشاعات عن عصابات للارهاب تألفت بوحى من

---

(١) الفتح : ٢ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ٦ .
(٢) الرابطة العربية : نفس العدد السابق ص ٢٥ .

عوامل سياسية ودينية ، وفي يوم ٧ تشرين الثاني ١٩٣٥ كان جاويش من البوليس يقتفي اثر سرقة في هضاب قضاء الناصرة ، فأطلق عليه — أشخاص مجهولون النار فقتلوه وسرعان ما أدى هذا الحادث الى اكتشاف عصابة مسلحة كانت في ذلك الجوار تحت قيادة الشيخ عز الدين القسام ، وهو لاجيء سياسي من سوريا ذو مكانة ليست بالقليلة كرجل من رجال الدين وقد اشتبه به اشتباها قويا قبل ذلك ببضع سنوات وقيل ان له ضلعا في الاعمال الارهابية .

وبعد ذلك بأيام قلائل اشتبكت دورية البوليس مع أحد أفراد هذه العصابة وبعد أن تبادلت معه اطلاق النار سقط قتيلا .

وفي يوم ٢٠ تشرين الثاني " نوفمبر " انطلق عيار مفاجيء على حين غرة على بوليس كان يفتش على الهضاب الواقعة على بعد أميال الى الغرب من جنين فأدت هذه الرصاصة الى اكتشاف الموقع الرئيسي لعصابة القسام وأنه في القتال الذي حدث قتل من افراد العصابة اربعة وأسر خمسة ثم القي القبض على واحد آخر بعد ذلك بأيام .

وقتل كونستابل بريطاني وجرح آخر وكانت العصابة مزودة تزويدا حسنا بالاسلحة والذخائر ، وحضر جنازة الشيخ عز الدين في حيفا جمع غفير جدا من الخلق بالرغم من الجهود التي بذلها كبار المسلمين في توطيد النظام ، وقمت مظاهرات وقذفت أحجار ، وبعثت وفاة الشيخ القسام موجة قوية من الشعور في الدوائر السياسية وغيرها في البلاد ، واتفقت آراء الصحف العربية على تسميته

بالشهيد فيما كتبته في المقالات الوطنية [١] .

" وأذاعت الحكومة بلاغا وصفت فيه المعارك التي دارت بين الحكومة وقوات الجيش الانجليزي والثوار قالت انها صادرت تسع بندقيات وبندقية سريعة الطلقات " [٢] .

واننا لو تتبعنا حركة الشيخ عز الدين القسام لوجدنا اختلافا بين المراجع العربية - حتى من عاصر منها هذا الحدث ، في تحديد موعد هذه المعركة ، وعدد الذين استشهدوا مع القسام .

ويروى المجاهد صبحي ياسين أن المعركة حديث يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ واستمرت المعركة من الصباح حتى الظهر أي نحو ٦ ساعات ، فقتل عدد كبير من الانجليز اعترفوا بثلاثة قتلى ، بينما كانوا أكثر من ١٥ قتيلا ... ، واستشهد في المعركة الشيخ محمد حنفي أحمد ، والشيخ عبدالله الزيباوي ، ثم استشهاد القائد عز الدين القسام ، وجرح أخوانه الشيخ نمر السعدي ، والشيخ أسعد كلش ، والشيخ حسن البابر ، وأسر منهم اثنان ، وفر الشيخ نمر السعدي كما أسر في النهاية الشيخ أحمد جابر ، والسيد عربي بدوي ، والشيخ محمد يوسف وتمكن من الافلات من الطوق بأعجوبة الشيخ مصروف حجاوي ، والشيخ توفيق الزيدي ، والشيخ ناجي أبو زيد ، وجرت بعد ذلك محاكمات

---

(١) ابو النصر وآخرون : جهاد فلسطين العربية - الطبعة الاولى بيروت ١٢ آب اغسطس ١٩٣٦ ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٢) الفتح : ٢ رمضان ١٣٥٤ هـ ، الاهرام : ٢٢ نوفمبر ١٩٣٥ ص ٦ .

تاريخية للاسرى من الجرحى وغير الجرحى ، وحكم على كل من : حسن البابر ، ومحمد يوسف وعربى بدوى ، وأحمد جابر بالسجن ١٥ سنة ، وحكم على نمر السعدى بالسجن سنتين لانه اعتقل بعد المعركة بعدة أشهر (١) .

ويروى أميل الغورى :

" أن المعركة حدثت فى ٢٥ تشرين الثانى " نوفمبر " ١٩٣٥ " (٢)

كما يروى مرجع آخر :

" ان هذه المعركة كانت يوم الحادى عشر من أكتوبر ١٩٣٤ ، وليس عام ١٩٣٥ ، وأن الذين استشهدوا مع القسام هما : يوسف الزيباوى ، وحنفى عطية " المصرى " وأن المفلح والسعدى قد جرحا وقبض على الجرحى وعلى الباقين أحياء " (٣) .

وذكرت بعض المراجع : " أن المعركة حدثت بين المجاهدين والحكومة البريطانية فى يوم الاربعاء الموافق الحادى عشر من أكتوبر ١٩٣٥ وأن عدد الذين استشهدوا مع الشيخ عز الدين القسام كانوا اثنين فقط هما نمر السعدى ، وأسعد المفلح ، وأن الاحياء قد اعتقلوا بما فيهم المجروحين ، وأن أحد الرجال العشرة الذين خرجوا مع الشيخ القسام استشهد قبل واقعة يعبد بيومين ، وأن مصروف الحاج جابر لم يشهد

---

(١) صبحى ياسين : الثورة العربية فى فلسطين : القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٤٠ .

(٢) اميل الغورى : المؤامرة الكبرى ص ٧٧ .

(٣) الانوار : المرجع السابق ، نفس الصفحات السابقة .

المعركة ، ولكنه اعتقل بعد ذلك ، وحوكم باعتباره أحد أفراد العصابة[١]

بينما يروى مرجع اخر ويتفق معه عيسى السفرى [٢] ، والاستاذ نجيب صدقة [٣] فى تحديد الموعد " أن هذه المعركة كانت يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٣٤ وأن الذين استشهدوا مع القسام كانوا اربعة لا اثنين ، وهم الشيخ يوسف عبدالله ، مصطفى الزيباوى ، وحنفى عطية أحمد، أحمد أبو عطية أحمد ، وأن الجند قبضوا على الذين ظلوا أحياء من رجال العصبة وهم الشيخ نمر السعدى ، وداود الخطاب، ومحمود الزرعينى ، ومعروف الحاج جابر ، وأسعد المفلح ، وأحمد الحاج عبدالرحمن ، وعرابى بدوى [٤] .

ويروى صاحب " مجمع الآثار الاسلامية " أن المعركة حدثت يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ ، ويتفق معه فى تحديد الموعد الاستاذ أكرم زعيتر [٥] ، وأن المعركة انتهت باستشهاد ثلاثة من اخوان القسام هم : يوسف عبدالله الزيباوى ، وحنفى عطية ، ومحمد أبو قاسم خلف " [٦] .

ويروى الاستاذ عمر ابو النصر " أن المعركة كانت فى الثلث الاخير من شهر نوفمبر ١٩٣٥ ، وأن الذين استشهدوا مع القسام كانوا أربعة هم : يوسف عبدالله ، مصطفى الزيباوى ، وحنفى عطية أحمد ،

---

(١) دروزة : المرجع السابق ص ١١٦ .
(٢) عيسى السفرى : المرجع السابق ص ٢٣٨ .
(٣) نجيب صدقة : قضية فلسطين ص ١٧١ ، ١٧٢ .
(٤) امين سعيد : المرجع السابق ص ١١٧ .
(٥) اكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ص ٩٧ — ٩٨ .
(٦) ابراهيم عيسى المصرى : المرجع السابق ص ١٥٢ .

وحمد بوقاسم خلف ، وأن الذين قبض عليهم من رجال القسام أربعة هم : الشيخ نمر السعدى ، وداود الخطاب ، ومحمود الزعينى ، ومحمود جابر " (١) .

ويروى أحمد طربين :

أن المعركة حدثت فى نوفمبر ١٩٣٥ وأن أربعة من زملاء القسام استشهدوا ، وقبض على الباقين ، بينما قتل جندى بريطانى وجرح آخران " (٢) .

بينما يروى أحد المراجع الصهيونية :

" أن جماعة القسام نشطت فى تلال الجليل فى بداية نوفمبر ١٩٣٥ ، وأن ثلاثة من الجماعة قتلوا مع الشيخ القسام فى المعركة ، وأنه وجدت فوق جثثهم نسخ من القرآن الكريم " (٣) .

ويقول أبو ابراهيم :

ان حركة الشيخ عز الدين القسام " حدثت يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ بين الشيخ القسام وجماعته من جهة ، والانجليز من جهة ثانية ، واستشهد نتيجة هذه المعركة الشيخ عز الدين القسام ، واثنان من رفاقه هم : الشيخ يوسف الزيباوى ، والشيخ أحمد الحنفى " المصرى " بينما جرح وهرب الباقى ، وكان عمر الشيخ القسام حوالى ٦٠ عاما ، وقد ترك وراءه زوجة ،

---

(١) عمر أبو النصر : المرجع السابق ص ٢٧١ — ٢٧٢ .

(٢) محاضرات فى تاريخ القضية الفلسطينية ، معهد البحوث والدراسات العربية ص ١٩٦٨ .

(٣) غيم : المرجع السابق ص ١٨٥ .

وبنتين ، وله ابن اسمه محمد ، ونتيجة لاستشهاد المرحوم وجماعته قامت الاضطرابات وتهيأت الجماهير العربية في فلسطين لمواجهة أعداء الدين والوطن مما أدى الى قيام ثورة ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، في البلاد " (١) .

" ولكن تتبع الاحداث يؤكد أن هذه المعركة حدثت في الايام الاخيرة من نوفمبر ١٩٣٥ (٢) " وبالتحديد في ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ وقد تأكدت هذه الحقيقة من مراجعة الصحف اليومية العربية الصادرة في ذلك الوقت (٣) .

ويظهر مما سبق ذكره عن حركة الشيخ عز الدين القسام أنها حدثت في ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ ، وأن الذين اشتركوا في المعركة هم : الشيخ عز الدين القسام ، وحسن الباير ، وأحمد حنفي المصري ، ومحمد يوسف ، وأسعد المفلح ، وأسعد قلش ، وعربي بدوي ، وأحمد عبد الرحمن جابر ، ويوسف الزيباوي ، واستمرت المعركة بين المجاهدين والحكومة البريطانية من الصباح حتى الظهر أي نحو ٦ ساعات وقتل خلالها عدد من الانجليز ، واستشهد في المعركة من اخوان القسام الشيخ عز الدين القسام ، ويوسف الزيباوي ، والشهيد أحمد الحنفي المصري ، وأن المفلح ، وأسعد قلش قد جرحا في المعركة ، وبقي حيا نتيجة هذه المعركة الشيخ حسن الباير ، ومحمد يوسف ، وعربي بدوي

---

(١) ابو ابراهيم الكبير : مقابلة ١٩٧٢/٨/١٦ ـ عمان .
(٢) الطلائع : العدد السابق ص ١١ .
(٣) الاهرام : ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥ ص ٧ ، المقطم : ٢٢ نوفمبر ١٩٣٥ ص ٥ ، الرابطة العربية : العدد ٢٤ ص ٢٢ .

والشيخ أحمد جابر ، وقبض على الجرحى والملقين أحياء .

وأن الشيخ سعيد حسان والشهيد محمد خليل الحلحول ، استشهد قبل قيام المعركة بين المجاهدين والانجليز ، أثناء قيام كل منهم بالاستطلاع والاتصال بالمجاهدين في المناطق المجاورة لمكان معركة يعبد .

وأن معروف الحاج جابر لم يشترك في المعركة .

وهناك اختلاف بين الصحف المصرية في تحديد اسم المصري الذي استشهد مع الشيخ عز الدين القسام في حركته في ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ ، فتروى جريدة الاهرام أن اسمه " السيد احمد عطية " من سكان القاهرة ، وأنه كان يقيم في حيفا قبل ذلك باثنين وعشرين عاما ، وأنه كان يشغل وظيفة " وردبان " في جمرك حيفا ، وأنه كان زوجا وأبا لثلاث بنات صغيرات (١) .

وذكرت الرابطة العربية :

أن حركة القسام لم تخل من اخواننا المصريين فقد استشهد معه المرحوم " حنفي عطية أحمد " وهو مصري وكان عاملا في سكة الحديد بحيفا ، وترك عمله الذي يعيش منه وانضوى تحت لواء القسام " (٢) .

---

(١) الاهرام : ٢٣ نوفمبر ١٩٣٥ ص ٦ .

(٢) الرابطة العربية : العدد ٢٤ ص ٢٢ نقلا عن المرجع السابق .

بينما تروى جريدة المقطم :
" أن اسمه السيد قاسم المصرى " (١) .

وتروى مجلة الفتح :
" أن له اختا وحماة وكان له أخ فى القاهرة توفى تاركا عائلة ليس لها من يعولها فأحضرها السيد أحمد وضمها الى عائلته ، وبرغم ذلك كان مؤمنا بالجهاد والاستشهاد من أجل الحق والمروءة " (٢) .

" وسقط شهيدا فى معركة جهال يعبد التى اطلق عليها الاحرار اسم " معبد " بدلا من يعبد و " مشهد " بما أريق فيها من دماء الشهداء الزكية " (٣) .

موقف الجماهير العربية فى فلسطين أثناء تشييع جنازة الشهداء :

فى اليوم التالى جرت للقسام ورفاقه جنازة كبرى بحيفا أعادت الى الاذهان يوم توديع الملك الراحل فيصل ، فقد عم البلاد الاضراب وقد حضر الجنازة جمهور كبير من المواطنين ، وجاء المودعون من أنحاء المدن والقرى المختلفة ، وكان يزيد عددهم عن ٣٠ ألفا وقبل البدء بالموكب لف رشيد الحاج ابراهيم النعوش الثلاث باعلام الدول العربية رمزا للهدف الكبير وراء استشهادهم فكان العلم العراقى للقسام ، والعلم السعودى للمصرى ، والعلم اليمانى للزبياوى (٤) .

---

(١) المقطم : ٢٢ نوفمبر ١٩٣٥ ص ٥ .
(٢) الفتح : ٢ رمضان ١٣٥٤ هـ ص ٦ .
(٣) الرابطة العربية ـ العدد ٢٤ ص ٢٢ مقال لعبد الله مخلص .
(٤) جريدة الجامعة الاسلامية ٢٢ تشرين الثانى ١٩٣٥ ، الوثيقة رقم (٦٢) ، الفتح : ١٣٥٤ هـ .

وذكرت بعض المصادر :

أن الموكب سار مجللا بالاعلام السورية والمصرية ، والعراقية ، والسعودية ، واليمنية " [١] الى جامع النصر بموكب موسيقى الكشافة والهتافات العالية ، وقد اغلقت مدينة حيفا في ذلك اليوم وصلى على الشهداء في المسجد الكبير " [٢] .

وانقلبت الجنازة الى مظاهرة وطنية اثناء تشييع جنازة الشهداء حيث هاجم ابناء الشعب الثائر دوائر البوليس والدوريات الانجليزية بالحجارة ، كما حطمت دوائر الحكومة ، ونوافذ المحطة وأصيب عدد من رجال البوليس البريطانيين ولولا أن لزمت الحكومة الصمت وسحبت جنودها لتطور الامر الى درجة كبيرة " [٣] .

كما هاجم المتظاهرون الجنود البريطانيين في أواخر شارع الملوك ثم اصطدموا مع كتيبة من الجند المسلحة بالقرب من المحطة مما أدى الى وقوع عدد من القتلى وهرب بقية الجند [٤] .

واستمر الموكب في سيره والنعوش على الاكف لان الجماهير العربية الصادقة أبت الا أن تشيع الشيخ عز الدين القسام الى مقره الاخير في قرية الياجور التي تبعد عن حيفا نحو عشرة كيلو مترات سارتها على الاقدام حاملة نعش الشهيد على الاكتاف فكان مشهدا رائعا من

---

(١) الاهرام : ٢٢ نوفمبر ١٩٣٥ ص ٧ .
(٢) عيسى السفري : والمرجع السابق ص ٢٣٨ ، جريدة الجامعة الاسلامية ، المرجع السابق .
(٣) عيسى السفري : المرجع السابق ص ٢٣٨ .
(٤) الجامعة الاسلامية : نفس العدد السابق ، الفتح : ٢ رمضان ١٣٥٤ هـ ص ٦ .

مشاهد الوطنية الحقة ، بل مشهدا رائعا لتقدير الشعب للعاملين في سبيل الله والذود عن أرض الوطن والاماكن المقدسة والكرامة العربية [1] .

وتبقى بعد ذلك نقطة تحتاج الى تحقيق فقد اشارت بعض المراجع العربية أن خطة القسام كانت تهدف الى احتلال مدينة حيفا واعلان ميلاد ثورة شعبية كبيرة [2] .

ولكن هذا الامر يدعو الى الدهشة على ضوء تطور الاحداث لان القسام قد عاش بحيفا أربعة عشر عاما شهد فيها اتساعها وتحولها وتطورها السريع الى :

١ ـ ميناء فلسطين الاول وذلك لاهميته الاستراتيجية .

٢ ـ كما شهد تحولها الى قاعدة حربية بريطانية ترسو فيها باستمرار بعد سبتمبر ١٩٣٥ بوارج حربية بريطانية .

فكيف يعقل أن يقدم القسام على احتلال المدينة وهو يعلم أن ما جنده للحركة لا يزيد على ٢٠٠ رجل [3] .

---

(١) صبحي ياسين : المرجع السابق ص ٢٩ ، اللجنة الفلسطينية : العدد السابق ص ٤١ ـ ٤٢ .

(٢) الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٥ ، سامي الجندي : عرب ويهود ـ العداء الكبير ـ بيروت ١٩٦٣ ص ٦٨ .

(٣) خله : المرجع السابق ص ٣٨٣ .

وانني أعتقد أن هذا الامر لم يفكر فيه القسام وجماعته لانّ حيفا في ذلك الوقت تحولت الى قاعدة عسكرية لحماية المصالح البريطانية في فلسطين من الاستعمار الايطالي الذي بدأ يهاجم الحبشة .

كما أن هذا العمل يحتاج الى مزيد من الرجال والعتاد والتهيئة الشعبية اللازمة ، وهذا لم يكن قد توافر بعد بالقدر المطلوب لتحقيق ذلك الهدف .

كما أن الشيخ القسام لم يحقق باتصاله مع الحاج أمين الموافقة على القيام بالثورة في الجنوب ، كما ذكرت بعض المصادر ، وهذا واذا ما حدث الاتصال فعلا كما تدل مناقشة الشهيد القسام مع أبو ابراهيم الكبير على أن الهدف من الخروج الى القرى والجبال كان لحث الجماهير على الثورة ضد الانجليز وشراء السلاح الى اليوم الموعود لتتمكن الجماهير من المواجهة الفعلية مع حكومة الانتداب والصهيونية .

ومن ثم لجأ القسام منذ البداية الى المدينة ليقيم تنظيمه حيث السكان أكثر تعليما ، وأكثر كثافة ، واستعدادهم للتنظيم أكبر من أهل الريف ، وحيث القبلية والطائفية والاقليمية شبه متماسكة ، والنشاط السياسي أكثر وضوحا ومحاربة ، ثم قصد الى الريف بمجرد عزمه على القتال والاعداد للثورة المسلحة ، وان هذا لدليل على مدى حكمة القسام وبعد نظره ، فالريف هو المكان الذي يصعب على الاعداء ممارسة سلطتهم العسكرية فيه لما يتوافر فيه من مناطق وعرة وطرق مجهولة على الاعداء علاوة على المناطق المشجرة والغابات ، مما يوفر الامان للعناصر الفدائية وحركاتهم الثورية .

## محاكمة عصبة القسام - ١٩ أكتوبر ١٩٣٦ :

بدئ يوم السبت ١٩ ذى الحجة ( أكتوبر) فى محاكمة رفقاء المجاهد المؤمن الشيخ عز الدين القسام ، رئيس العصبة الثائرة وأختير لمكان المحاكمة مدينة جنين التى وقعت الصادمة بالقرب منها بين الجنود البريطانيين والعصبة .

وقد اتخذت النيابة صورة الاتهام فى قالب يلفت النظر ، وهو أن هؤلاء الافراد تآمروا تحت قيادة الشيخ عز الدين القسام فى شهر نوفمبر الماضى على تنفيذ مشروع حربى ضد الصهيونية فى فلسطين مع قتل أفراد من الصهيونيين ، وألفوا هيئة مسلحة ، وأخفوا أنفسهم فى الكهوف وقد قتلوا فى ٧ نوفمبر ١٩٣٥ الضابط روز نفيلد اليهودى باطلاق النار عليه ، وقتلوا الكونستابل الانجليزى ريدر فى أثناء الصدام الذى وقع فى " يعبد " فى ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ بين الجيش والعصبة ، وقد تطوع عدد من المحامين العرب للدفاع عن المتهمين فى مقدمتهم "عونى بك عبد الهادى ، والاستاذ عبد اللطيف بك صلاح ، الاستاذ أحمد الشقيرى وصدرت تعليمات رسمية جديدة الى ضباط البوليس الذين سيحضرون المحاكمة بأن لا يستعملوا أثناء المحاكم الاشارة الى الاشخاص المراد محاكمتهم الا بكلمة " المتهم " و " المتهمين " وعددهم سبعة أشخاص " (١) .

وحكمت المحكمة على كل من أحمد الحاج عبد الرحمن ، الشيخ حسن البابر ، وعرابى بدوى ، ومحمد يوسف بالسجن اربعة عشر عاما مع

---

(١) الفتح : عيد الاضحى ١٣٥٤ هـ ص ١٨ .

الاشغال الشاقة ، واسعد المفلح ، والشيخ نمر السعدي ، ودا ود على الخطاب ومعروف الحاج جابر بالسجن سنتين [١] ، " وأن المحكمة أوصت بمعاملة المحكوم عليهم معاملة خاصة وأن يعتبر تاريخ سجنهم من يوم ٢ مارس عام ١٩٣٦ " [٢] .

" وقد اعلن رجال القسام أمام المحكمة والقاضي البريطاني أنهم خرجوا لقتال الانجليز لا اليهود " [٣] .

واستمرت السلطة جادة في البحث عن المصبة الثانية التي يقودها فرحان السعدي ، واتخذت التدابير باتفاق مع حكومة الشيخ تاج الدين الحسني ، والامير عبدالله بن الحسين الهاشمي لهذا الغرض " [٤] .

" واعتقلت الحكومة الفلسطينية أثناء تعقبها الشيخ القسام وعصبته المجاهدة في جبل جنين الشيخ عبد القادر يوسف عبد الهادي بتهمة الاتصال بالثوار ، ونقل الى سجن نابلس للمحاكمة ، وتطوع للدفاع عنه عشرات من المحامين منهم الاستاذ عوني عبد الهادي وعبد اللطيف صلاح " [٥] .

---

(١) عيسى السفري : فلسطين بين الانتداب والصهيونية ص ٢٣٨ ، ابو ابراهيم : مقابلة ١٦/٨/١٩٧٧ .
(٢) غنيم : المرجع السابق ص ١٨٦ .
(٣) محمد نمر الخطيب : من أثر النكبة ص ٨٨ .
(٤) الفتح : ٢ رمضان ١٣٥٤ هـ ص ٦ ، الاهرام : ٢٩ نوفمبر ١٩٣٥ ص ٤ .
(٥) الفتح : نفس العدد ، الاهرام : ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥ .

وذهب جمهور كبير من الزعماء الفلسطينيين والشباب الى سجن نابلس لزيارة عبد القادر افندي اليوسف عبد الهادي ، ولكن رجال السجن حالوا دون هذه الزيارة فسجلوا اسماءهم في دفتر السجن ، وقد نشرت الصحف الخطاب الذي تزعم السلطة أن هذا الزعيم أرسله الى الشهيد القسام أثناء جهادة وهذا نصه :

" بسم الله الرحمن الرحيم — نرسل لكم مع الناقل ٢٠٠ حبة برتقال ، ثم أني متأسف كثير الاسف لعدم استطاعتي مساعدتكم ماليا ، ولكني مستصد لانّ أمدكم بالرجال .

وأرجو اذا كان يوجد لديكم بنادق حربية أن ترسلوها الى ليحملها شباب أرسلهم اليكم ... ، وقد اعتقلت السلطات عددا من الشباب في قضاء جنين وبدأت السلطة التحقيق معهم " (١) .

وشاع للحكومة أن الثوار شوهدوا في غور البادان على حدود نهر الاردن بمقاطعة نابلس ، فجردت السلطات قوات كبيرة الى هذه المنطقة للبحث عن الثوار فيها ، وحلقت أربع طائرات في الجو للكشف عن مكان هؤلاء الثوار ، وصدرت الاوامر المشددة الى رجال

---

(١) الفتح : ٩ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ٢٠ .

المسمى " الجواسيس " الى الانتشار فى القرى لمعرفة الاخبار ، ومعرفة أماكن رجال القسام " (١) .

ومن ذلك الحين اشتدت كراهية العرب لحكومة الانتداب ، وأخذت تظهر هذه الكراهية باشكال عنيفة ، وفى ذلك العام والذى يليه أخذت حكومة الانتداب تضطهد العرب ، وخاصة المتدينين المتزينين بزى علماء الدين فاخذت تزج بهم فى السجون كل من وضع عمامة على رأسه وكل ذى لحية فى وجهة وانتهى الفليان عند العرب بالثورة الكبرى (٢) .

* * *

(١) الفتح : نفس المدد .
(٢) محمد نمر الخطيب ، المرجع السابق ص ٨٨ .

## :: الفصل الرابع ::

# أثر
# استشهاد شيخ الثورة الفلسطينية
# على
# الجماهير العربية في فلسطين
# و
# نتائج الحركة القسامية

لاقت ثورة القسام حين قيامها تأييدا واحتراما بلغ الحد الاقصى ، وذلك على الرغم من أنها لم تكن ثورة شاملة بالمعنى السياسى والتاريخى للكلمة ، ويمكن القول بأنها كانت نموذجا مثاليا لما يجب أن تكون عليه الثورة ، كما كانت انطلاقتها انطلاقة عقائدية وشجاعة فى مرحلة كاد اليأس أن يعم البلاد .

والواقع أن القسام كبطل قومى ، لم تكتشف حقيقة الا بعد استشهاده بسنوات ومن الادلة عليها استمرار رفاقه من بعده فى النضال والكفاح ، ولم يطلق القسام على خلايا الجهاد التى انشأها اسامينا بل كان هناك نمط شعار عام ينطوى تحت لوائه المجاهدون وتنطوى تحته كل مفاهيم الثورة : " هذا جهاد نصر أو استشهاد " (١) .

" انما اصبح يقال عن المجاهدين من اخوانه بعد استشهاده " القساميون " ، وشاعت هذه الكلمة فى البلاد شيوعا كبيرا ، ولما كان القسام قد اقترن اسمه بهالة من الخلود والتقديس فقد كثر المتبركون باسمه خاصة وأنه كان واعظا ومرشدا للمئات . فأصبح تلاميذه يرددون — باعتزاز " أنهم قساميون " (٢) .

" أما رفقاء المجاهدون فالتعبير الذى كانوا يستعملونه محافظة على السرية وعلى قدسية الجهاد حتى فيما بينهم ، وحتى بعد مرور

---

(١) شئون فلسطينية — العدد (٧) " ذكريات عن القسام " ص ٢٦٧ . ابراهيم الكبير " مقابلة " بتاريخ ١٩٧٢/٨/١٦ " عمان " .

(٢) اكرم زعيتر : مقابلة : مارس ١٩٧٦ .

عشرات السنوات على ثورتهم " فلان " يقولون ... يقولون عنه قسامي أو فلان كانوا يقول عنه من جماعة القسام " (١) .

واننا سنعتمد في هذا البحث على التسمية التقديرية لجهود القسام واخوانه التي انطلقت من الصحافة العربية اثر استشهاد القسام مباشرة وهي عصبة المجاهدين ، ومن هذه التسمية فيما بعد عصبة القسام .

وقد جاءت هذه التسمية ردا على البلاغات الحكومية والاخبار الرسمية التي دعتهم بالعصابة الاوغادية تارة وبعصابة الاشقياء تارة أخرى وقد صدرت الصحف الفلسطينية يوم الجمعة وفيها مقالات مسهبة في رثاء الذين قتلوا في سبيل الله لا يرجون جزاء أو منفعة من عند غير الله وقد سمتهم " شهداء الوطن " وانتقدت الحكومة لانها اطلقت اسم العصابة عليهم في بلاغها الرسمي ، " والعجيب من البلاغ المصري ومراسلها الفلسطيني تسمية الشهداء بالعصاة " (٢) .

" وفي رثاء أكرم زعيتر للشهداء في جريدة الجامعة الاسلامية جاء : " انهم عصابة أشقياء في البلاغ الرسمي وعصبة من الشهداء في سجل القضية " (٣) .

---

(١) حسن شبلاق " مقابلة " مارس ١٩٧٦ .
ابو ابراهيم الكبير " مقابلة " اغسطس ١٩٧٧ .

(٢) الفتح : المجاهد المؤمن الشيخ عز الدين القسام ـ الخميس ٢ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ٦ .

(٣) جريدة الجامعة الاسلامية : ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٥ ، الفتح : نفس العدد السابق .

وهذه التسمية ايضا عصبة القسام ذكرها المؤرخان " عـــــزة دروزة " [١] ، " عجاج نويهض " [٢] .

وحيث الصحافة العربية الشيخ عز الدين القسام كشهيد للوطن والعقيدة :

" أيها الصديق العزيز والشهيد ، لقد سمعتك تمط فـــوق منصة مستندا الى سيف ، أما اليوم وأنت في جوار الله فقد أصبحت فـــي ساعتك أكثر مما كنت في حياتك " [٣] " ولقد أزعج القسام السلطة البريطانية حتى بعد استشهاده ، فقد استدعى مدير المطبوعات أصحاب الصحـــــف ورؤساء تحريرها ، وحظر عليهم كتابة شيء عن القسام وهدد بمحاكمتهـــم وتعطيل صحفهم ، ولكن سرعان ما انتشرت روح القسام في كل الشعب ، وانتشر الوعي الثوري في صفوف شعب فلسطين العربي " [٤] . وأخـذ كـل مواطن عربي يفكر في الثورة المسلحة والجهاد المقدس على الظلم والطغيان وأخذ أخوان القسام من العلماء يحرضون الشعب على القتال ، وكـــان للعالم المرحوم الشيخ كامل القصاب وزملائه دور بارز في استلام زمـــام المبادرة بعد القسام ، وبذلك يكون القسام أول من عمل عملا مركـــــزا للثورة ، وزرع بذور الحقد ضد الاستعمار البريطاني الغاشم وربيبتـــــه الصهيونية .

---

(١) دروزة : المرجع السابق ص ١١٦ .
(٢) الانوار : المرجع السابق ص ١٣ " مقال العجاج نويهض " .
(٣) غنيم : المرجع السابق ص ١٨٦ ، اوردها كذلك في رسالـــة الماجستير المقدمة لجامعة القاهرة ١٩٧٠ .
(٤) الرابطة العربية : السنة الاولى العدد (٧) ١٦ سبتمـــبر ١٩٣٦ ص ٢٥ .

" وقد حاربهم جهرا وليس في الخفاء معلنا كراهيته وحقده على أعداء الشعب الفلسطيني خاصة والامة العربية عامة ، وانهالت برقيات التعازي على الجمعيات الاسلامية المسيحية والشبان المسلمين ، ومؤتمر الشباب ، والشيخ فخر الدين القسام شقيق الشهيد من وفود فلسطين وسوريا ولبنان ، وقد وصلت برقية موقعة من مائة وخمسين من ذوي الحيثية في طولكرم وقوبلت هذه البرقيات بالحماسة الشديدة "(١) .

" وتألفت لجان لجمع التبرعات اذ جمع مؤتمر الشبان مائة جنيه لاعانة عائلات الشهداء ، وقدم المجلس الاسلامي الاعلى الى عائلة الشهيد القسام عشرة جنيهات ولعائلة كل شهيد من زملائه خمسة جنيهات ، واقترح الاستاذ عزة دروز مدير الاوقاف ارسال أبناء الشهداء الى مدرسة دار الايتام ليتعلموا على نفقة الاوقاف ، ولا يزال شباب العرب ناشطين في سبيل جمع الاكتتابات لاعانة اسر الشهداء الابرار ولاقامة اضرحة للشهداء ، ونشطت هذه الحركة وكانت قوية في حيفا وجنين "(٢) .

موقف الشعر الوطني من حركة القسام :

ولم يفت الشعر الوطني أن يعبر عن شعوره اتجاه هذه الحركة بقوله :

---

(١) الفتح : ٩ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ١٧ .
(٢) الفتح : ٩ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ١٩ .

" من شاء فليأخذ عن القسام
أنموذج الجندى فى الاسلام
وليتخذه اذا أراد تخلصا
من ذله الموروث خير امام
ترك الكلام ووصفه لهواته
وبضاعة الضعفاء محض كلام
أو ما ترى زعماءنا قد اتخموا
الآذان قولا ايما اتخام
كنا نظن حقيقة ما حبروا
فاذا به وهم من الاوهام
ضاع المراق من المداد لرسمه
عبثا وما أفنوا من الاقلام (١)

ورثاه الشاعر فؤاد الخطيب فقال :

" أولت عمامتك الصمائم كلها
شرفا تقصر عنده التيجان
ان الزعامة والطريق مخوفة
غير الزعامة والطريق أمان
ما كنت أحسب من شخصك أنه
فى برديته يضمها انسان
يا رهط عز الدين حسبك نعمة
فى الخلد ملاعنت ولا أحزان

---

(١) الفتح : محمد صلاح فى عرقوس و " الشهيد عز الدين القسام " ٩ رمضان ١٣٥٤ هـ .

شهداء بدر والبقيع تهللت
فرحا وهش مرحبا رضوان " (١)

## تأثير عمل الشيخ عز الدين القسام على الشبيبة :

اتخذت المقاومة الوطنية التدابير اللازمة لاعانة عائلات الشيخ القسام ورفاقه ، وتعليم اولادهم في المعاهد الوطنية ، فان كل مسلم في داخل فلسطين وخارجها يعدهم شهداء ، ورجال الدين يرون في الشهيد الشيخ عز الدين القسام المثل الأعلى .

وقد أحدثت بطولة القسام هذه هزة عنيفة في سبات البلاد فبلغت الحماس منهم مبلغا عظيما حتى أن الاستاذ نمر عودة أحد أساتذة المدارس الاميرية استقال من وظيفته احتجاجا على قول الحكومة ان الشيخ القسام كان رئيس عصابة ووجه في كتاب استقالته كلاما عنيفا الى الحكومة (٢) .

" وفي الذكرى السابعة عشرة لاحتلال القدس ، قامت مظاهرات في نابلس يوم السبت يقودها الطلبة وهتف المتظاهرون للاستقلال التام وطلبوا من الزعماء عدم التعاون مع الانجليز واليهود وكانوا يهتفون بنوع خاص لذكرى شهداء المصبة التي يقودها المجاهد المؤمن الشيخ عز الدين القسام " (٣) .

---

(١) كامل السوافيري: الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ، مصرع البطل الشيخ عز الدين القسام ، الطبعة الاولى ١٩٦٣ ص ٤٠٧
(٢) الفتح : ٢ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ، الاهرام : ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥
(٣) الفتح : ٢٣ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ، ص ١٩ .

وأصدر طلاب المدارس في نابلس بيانا قالوا فيه : " لقد آن للطلاب أن يساهموا في الحركة الوطنية وأن يقوموا بواجبهم نحو بلادهم المضطهدة . وأنهم لذلك قرروا القيام بأداء واجبهم الوطني ، فألفوا لجنة منهم تقوم بجمع الاعانات من المحسنين في اليوم الاول من عيد الفطر لعائلات الشهداء ثم ناشدوا اخوانهم طلاب المدارس في البلدان الاخرى أن يسارعوا لتأليف لجان لهذه الغاية " (١) .

وظهرت التشكيلات الجديدة في المدن الكبيرة بقيادة عناصر الشباب فكان أكرم زعيتر أبرز افراد كتلة نابلس ، وحمدي الحسيني ، ومشيل متري رئيس جمعية العمال العرب في يافا أبرز أفراد كتلة يافا ، وفي قلقيلية تشكلت لجنة جديدة من الشباب الثوري ، وفي طولكرم تولى سليم عبد الرحمن ، وقادة الكشافة العرب زعامة كتلة جديدة أخرى . أما في حيفا فتولى عارف نور الله حركة مماثلة ، وكان يساعد هذه الكتل عزة دروزة وعجاج نهويض من زعماء حزب الاستقلال .

وكان أكرم زعيتر ، وحمدي الحسيني يكتبان بانتظام في صحيفة اللواء ويستفاد من تقارير دوائر التحقيقات الجنائية ، أن هذه الكتل مجتمعة تعتزم :

أ — توجيه أعمال التحريض السياسي ضد السلطات البريطانية والصهيونية لا ضد الصهيونية فحسب ، وكان واضحا من خلال كتاباتهم وخطبهم ، لأن بريطانيا هي الرأس المفكر والصهيونية

---

(١) الفتح : ٣٠ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ، ص ٩ .

الذيل فبقطع الرأس ينتهي الذيل الذي يعمل من أجل انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

ب — ارغام الاحزاب السياسية أن يحققوا في مؤتمر نابلس المقرر عقده في الخامس عشر من كانون الثاني قرارات قوية وصادقة تحث على التعاون والامتناع عن دفع الضرائب ، والعمل الجماعي من أجل القيام بالمظاهرات في أنحاء البلاد احتجاجا على الظلم وعلى سياسة التهويد والتشريد للسكان الاصليين من عرب فلسطين .

ج — التشجيع والتحريض المستمر والهاب المشاعر وتوعية الشعب خلال الفترة المتبقية على موعد انعقاد المؤتمر .

د — اثارة الاضطرابات ومحاسبة من لا يتعاطف مع هبة الجماهير ضد سياسة الاستعمار الغاصب ، والمتفطرس على حق الشعب صاحب الوطن [1] .

" وبعثت وفاة الشهيد عز الدين القسام موجة قوية من الشعور الوطني الصادق في الدوائر السياسية وغيرها في البلاد ، واتفقت آراء الصحف على تسميته بالشهيد فيما كتبته عنه من المقالات " [2] .

## أثر استشهاد القسام على عرب فلسطين — الحركة الوطنية :

" كان لاستشهاد الشيخ القسام واخوانه وللرصاصات التي

---

(١) د . الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٧ .

(٢) فلسطين : العدد (٩٤) ( الهيئة العربية العليا ) بيروت ١٩٦٩/١/١ ، العدد (٩٥) ١٩٦٩/٢/١ .

اطلقوها على أعداء الوطن والدين والمروءة صداها الطيب فى نفوس عرب فلسطين ، فأيقظتهم من غفلتهم ونومهم العميق والانقياد وراء الاحزاب السياسية ، وافهمتهم أن لسان القوة هو اللسان الوحيد الذى يجب أن تخاطب به السلطة المنتدبة ، وأن لغة الرصاص هى اللغة الوحيدة التى تفهمها " (١) .

ولذا خرج القسام بنفسه فى أول محركة لمواجهة بريطانيا وليضرب المثل للجماهير ، ويعلم الثوار الاحرار كيف تكون القدوة الحسنة والنموذج الصالح ، وكان ما فعله أبلغ رد على سياسة زعماء "فلسطين التقليديين ، فلقد ثقف ونظم وقاتل حتى مات شهيدا غير آبه لجباه ، أو باحث عن زعامة ، وكانت سيرته مثلا للكفاح والفداء عكس زعماء فلسطين الموجودين على ساحة المزايدات ، واختاروا طريقا آخر وفضلوا المناصب على المتاعب ، والمساومة على المقاومة ، ولغة الكلام وتطيير البرقيات وارسال الوفود الى الحكومة البريطانية ومجلس اللوردات على لغة الرصاص والجهاد وكان المنهج الذى نهجه يخيف الزعامات لانه لا يكشفها فقط بل يهددها بفقدان زعامتها ، وكان الشهيد القسام يتعمد علنا أن يهاجم هذه الزعامات ويحاربها ويكشف زيفها وأنانيتها واستهتارها (٢) .

وذكرت بعض المصادر " أن الشهيد القسام كان يحلل قتل بعضهم " (٣) .

---

(١) أمين سعيد : ثورات العرب فى القرن العشرين ص ١١٨ .
(٢) انظر : ناجى علوش — المرجع السابق ص ١٠٤ .
(٣) صبحى ياسين : المرجع السابق ، علوش نفس المرجع ص ١٠٤ .

ومع هذه الاسباب كلها لن تستفيد الزعامات من الجو المتوتر الذى تولد عن بدء المقاومة .

كما أن الزعماء لم يحضروا جنازة القسام على الرغم من أن أكرم زعيتر من جماعة حزب الاستقلال قد دعا الزعماء الى الاشتراك فى تشييع الجنازة ، وكانت البرقيات التى ارسلوها باهتة ولا سيما برقية الحزب العربى باهتة باردة ، ولم يكتفوا بهذا ، بل انهم اقنعوا الجماهير بأن هناك طريقا آخر غير السلاح لتحقيق اهداف البلاد [1] . عن طريق التفاوض مع المندوب السامى البريطانى وعرض مطالب البلاد وانتظار الحلول .

مطالب عرب فلسطين بعد حركة القسام :

اجتمع زعماء الأحزاب الوطنية المؤتلفة يوم ٢٨ شعبان ١٣٥٤هـ وهم السادة : جمال الحسينى ـ رئيس الحزب العربى ، وراغب النشاشيبى ـ رئيس حزب الدفاع الوطنى ، ويعقوب الغصين ـ رئيس مؤتمر الشباب ، وعبد اللطيف صلاح ـ رئيس الكتلة الوطنية ، ومحمود أبو خضرة ـ رئيس حزب الاصلاح ، واجتمعوا بالمندوب السامى قبل أن يمضى أسبوع على وفاة القسام ودام الاجتماع ساعتين وقدموا له مذكرة حددوا فيها مطالب العرب وهى :

١ ـ منع الهجرة اليهودية .

٢ ـ توقيف بيع الاراضى .

---

(١) ناجى علوش : المرجع السابق ص ١٠٤ ، ياسين "الكاتب" المرجع السابق ص ١٥٧ ، غنيم : المرجع السابق ص ١٨٩ .

٣ - تشكيل حكومة وطنية .

وقد صرحوا له بأن بقاء سياسة التهويد تجعل كل واحد منهم " الشهيد البطل عز الدين القسام فيحمل السلاح لمقابلة الاستعمار ، وكانت هذه المذكرة من أندر المذكرات صفاقة ، فقد اعترفوا بـ " أنهم اذا لم يتلقوا عن مذكرتهم هذه جوابا يمكن اعتباره بصورة عامة مرضيا فانهم سيفقدون كل ما يملكونه من نفوذ على أتباعهم ، وعندئذ تسود الآراء المتطرفة غير المسئولة ، وتتدهور الحالة سريعا " وأعطوه مهلة شهر للاجابة عليها .

وصرح المندوب السامي بأنه سيباشر تأسيس المجلس التشريعي في هذا الشتاء " ديسمبر " ١٩٣٥ واشتراك العرب في الادارة والتشريع وستوقع الحكومة عقوبة صارمة على مهربي السلاح من اليهود بكل شدة [1] .

ومن الظاهر من تصرفات الزعماء أنهم كانوا يريدون استغلال ظاهرة الشهيد القسام لتحقيق حظوة الى الوراء . ولكن الشهيد البطل المؤمن بالكفاح المسلح كان قد فوت عليهم بالشكل النضالي الذي قرره ونفذه بنفسه بل كان القدوة الحسنة لاخوانه المجاهدين فرصة التراجع ، وهذا في الواقع ما يفسر اختلاف موقف الزعماء الفلسطينيين من استشهاد الشيخ القسام فور حدوثه عن موقفهم في الاحتفال الاربعيني ، باستشهاده فقد اكتشفوا خلال هذه الايام الاربعين أنهم اذا لم يحاولوا ركوب الموجة

---

(١) انظر الفتح : الخميس ٩ رمضان المعظم ١٣٥٤هـ ص ١٣ ، كنفاني المرجع السابق ص ٦٢ ، علوش : المرجع السابق ص ١٠٤ ، غنيم : المرجع السابق ص ١٨٧ ، الغوري : المؤامرة الكبرى - العرب ص ٧٦ - ٧٧ .

الشامخة التي فجرها القسام ، فانها ستطويهم ، ولذلك استيقظوا من الفتور في جنازته الى المهرجانات والخطابات في اليوم الاربعين لاستشهاده (١) .

ففي التاسع من كانون الاول أقيم احتفال شعبي كبير بمناسبة الذكرى السنوية لفتح القدس في سينما أبولو بالقدس ، وكانت صورة القسام مرفوعة على المسرح ، وكان حمدي الحسيني ممن تحدثوا في هذا الاحتفال منددا بالطرق الفاشلة للعمل الوطني الفلسطيني ، وذكر أنها كانت عاملا قويا في ترسيخ قدم الاستعمار ، وبين كيف أن الزعامة سعت لتقوية مراكزها فقط عند المستعمرين بالتظاهر بالوطنية واستغلت مع الاستعمار الدماء الزكية التي سفكت في سني ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٩ و ١٩٣٣ حتى ضاعت هدرا (٢) .

## أثر معركة يعبد :

وفي الذكرى السابعة عشر لاحتلال بيت المقدس دعت لجنة من رجال الحركة الوطنية والقومية في فلسطين عددا كبيرا من أعيان البلاد لحضور اجتماع قومي كبير في يافا لبحث ما صارت اليه الحالة بعد مرور سبعة عشر عاما من احتلال الانجليز للقدس ، فعقد هذا الاجتماع في سينما ابوللوا في يافا وحضره الاف من مختلف الطبقات ورجال الاحزاب ، والجمعيات ، وكانت صورة القسام تزين قاعة الاجتماع ، وكان

---

(١) كنفاني : المرجع السابق ص ٦٢ — ٦٣ .
(٢) علوش : المرجع السابق ص ١٠٥ ، فلسطين : ١٠/ ١٢/ ٣٥

المتكلمون الاساتذة عزة دروزه ، وميشيل مترى ، وجورج مطر ، وحمدى الحسينى ، وعيسى السفرى ، واكرم زعيتر ، ونمر عودة ، وعجاج نويهض وقد افتتح الحفل الاستاذ محمد نمر عودة الذى علم قراء الفتح نبأ تضحيته بوظيفته فى حكومة يضطر فيها مثل الشيخ عز الدين القسام أن يجاهد فى الله لانقاذ قومه من ظلمها ، وقد اتخذ فى نهاية الاجتماع قرارا وافق عليه ألوف الحاضرين وهذا نصه : (١)

" يعلن المجتمعون فى اجتماع يافا الكبير المنعقد بمناسبة الذكرى السابعة عشر لفجيعة البلاد بكارثة الاحتلال البريطانى أن قضية العرب فى فلسطين هى قضية كفاح ، وصراع بين العرب والانجليز الذين هم مسئولون عن كل النكبات التى أحاطت بالبلاد . وكل معاودة مع الانجليز أنفسهم تبدو من الهيئات والأحزاب والافراد تعتبر خيانة للوطن والمجتمعون ينتهزون فرصة الاجتماع الكبير ليعلنوا تقديسهم لذكرى البطل الشهيد الشيخ عز الدين القسام ، وصحبه رحمة الله عليهم . ويدعون الأمة الى تمجيدهم باعتبارهم قد عبروا عن سخط الأمة الشامل ويحيون كل حركة ترمى الى كفاح ومقاومة الاستعمار فى مصر وسوريا والاقطار العربية " .

وكانت هذه أول بادرة علنية تدعو الى تقديس ذكرى القسام الذى رفع راية الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطانى والصهيونية ،

---

(١) الفتح : ٢٣ رمضان المعظم ١٣٥٤ هـ ص ٩ .

وأول من نادى بمحاربة الدولة المنتدبة أولا ثم مجابهة الصهيونية ثانيا ٠ هذا الرجل الذى وصفه أصدقاؤه بأنه قد خلق ليكون مرشدا وملقنا وثائرا وبطلا من أبطال الأمة العربية " [1] ٠٠٠ ٠

وحذر المجتمعون رؤساء الاحزاب أن يقبلوا أى شيء تعرضه الحكومة البريطانية لتلهى العرب به منصرفين عن مكافحة الاستعمار وجها لوجه ، وقرر المجتمعون العودة الى السياسة السلبية وأن تبدأ فلسطين فى دور جهاد جديد مستعينة بجيرانها العرب على تأليف جبهة واحدة ضد الاستعمار البريطانى ، وقد وزعت على الحاضرين ألوف من صور المجاهد المؤمن الشيخ عز الدين القسام [2] ٠

وقررت جمعية الشبان المسلمين فى حيفا التى يرأسها المجاهد القسام اقامة حفل تأبين يوم الاحد بذكرى مرور ٤٠ يوما على شهادته ودعت اليه جميع أعيان البلاد ، وتعاونت على اقامته جمعيات الشبان المسلمين وكبار المواطنين والمفكرين والادباء فى فلسطين وخارجها ، وأشرف على الحفل الاستاذ السيد رشيد الحاج ابراهيم مدير البنك العربى ، والرئيس السابق للجمعية ، وكان هذا الحفل مظاهرة ضد الاستعمار البريطانى ، واتخذت السلطة الاحتياطات العسكرية درءا للحوادث وكان الخطباء رشيد الحاج ابراهيم ، وسليمان التاجى والفاروقى صاحب جريدة الجامعة الاسلامية ، وعونى عبد الهادى والاستاذ

---

(١) الدراسات : وثائق اكرم زعيتر ، الدفعة الثانية رقم "٦٤" ويبدو من الاسماء للخطباء أنهم من حزب الاستقلال ، وحركة العمال فى يافا ، الفتح ، المرجع السابق ونفس الصفحات ٠

(٢) الفتح : ٢٣ رمضان ١٣٥٤ هـ ص ٩ ٠

أحمد الشقيرى ، والاستاذ حمدى الحسينى ، وكان معظم الخطباء في الحفل من رجال حزب الاستقلال العربى ، وأقيم حفل آخر من ناحية المدينة كان خطباؤها الاستاذ فخرى النشاشيبى ، وجمال الحسينى والفصيين (١) .

## الاحزاب الفلسطينية تلغى المعايدات حدادا على الشهداء :

وبرغم موقف رؤساء الاحزاب من حركة القسام أثناء تشييع جنازته فانهم اضطروا امام نشاط الجماهير الوطنية أن يركبوا الموجة الوطنية واتفقوا على اذاعة البيان التالى :

" وجد رؤساء الاحزاب أنه لابد من اتخاذ قرارات تتناسب مع الحالة الحاضرة يقضى باشراك عدد أوفى من ممثلى الاحزاب المختلفة فى البحث ولذلك قرروا :

١ — عقد اجتماع واسع تتمثل فيه الاحزاب الخمسة على أن لا يزيد عدد ممثلى الحزب الواحد عن عشرة أشخاص .

٢ — بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك واقبال الاعياد لدى الطوائف العربية المختلفة يعقد الاجتماع السالف الذكر فى الساعة الثانية بعد ظهر الاربعاء ١٩ رمضان فى مكتب الكتلة الوطنية بنابلس .

٣ — رجاء جميع أفراد الامة الكريمة ان يلغوا الاحتفالات فى الاعياد

(١) الفتح : ١٤ شوال ١٣٥٤ هـ ص ٢٢ .

المبلة استنكارا للوضع الجائر فى البلاد ، وحداد على شهداء الامة الابرار (١) .

موقف الانجليز من حركة القسام :

وقد هال الانجليز أن تقوم فى فلسطين حركة مسلحة ضدهم وضد سياستهم ومخططهم الاستعمارى علانية ، وراعهم ما تركه استشهاد الشيخ القسام من أثر فى نفوس أهل فلسطين ، وشعر البريطانيون بدورهم بالتحدى الذى مثله استشهاد القسام ، وطلب المندوب السامى من وزير المستعمرات البريطانية تلبية مطالب الزعماء العرب لانه مالم تلب مطالب الزعماء العرب فانهم سيفقدون مايملكونه من نفوذ وتختفى بالتالى امكانيات تهدئة الموقف ، والحالة الحاضرة بالوسائل المعتدلة التى اقترحها " .

وقد تحرك البريطانيون بسرعة وأبلغهم المندوب السامى برد الحكومة ووزارة المستعمرات على مطالبهم . ولكن الرد لم يكن شيئا جديدا بالنسبة للزعماء الفلسطينيين لان وزارة المستعمرات أحيت فكرة المجلس التشريعى ، وكذلك الحد من بيع الاراضى مما يدل على أن الحكومة عادت الى استعمال سياسة التهدئة والتحذير ، لانه سبق أن قاطع العرب فكرة المجلس التشريعى ، وعملت الحكومة الصهيونية على اضعاف فاعلية العرض البريطانى ، ومع ذلك فان قيادة الحركة الوطنية لم تكن

---

(١) ( الكيالى : المرجع السابق ص ٢٩٦ ، الغورى : المرجع السابق ص ٧٧ ) الفتح : ١٦ رمضان ١٣٥٤ هـ .

قد حسمت موقفها بعد ، وكان تذبذبها بارزا بصورة تدعو للدهشة وحتى ٢ نيسان ١٩٣٦ ، كان ممثلوا الاحزاب الفلسطينية مستعدين لتشكيل وفد للذهاب الى لندن لطرح وجهة نظرهم امام الحكومة البريطانية ، ولكن الموقف انفجر حين اندلعت شرارة شباط ١٩٣٦ (١) .

هكذا كان موقف الحكومة البريطانية من مطالب الاحزاب مما أدى الى اختلاف زعماء الاحزاب على موضوع المجلس التشريعي فآثر الحزب العربي التريث بينما اندفع حزب الدفاع الوطني في تأييد المشروع على أساس أنه توريط للسياسة الانجليزية ووضعها امام الامر الواقع .

نشاط اخوان القسام :

وبرغم أن حركة القسام لم تتمكن من " تحقيق اهدافها الاولية لانها لم تتمكن من حشد القوى الشعبية اللازمة :

— لم تحتل مدينة حيفا ليكون ذلك اعلانا عن ميلاد ثورة شعبية كبيرة قوية كما كان مقررا .

— فوق هذا وذلك قتل قائد الثورة وفيلسوفها وبعض كبار معاونيه وأسر البعض منهم " (٢) .

---

(١) د . الكيالي : المرجع السابق ص ٢٩٦ ، اميل الغوري : المؤامرة الكبرى ص ٧٧ ، صبحي ياسين : المرجع السابق : " الثورة العربية الكبرى " ص ٤١ ، علوش : المرجع السابق ص ١٠٤ .

(٢) علوش : نفس المرجع ص ١٠٤ .

وظن كثيرون بالدعوة القسامية بعد استشهاد مؤسسها الظنون وقالوا ان رجالها قد تفرقوا ، وانها لن تظهر ثانيا بيد أن سير الحوادث اثبت العكس ، ودل على أنها أقوى مما ظن وأنها ذات نظام دقيق وتشكيلات واسعة ، ولها كثير من الانصار والمؤيدين ويطلقون عليهم في فلسطين اسم " القساميين نسبة الى الشيخ الشهيد مؤسسها الاول ، ويدير هؤلاء اليوم حركة النضال في شمال فلسطين أي في المنطقة من جنين الى المفولة فحيفا — فعكا فالناصرة فطبرية وصفد ، وتشمل دائرة نفوذهم نحو نصف فلسطين وهو النصف المضطرب في هذه الايام اذا استثنينا منطقة القدس [1] . أي أن حركة القسام لم تذهب سدى اذ لم يتوقف نشاط القساميين بعد استشهاد الشيخ عز الدين القسام .

" ففي اليوم التالي لاستشهاد القسام خرج الشيخ فرحان السعدي أحد مريديه مع جماعة من الانصار الى اجهال صفد ورابط هناك " [2] .

" وفي اليوم الخامس عشر من شهر نيسان (ابريل ) ١٩٣٦ قامت جماعة من اخوان القسام بقيادة الشيخ المجاهد فرحان السعدي ، والسيد محمود ديرادي ، وتعرضت لاحدى السيارات التي كان فيها بعض الركاب اليهود فقتلت احدهم ( يدعى ابراهيم خازان ) وجرحت اثنين جراحا خطيرة " [3] . " وذلك بعد أن طلبوا من الركاب العرب أن يجودوا بما تسمح به أنفسهم من المال لشراء اسلحة ورصاص يؤمن استمرار

---

(١) الرابطة العربية — السنة الثانية الجزء (٩٦) ٢٠ ابريل ١٩٣٨ مقال لامين سعيد ص ١٥ .

(٢) الرابطة العربية — السنة الاولى ١٧ — ١٦ سبتمبر ١٩٣٦ ص ٢٥

(٣) د . خله : المرجع السابق ص ٣٩٣ .

العمل " [1] .

وذكرت بعض المصادر أن القتلى اليهود ثلاثة وجرحوا آخرين على طريق نابلس ـ طولكرم ، واختفوا عن الانظار بعد نجاح العملية ليصيدوا الكرة من جديد " [2] .

" وانتقم اليهود لهذا العمل في اليوم التالي ، بقتل عربيين هما ( حسن ابو راس ، وسالم المصري ) على طريق ملبس كفر سابا " [3] .

" وشيعت مدينة تل أبيب في ١٧ أبريل ١٩٣٦ جنازة القتيل اليهودي ، وذكر تقرير اللجنة الملكية أن الجنازة أدت الى اقامة مظاهرات يهودية صاخبة ، ثم أخذت التعديات تتوالى على العرب في تل أبيب " [4]

وفي يوم السبت ١٨ ابريل توفي احد الجرحى اليهود في حادثة طريق نابلس ـ طولكرم ـ وشيعت جنازته في اليوم التالي . وفي نفس اليوم الاحد ١٩ ابريل اشيع في يافا أن " اليهود قتلوا ثلاثة رجال عرب " وامرأة عربية في تل أبيب فتجمهر العرب في ساحة السرايا في ( يافا ) يستوضحون الخبر ، فأكدت لهم السلطات البريطانية كذب الاشاعة وكادوا يصدقون وينصرفون لولا أن وصل في تلك الساعة مصابون

---

(١) الشباب ـ محمود عزمي ـ العدد ( ١١ ) و٢٧/٤/١٩٣٦ + المقطم : ١٨/٤/١٩٣٦ .

(٢) صبحي ياسين : المرجع السابق ص ٣٠ ، الكيالي : المرجع السابق ص ٣٠٣ ، لجنة التحقيق الملكية ص ١٢٦ .

(٣) عيسى السفري : ك ٢ ص ١٠ ، المقطم : ٢٠/٤/١٩٣٦ .

(٤) تقرير اللجنة الملكية ص ١٢٦ .

بجروح من تصديات اليهود عليهم في تل أبيب ، فثار الجمهور من جديد [١] .

"وبدأ اخوان القسام من العلماء يحرضون الشعب على القتال وكانت تلك الرصاصات ايذانا للمعركة ، وأن على أبناء فلسطين وزعماء الاحزاب السياسية الاستعداد لخوض معركة التحرير ، وفعلا قامت المظاهرات في ياف الباسلة ، وعمت الاضرابات أنحاء البلاد " [٢] .

وفي ٢٠ ابريل تشكلت في نابلس ( لجنة قومية ) قررت اعلان اضراب عام في كافة البلاد ، واستمراره الى أن تجاب مطالب العرب التي سبق تقديمها في شهر نوفمبر ١٩٣٥ ، وعقد اجتماع لرجال الاحزاب في القدس في ٢٥ ابريل تقرر فيه تأليف لجنة عربية عليا من رؤساء الاحزاب وأن هذه اللجنة وليدة ثورة الشعب التي أعلنها اخوان الشيخ عز الدين القسام ، واستجاب لها الشعب ، واعلن الاضراب الكبير في أنحاء فلسطين واستمراره ١٧٥ يوما [٣] .

أصاب الاضراب الانجليز والصهيونية بالذعر لانهم لم يتوقعوا مثل هذا الانفجار وزاد من خوفهم أن الاضراب الشامل قد شل الحركة الاقتصادية في البلاد ، وأنه من الممكن أن يؤدي الى تطورات مهمة في الوضع السياسي ، وأسرع المندوب السامي باستدعاء زعماء الاحزاب وطلب

---

(١) عيسى السفري : المرجع السابق ص ١٠ — ١١ .
(٢) صبحي ياسين : المرجع السابق ص ٤٢ — ٤٥ ، القاهرة ١٩٦٧ .
(٣) تقرير اللجنة الملكية ص ١٢٦ ، احمد الشقيري — اربعون عاما ، ص ١٥١ ، انظر السفري : المرجع السابق ص ١٦ — ١٧ .

منهم أن يطفئوا الموجة الحارمة ، فأبلغوه أن الشعب لن يصبر أكثر ، وهو يرى تدفق الهجرة الصهيونية بموافقة سلطات الاحتلال [١] .

ويقول بن غوريون أن " الاضراب في حد ذاته لم يلحق الضرر بالاقتصاد الاسرائيلي ، وأن اغلاق المحلات العربية ، واضراب رؤساء البلديات ، والزعماء غير السياسيين لم تعد تؤثر لديهم " بسبب قوة الرأى العام في البلاد " قدرة على الامر بوقف الاضراب والثورة " [٢] .

وعملت بريطانيا على محاربة الاضراب وأغلقت السلطات جمعيات الشبان المسلمين في معظم مدن وقرى فلسطين ، وأخذت تحذر القرويين من الاستمرار في الاضراب والثورة " [٣] .

وبرغم كل هذا التصرف من جانب الحكومة البريطانية تابع اخوان الشهيد السام نشاطهم بدون توقف ومؤمنين حتى النهاية بأن الجهاد ولغة الرصاص هي الطريقة الوحيدة التي يمكن التفاهم بها مع الاستعمار البريطاني والصهيونية .

وبتاريخ ٢٨/ ٦/ ١٩٣٦ قامت فصائل من المجاهدين بهجوم واسع النطاق على " مستعمرات زمارين — وبنيامين والخضيرة ، وقتلوا عددا من حراس وسكان هذه المستعمرات وعادوا الى قواعدهم بدون اصابات ، وكان يقود هذه الفصائل الشيخ فرحان السعدي " [٤] .

---

(١) علوش : المرجع السابق ص ١٠٩ .
(٢) الكيالي : المرجع السابق ص ٣٠٨ .
(٣) المقطم : ١/ ٦/ ١٩٣٦ ، السفرى : المرجع السابق ص ١١٨ — ١٢٠
(٤) صبحي ياسين : المرجع السابق ص ١٧٥ .

" وفى ٣٠/ ٦/ ١٩٣٦ كمن الثوار الاحرار بقيادة الشهيدين : عطية عوض ، وفرحان السعدى ، واكثر من مائة مجاهد على طريق جنين — نابلس قرب قرية قند قومية ، وذلك بانتظار قافلة عسكرية ، وعند مرورها اشتبك معها الثوار وأوقعوا خسائر فادحة بين قوات الصدو [1] .

وفى ليلة من ليالى شهر رمضان المبارك الموافقة بتاريخ ٢٢/ ١١/ ١٩٣٧ داهمت قوات بريطانية كبيرة قرية المزار ضاء جنين وطوقوها باحكام فتمكنت من اعتقال خليفة الشهيد القسام وأول من أطلق الرصاص فى عام ضد المستعمرين ، المجاهد الصادق فرحان السعدى كما اعتقل معه ثلاثة من اخوانه الابرار — وصودرت من كل منهم بندقية حربية ، وجاء هذا الاعتقال نتيجة لوشاية أحد رجال البوليس ، وسبق بعد اعتقاله بمدة ٤٨ ساعة فقط الى أول محكمة عسكرية كانت قد ابتدأت اعمالها ضد الاحرار بتاريخ ١٨/ ١١/ ١٩٣٧ وبعد محاكمة صورية حكم على هذا البطل العربى بالاعدام شنقا وما أن انتشر هذا الخبر حتى عمت الاضرابات جميع مدن وقرى فلسطين ، ومدن الاقليم السورى والاردن ولبنان والعراق احتجاجا على الحكم الجائر بحق البطل وعدم السماح له بالدفاع عن نفسه

ولكن بريطانيا لم تعر تلك الاحتجاجات الشديدة أية النفاتة ، ومضت فى طغيانها ونفذت حكم الاعدام شنقا فى ٢٧ أكتوبر ١٩٣٧ وكان عمره (٨٠) سنة ، ومات هذا المواطن الصالح فى سبيل غاياته الشريفة ، وقضى نحبه شهيدا وخلف العرب ثقيلا على كواهل الاجيال اللاحقة ، وأعلن

---

(١) صبحى ياسين : نفس المرجع ص ١٦٦ .

الحداد على الشهيد بمناسبة عيد الفطر .

أما المجاهدون فلم يزدهم هذا العمل الا قوة وايمانا ومراسا فقاموا بعدة هجمات قوية وموفقة على الاعداء فهاجموا الثكنات والدوريات العسكرية والمستعمرات اليهودية وقتلوا المئات من جنود الاعداء ، انتقاما لشهيدهم الكبير (١) .

وازداد نشاط اخوان القسام اذ قام الشيخ عطية أحمد عوض أحد اخوان القسام يؤسس خلايا للاشتراك في الثورة منذ استشهاد القسام ويتعاون مع القائد خليل محمد عيسى ( أبو ابراهيم الكبير) وكانت مراكزهم السرية جبل الكرمل ، وغابة شفا عمرو ، وقرية سولم ، وقرية سيلة ، وكان من رؤساء الخلايا التابعة للقائدين المذكورين الشهيد خضر الملقب " أبو خضر " ، والشهيد الشيخ رشيد عبيد الملقب " أبو درويش" والشهيد يوسف أبو درة ، والشيخ محمد الصالح الملقب " أبو خالد " .

وأول معركة جرت في تلك المنطقة كانت في الشهر الخامس من عام ١٩٣٦ عندما هاجم المجاهدون من اخوان القسام مستعمرة يهودية قرب وادي الملح بين حيفا وجنين ، وقتلوا عددا من الخفراء اليهود على حدود المستعمرة كما قتلوا خمسة أشخاص من سكان المستعمرة نفسها ، وحضرت نجدات من البوليس البريطاني ولكن الثوار تمكنوا من الاختفاء بعد نجاح العملية بعد أن أصيب منهم مجاهد واحد بجراح وتلا ذلك عمليات

---

(١) انظر صبحي ياسين : المرجع السابق - القاهرة ١٩٦٧ ص ١٧٥ .

تخريب قاموا بها مثل حرق متاجر اليهود ، وقطع اسلاك الكهرباء ، ونسف جسور وأنابيب البترول قرب قرية اندور جنوب بلدة سفا عمرو ، وقطع أشجار وبيارات اليهود ، وحرق مصانعهم وأسسوا خلايا من سكان القرى للاشتراك الفعلي في الثورة .

وهكذا كانت مدينة حيفا مركزا لثورة الشيخ عز الدين القسام حيث استطاع البطل أن يزرع بذور الثورة على أسس متينة لذلك ما ان أعلن الاضراب الذي عم انحاء البلاد ومن بعده الثورة المسلحة حتى استجاب الشعب بجميع طاقاته في سبيل النصر ، وكان أغلب قادة الخلايا والثورة في الشمال منذ بداية الثورة حتى نهايتها من اخوان المجاهد المؤمن الشيخ عز الدين القسام .

وكذلك في جنوب فلسطين — وظهر نشاط اخوان القسام في منطقة سفا عمرو والقرى المحيطة بها ، وصفورية ، وكلها تؤلف منطقة واحدة قائدها الشيخ محمود سالم " أبو احمد " ، وظهر عملهم في معركة فسوطة ، قرب الحدود اللبنانية في ١٩٣٧/١١/١٤ ، واشترك في معركة عرب الحرامشة اذ تمكن أبو احمد ومعه عشرة من رجاله العزل من السلاح من استقبال قافلة السلاح الآتية من سوريا ولكن القوات الانجليزية طوقت المكان واعتقلت الرجال العزل من السلاح ولكنهم تمكنوا من الفرار [1] .

وظهر نشاط اخوان القسام في مدينة طبرية ومنطقة طبرية وخاصة

---

(١) صبحي ياسين : المرجع السابق ص ٧٧ — ١١١ ، ابو ابراهيم الكبير " مقابلة بتاريخ ١٩٧٧/٨/١٦ " .

بعد الاضراب العام ففى ١٩٣٦/٦/١٢ تم هجوم على مستعمرات تل يوسف وكفار حزقيل وعين جارود .

وفى ١٩٣٦/٨/١١ قتل الضابط اليهودى حزقيل فى مدينة طبرية وأحرقت مستودعات للاخشاب ، وان الذين قاموا بهذه الاعمال فصيلة محمد ابراهيم " أبو عارف " (١) .

وأول من أسس فصيلة للجهاد فى منطقة الناصرة الشيخ نايف الزغبى من قرية سولم ، وهو من اخوان القسام ومن زملاء الشيخ عطية عوض ، وبدأ عمله ليلة ٩ــ ١٠/٦/١٩٣٦ بالهجوم على مستعمرة معمة وتمكن من قتل عدد من الخفراء اليهود ، وانسحب مع اخوانه بدون خسائر واستمر فى نشاطه الثورى بعمل الدوريات ونسف أنابيب البترول ، ونسف سكك الحديد فى المنطقة والمناطق المجاورة (٢) .

وفى منطقة بيسان كان يعمل المجاهد المؤمن الشيخ محمد الحنفى أحد زملاء الشهيد القسام الاوائل يعمل لتأسيس عصابات مسلحة فى منطقة بيسان وتعاون معه منذ البداية عشرات من أفراد عشيرة عرب الصقر ، وعلى رأسهم المجاهد حسين العلى .

ففى ١٩٣٦/٥/٢٨ هاجمت فصيلة حسين العلى مركز بوليس بيسان

---

(١) صبحى ياسين : نفس المرجع ص ١٢٣ ، انظر نمر الخطيب : من أثر النكبة ص ٢٤٩ .

(٢) صبحى ياسين : المرجع السابق ص ١٢٧ ، حديث مع ابو ابراهيم الكبير ــ مقابلة بتاريخ ١٩٧٧/٨/١٦ .

بقصد اخراج السجناء السياسيين والاستيلاء على الاسلحة ولكنه لم يفلح ، وفى اليوم التالى رابط الثوار للخفراء اليهود فى موقع تل الشوك الى الغرب من مدينة نابلس بقيادة المجاهد حسين العلى نفسه الذى ذاق طعم النصر فى اليوم السابق ... وقد تمكن للمرة الثانية من قتل أربعة خفراء وقد استولوا على اسلحتهم وحضرت قوات النجدة الانجليزية لمعاونة اليهود فى بيسان والعفولة ، وحضرت قوات حرس الحدود واستمر القتال بين الطرفين ساعات طويلة وقتل رئيس شرطى من الانجليز واستشهد المجاهد عزيز صقر ، وآخر من جنين بوصف الانجليز وكانت معارك الشهيد حسين العلى من أنجح معارك ثورة ١٩٣٦ التى لعبت دورا فعالا فى التأثير على معنويات العدو .

وفى ١٩٣٦/٦/٢٢ قام الشهيد حسين العلى وجماعته بالهجوم على دوائر الحكومة فى بيسان وأحرقوها ، واستمر نشاط اخوان القسام بقيادة حسين العلى فى منطقة بيسان يقاومون الاستعمار والصهيونية حتى استشهد فى سبتمبر ١٩٣٦ (١) .

اما فى قرية صفورية فقد ظهر نشاط الشهيد محمد أحمد غزلان من اخوان القسام ، الذى كان يهرب السلاح والعتاد من سوريا ولبنان الى فلسطين ليزود الفدائيين وخاصة فى مدينة حيفا ، وكان يقوم بهذه المهمة الشاقة " بنقل الاسلحة فى سيارته الخاصة " .

وأما فى مناطق طبرية — وعكا والناصرة وقسم من منطقة نابلس فقد

---

(١) صبحى ياسين : نفس المرجع ص ١٢٨ .

توحدت تحت قيادة أبو ابراهيم الكبير ، ويساعده أبو ابراهيم الصغير ، من قرية اندور بالناصرة ، وسليمان عبدالقادر " أبو علي " من قرية سمسم .

أما منطقة لواء نابلس مقسمة الى أربع قيادات يشرف عليها مجاهدون من اخوان القسام [1] .

ويعترف دروزة بأن القادة لم يعينوا لها تعيينا وانما فوضوا أنفسهم بالعمل والنضال المستمر في سبيل الله والوطن [2] .

نشاط اخوان القسام في الجنوب :

يقول " عبدالله مهنا " أحد رفاق القسام في الجنوب ، بعد وفاة الشيخ عز الدين القسام قام اخوان القسام في الجنوب بعقد اجتماع شعبي كبير في بلدة المسمية حضره اكثر من ٥٠ الف شخص من أبناء المدن والقرى المجاورة ، وكان خطباء الاجتماع كلا من الشاعر " عبدالكريم الكرمي " أبو سلمى " ، وبرهان الصبوشي ، وعبدالله مهنا ، ومحمود نمر المصري ، وكان الغرض من الاجتماع اشعال نار الحماس الثوري عند الجماهير العربية ضد الانجليز في منطقة الجنوب ، واعلان الثورة انتقاما لحركة القسام واخوانه الشهداء وتكملة المسيرة النضالية ضد الانجليز .

وأثناء المؤتمر حاصرته الدبابات الانجليزية وحلقت الطائرات

---

(١) ابو ابراهيم الكبير : مقابلة بتاريخ ١٦/٨/٧٢ ، صبحي ياسين : المرجع السابق ص ٧٩ .

(٢) انظر : دروزة : المرجع السابق ج ٣ ص ٢١٢ — ٢١٧ .

فوق منطقة المؤتمر خوفا من حدوث الاضطرابات وبرغم ذلك نجح المؤتمر نجاحا باهرا (١) .

ولم يرض أهل فلسطين بهذا الواقع المر الذى تمر به البلاد فأخذوا يعدون أنفسهم للمقاومة والجهاد لمواجهة المطامع الاستعمارية متمثلة فى انجلترا والصهيونية العالمية متمثلة فى اليهود الذين عاونهم الانتداب فى الاستيلاء على الارض وطرد سكانها الاصليين .

ويقول عبد الله مهنا " استمرت جماعة القسام فى الجنوب بالعمل الثورى ضد الاطماع المشتركة لعدوين مجرمين ، وأول محاولة قامت بها جماعة القسام بعد استشهاد قائدهم مقاطعة البضائع والسلع الاجنبية ومنع البضائع العربية من التسرب الى المستعمرات والمستوطنات اليهودية منعا باتا .

ثانيا : قامت جماعة من اخوان القسام بقيادة مهنا بتخريب موتورات البيارات التابعة للمستوطنات اليهودية ، وحرق مزارعهم فى منطقة الجنوب من يبنا الى غزة .

ثالثا : قامت احدى الخلايا التابعة للمجاهدين بقيادة أسعد الرنتيسى باغتيال أفراد اليهود ، ونسفت القطارات ، وقطع خطوط السكك الحديدية ونسفها ، وكذا التليفونات ، والكهرباء ، ومهاجمة المستوطنات اليهودية

---

(١) السيد / عبد الله مهنا " مقابلة " بتاريخ ٢٥/٩/١٩٧٧ .

فى الجنوب ( يبنا ) ٠

رابعا : وفى المجدل قام قائد الفصيلة عمران شقورة من جماعة القسام بمهاجمة المعسكر الانجليزى الموجود فى المجدل ، وقطع السكك الحديدية ، وضرب مراكز البوليس ، وقد تمكن من اقتحام مركز بوليس المجدل " الانجليزى " وحصل على أربعين حصانا ، وذهب بهم الى الجبل ٠

خامسا : وفى المسمية قامت جماعة عبد الله مهنا بقطع جميع اسلاك التيار الكهربائى فى الجنوب ، والتليفونات ، وحضرة قوة من الاضافيين اليهود لتصليح الاعطال ونصب لهم المجاهدين كمينا شمال المسمية وعند انتهاء عملهم والعودة اشتبك معهم المجاهدون ، وكانت المعارك بالسلاح الابيض وقتل خلال هذا الاشتباك اثنان من الحرب وهم " يوسف مهنا " ، عبد الهادى محمد أبو نعمة " وبلغ عدد الجرحى ثلاثة من المجاهدين وهم " عبد الفتاح مهنا ، محمد حسين مهنا ، جاد الله خليل ياغى " ودفن الموتى وتم نقل الجرحى الى تل الصافى ، وفى اليوم التالى للمعركة ، أرسلت بريطانيا قوة بريطانية لا تقل عن ١٠ آلاف جندى طوقت المسمية من جميع الجهات ، واخرجوا النساء على ناحية والرجال على ناحية أخرى ، ودخلوا البلد وقاموا بعمليات النهب والسلب ثم نسفوا ٨٥ بيتا ، وحضر حاكم غزة الانجليزى وأوقف عمليات النسف بالقوة ، وقتل من اليهود فى هذه المعركة حوالى أربعين يهوديا ، وقد هرع أبناء فلسطين من الخليل ويافا وبئر سبع الى تقديم الطعام والكساء وتوفير كل ما يحتاج اليه البناء لاعادة بناء البلدة ، وفى

خلال أسبوع أعيد بناء البلدة .

وظهرت نشاط القساميين في الجنوب أثناء ثورة ١٩٣٧ اذ قام أسعد الرنتيسي ، والشيخ حسن سلامة ، ومحمد ياسين ، بضرب قطار اللد - حيفا ، وحدثت خسائر فادحة ، واشترك اخوان القسام بقيادة عبد الله مهنا بقطع الخط الحديدي بين سدود - يبنا ، ونتيجة ذلك الحادث انقلبت قاطرة بها جنود انجليز لقوا مصرعهم ، وبهذه الحوادث المتتالية بدأت ثورة ١٩٣٧ [1] .

وبالاضافة الى تشكيلات اخوان القسام ظهر الكثير من الشباب المخلصين الذين اخذوا يشاركون في المعركة حسب امكانياتهم .

ويقول د روزة الى المجاهدين هم الذين تولوا قيادة الثورة في المرحلة الاولى ، والمرحلة الثانية ، ومنهم عبد الرحمن الحاج محمد (أبو كمال ) ، والشيخ عطية [2] .

هكذا استشهد الشيخ المؤمن عز الدين القسام من أجل الدين والوطن والحرية وخلف العبء ثقيلا على كواهل الاجيال اللاحقة ، فكان خير درس من خير شهيد الى خير أمة .

وهكذا كانت حركة القسام عاملا اساسيا لثورة ١٩٣٦ واستعدادا لنشاط الحركات الثورية في فلسطين حتى عام ١٩٤٨ .

---

(١) عبد الله مهنا " مقابلة " بتاريخ ١٩٧٧/٩/٢٥ .
(٢) عزة دروزة : المرجع السابق ص ٢٠٩ .

موقف القساميين من الجواسيس وسماسرة الاراضي :

" الاغتيالات السياسية " :

" لجأ القساميون بعد استشهاد شيخهم وبعض من كانوا معه من اخوانهم الى طريقة جديدة لم تكن معروفة من قبل في فلسطين وهي طريقة الاغتيالات الفردية لارهاب الجواسيس وسماسرة الاراضي ، وينالون ارباحا طائلة ، وقد أثرى بعضهم من هذه المهنة ، وجمع أموالا طائلة فاغتالوا كثيرين " (١) .

" وقد تابع رجال القسام الجاسوس الذي وشى بهم " أحمد نايف " وتمكنوا من اغتياله في حيفا قبيل محاكمة جماعة الشهيد عز الدين القسام " (٢).

ويقول عيسى السفري " انه بعد اغتيال أحمد نايف في حيفا اغلقت مساجد حيفا ابوابها في وجه جثة القتيل حتى لا يكون هنالك مجال للصلاة على جثمانه فيها ، وقد أبنته الصحف اليهودية ، ووضعت صورته ضمن اطار أسود " (٣) .

أما الذين ساعدوا في القبض على رجال القسام أو شهدوا زورا أثناء محاكمتهم فقد اغتالهم المجاهدون في اوائل عام ١٩٣٧ ، فاغتالوا كثيرين وفي مقدمتهم الضابط حليم بسطة " مدير القلم السياسي في شرطة حيفا ،

---

(١) الرابطة العربية ـ السنة الثانية ـ المرجع السابق ص ١٥ .
(٢) فلسطين العدد ١٣٤ ، ١٥ آذار ١٩٦١ ص ١٢ ، الرابطة العربية السنة الاولى ع ١٢ ص ٢٤ ـ ٢٥ .
(٣) عيسى السفري ، ك ٢ ص ٨٣ .

وكانوا قد هاجموه فى المرة الاولى واطلقوا عليه الرصاص فجرحوه ، فهاجمه بعد ذلك ثلاثة من الفدائيين العرب فى رابعة النهار ، ورموه بسبع عشرة رصاصة استقرت فى جسده ولم يبرحوا المكان حتى تركوه جثة هامدة ، ثم انصرفوا دون أن يتعرض لهم أحد ، أو تعرف اسماؤهم (١) .

" واغتالوا شفيق الفصين وهو صف ضابط بوليس سرى " (٢) ،

" واستمرت عمليات الاغتيال السياسى باغتيال الدكتور طه خليل طه فى حيفا فى ٢٧ يناير عام ١٩٣٧ ، وانتشر الخبر فى شمال البلاد ، ووجهت الى بعض افراد البوليس الذين كانت لهم يد فى اكتشاف جماعة القسام ومطاردتهم او الذين اتهموا باستعمال الشدة مع المعتقلين العرب " (٣) .

واغتال القساميون الكونستابل حسن مارس فى حيفا ، واستهدف رصاصهم شابا من شباب المحامين العرب " فى حيفا ولكنه لم يمت ، وقتلوا كذلك بعض الاعيان والوجهاء الحيفاويين ، وكان آخر ضحاياهم أحد شيوخ المسلمين وهو الشيخ محمود الخطيب ، فقد فاجأوه ظهر يوم وهو جالس فى القهوة ، وفى وسط المدينة أمام الجامع الذى هو من أئمته فصوبوا الرصاص الى صدره فخر ميتا (٤) .

---

(١) الرابطة العربية — السنة الثانية — الجزء (٩٦) ص ١٥ ، عبد الله مهنا " مقابلة " بتاريخ ٢٥/٩/٧٧ ، ابو ابراهيم الكبير " مقابلة " بتاريخ ١٦/٨/١٩٧٧ ، انظر المقطم : ٢٥/٢/١٩٣٧ ، انظر ياسين " الكاتب " المرجع السابق ص ١٧٣ .

(٢) المقطم : ١٨/٨/١٩٣٦ .

(٣) المقطم : ٣١/١/١٩٣٧ ، + ابو ابراهيم الكبير : مقابلة بتاريخ ١٦/٨/١٩٧٧ . (٤) الرابطة العربية : السنة الثانية ع ٩٦ ص ١٥ .

وفي يوم ٢٣ اغسطس قتل اخوان القسام حاكم لواء جنيـــــن " موفات " ، وفي ٢٦ أيلول ( سبتمبر) قتلوا مستر اندروز حاكم لواء الجليل وعمت حكومة الانتداب فيما بين أيلول ( سبتمبر) وتشرين الاول (أكتوبر) ١٩٣٧ الى تصفية أساليبها القمعية انتقاما لمقتل حاكم لواء الجليل لكونه من أشد اعداء العرب لانه كان يؤيد التقسيم ، وقتل معه حارسة الذي كان يرافقه .

وكان جميع الذين اشتركوا في هذه العملية من اخوان الشهيـــد الشيخ عز الدين القسام مؤسس الحركة الثورية الاولى في فلسطين [1] .

ويقول دروزة :

" نحن من جهتنا نؤكد للحق والحقيقة فقط ، أنه لم يكن لنا علم مسبق بما جرى من أمثال هذه الحوادث ، ولا ايحاز بأي شكل بمثلها وواننا كنا نستنكر وقوعها ، ونشدد على وجوب الامتناع بكل جهودنا عنها ، ونسعى ماقدرنا على تلافي اثارها .

وكذلك كان شأن المفتي ورفاقه في لبنان على ما نعتقد ، ولم نسمع ولم نلمس منهم أي تحبيذ أوتجويز أو تشجيع لمثل هذه الحوادث " [2] .

---

(١) المقطم : ١٩٣٧/١/٣١ ، الرابطة العربية ـ السنة الاولى ، الثانية : نفس الصفحات السابقة ، فلسطين العدد (٣) ، ياسين " الكاتب " المرجع السابق ص ١٧٣ .

(٢) دروزة : المرجع السابق ص ٢١٨ .

وذكرت المقطم " ان كل هذه الاعمال الثورية الانتقامية كانت بعيدة عن أوامر اللجنة العربية العليا " (١) .

واستخدم الثوار عمليات الاغتيال السياسى ضد عملاء الاستعمار والمخابرات وسماسرة الاراضى ، أما عناصر الثورة المضادة فقد استخدمتها ( أى الاغتيالات السياسية ) لضرب العناصر الوطنية الثورية (٢) .

وهكذا كانت حركة الشيخ عز الدين القسام حركة ثورية صادقة بتوجيهها العداء الرئيسى نحو العدو البريطانى ، كما خلت الحركة من الملامح الرجعية الانتهازية لبعض الاتجاهات الوطنية ، والتى كانت طوال العشرينات تعتقد أن الصهيونية وليس الاستعمار البريطانى هى العدو الاساسى الذى ينبغى التخلص منه ، كما ينبغى على الشعب العربى فى فلسطين مواجهته أولا حتى يمكن التفاهم مع الانتداب ، غير مدركة لحقيقة العلاقة التى تربط الصهيونية واليهودية بالاستعمار البريطانى .

د. روس وعسبر :

ولم تمض حركة الشهيد الشيخ عز الدين القسام فى قوة لمعانها وسرعة خبوئها ، كما كانت عميقة الدلالة فهى المبادرة الاولى

---

(١) انظر : المقطم : ١٩٣٧/١/٣١ .

(٢) انظر : الشباب ـ العدد (٨٣) ـ ١٩٣٧/١٢/٢٢ ، العدد (٩٢) ـ ١٩٣٨/٣/٢ ، العدد (١٠٢) ـ ١٩٣٨/٥/١١ ، العدد (١٢٧) ـ ١٩٣٨/١٢/٢١ .

فى ظل الاستعمار البريطانى فى فلسطين ـ لخوض الكفاح المسلح بشكل منظم ، والمرة الاولى الذى يتم فيها تحرك ثورى بمعزل عن القيادة التقليدية للحركة الوطنية ، وفى هذا تكمن أهميتها لانه كان يدرك أهمية دوره كفجر لبؤره ثورية أممية .

وبرغم أن الحركة لم تحقق أهدافها فانها قد حفزت الجماهير لمضاعفة الكفاح ، وأبانت لها الطريق ، فقد أضاءت الانتفاضة للجماهير العربية فى فلسطين طريق حريتها ، ورسمت لها مبدأ الكفاح المسلح وضرورته فى مواجهة القهر الاستعمارى والاطماع الصهيونية ، وكشفت حركة القسام خور وتردد قيادة الحركة الوطنية شبه الاقطاعية ، وفتحت الحركة أمام الجماهير الباب لانتزاع المبادرة من القادة التقليديين .

كما أن زعماء الحركة الوطنية فى هذه الفترة لم يكونوا مسلحين بعقل تنظيمى ، كما أن الحاج أمين الحسينى الذى كان يمتلك قدرات ادارية نادرة كان عقله بعيدا عن العقل التنظيمى بالمعنى الفعالى .

وان المسئوليات التنظيميه ظلت فى معظم الوقت مواهب فردية فى اللجان الفرعية ، والكادر الاوسط من طبقات الشعب هو الذى استفاد من حركة الشيخ عز الدين القسام .

فشبت ثورة ١٩٣٦ بمبادرة شعبية خالصة ، وبمعزل عن الزعامات التقليدية ، وان كانت تلك الزعامات قد نجحت فى تطويق واحتواء الثورة فى وقت لاحق .

هكذا أشعل الشيخ القسام حركته في الوقت الذي كانت فيه أغلب الجماهير لا تزال ملتفة حول القيادات التقليدية والأحزاب السياسية بشكل عام ، وحول الحاج امين الحسيني بشكل خاص ، ولم تأخذ حركة القسام فرصتها زمنيا لتجميع الجماهير ولفها حولها .

وفرضت اعتبارات الأمن والسرية على الشيخ عز الدين القسام وقف تنظيمه على النخبة الصالحة من جماهير الشعب مما أدى الى ضيق حجم وانتشار التنظيم بين الجماهير ، ومهما يكن فان خطأ القسام العسكري والرئيسي الذي وقع فيه هو أن الدعوة قد اقتصرت في نشاطها السياسي والتنظيمي على منطقة واحدة ، هي شمال فلسطين ، وكان اتصالها بالمناطق الأخرى محدودا .

وفي بداية الحركة المسلحة امتدت الى قضاء جنين والقرى المجاورة مما سهل على الاستعمار القضاء عليها ومنع وصول شرارتها الثورية الى بقية المناطق ، ولكن الى حين .

ومهما يكن من أمر فان حركة الشيخ القسام كانت المقدمة بل والبداية الحقيقية لثورة ١٩٣٦ ، ولم تكن الاشهر الخمسة التي فصلت بينهما الا الفرصة التي تمكن فيها اخوان القسام وتلاميذه من التقاط أنفاسهم ولم شملهم ، ونجح تنظيم القسام هذه المرة في تفجير الثورة التي امتدت أكثر من ٣ سنوات سطر فيها أبناء الشعب أروع آيات التضحية والبطولة ، والفداء في تاريخ العرب الوطني [1] .

---

(١) انظر ياسين " الكاتب " المرجع السابق ص ١٥٧ ـ ١٥٩ .

وبعد هذا الحادث الوطني الفريد من نوعه في أرض فلسطين مما سبق أن ألف الفلسطينيون عصابة مسلحة لجأت الى الجبال من أجل الجهاد في سبيل الله والوطن ، وهاجمت مواقع الانجليز واعتدت على رجالهم ، وكان ما يقع مقتصرا على " هبات " محلية يشتبك فيها العرب باليهود ، فتتدخل الحكومة وتفصل بين الطرفين ، وتعتقل عددا منهم وتحاكم العناصر العربية وتخلى سبيل ابناء اليهود فينتهي الأمر .

وان هذا الجهاد صفق المجد له وهز مشاعر أبناء الأمة العربية في جميع الاقطار ، وهو شرف عظيم للفلسطينيين باهوا به الدنيا ، وانه لشرف للموت أن يقدم له أبناء فلسطين أنفسهم الأبية رخصية من أجل الوطن والدين والكرامة .

وهكذا كان العمل الفدائي في فلسطين — خلال ما يقرب من نصف قرن مضى — هو التعبير الصادق العميق عن البطولة المستكنة في قلوب أبناء هذه الامة الصادقة ، من أمثال الشيخ عز الدين القسام واخوانه ، وشهداء هبة البراق ، وهبة أكتوبر ١٩٣٣ ، وشهداء ثورة " ١٩٣٦ — ١٩٤٨ " الذين قدموا أنفسهم قربانا للوطن ليكونوا برهانا على أن هذه الأمة لا تتخاذل في الذود عن حقوقها ، وأن الخير باق في شبابها الى ما شاء الله العلي العظيم .

ولا بد لنا نحن عرب فلسطين من أن نافخر باخواننا العرب الاحرار من أبناء الاقطار الشقيقة الذين قدموا دماءهم الطاهرة دفاعا عن الوطن .

ولا يمكن أن ننسى بطولة القائد القسام من أبناء الاقليم السورى ، وبطولة المجاهد الشيخ محمد حنفى عطية من أبناء القطر المصرى الذين كانوا فى مقدمة الشهداء .

* * *

# مصـــادر
# ومـــراجـع البحـــث

## أ ـ وثائق عربية منشـورة :

١ ـ جامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية فى قضيـــة فلسطين ، المجموعة الاولى ( ١٩١٥ ـ ١٩٤٦ ) القاهرة ١٩٥٧ .

٢ ـ وثائق المقاومة الفلسطينية : ضد الاحتلال البريطانـــى والصهيونية ( ١٩١٨ ـ ١٩٣٩ ) ، جمع وتصنيف عبد الوهاب الكيالى ـ بيروت ١٩٦٨ ، " معهـــد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة " .

## ب ـ مقابلات شخصيـة :

١ ـ خليل محمد عيسى " أبو ابراهيم الكبير " ١٩٧٧/٨/١٦ .

٢ ـ عبد الله مهنا : ١٩٧٧/٩/٢٥ .

٣ ـ أكرم زعيـتر : " بالمراسلة " يناير ١٩٧٦ .

٤ ـ حسن شبلاق : مارس ١٩٧٦ .

٥ ـ ميمنة عز الدين القسام : ١٩٧٨/٣/٣ .

## جـ ـ التقاريـر البريطانيـة :

١ ـ تقرير اللجنة الملكية : الكتاب الأبيض " ٥٤٧٩ " النسخة

العربية الرسمية ، اصدار حكومة فلسطين — القدس ١٩٣٧ .

د — مذكرات وتراجم :

١ — اميل الغوري : فلسطين عبر ستين عاما ، بيروت لبنان — ١٩٧٢ .

٢ — أحمد الشقيري : اربعون عاما في الحياة العربية والدولية — بيروت ١٩٦٩ .

٣ — داڤيد بن غوريون : لقاءات مع زعماء من العرب ، اصدار "عام عوبيد" ، تل أبيب ١٩٦٧ ، ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات بوزارة الارشاد القومي / القاهرة

هـ — مراجع عامة :

١ — الدكتور : عبدالوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، الطبعة الاولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — نوفمبر ١٩٧٠ .

٢ — أكرم زعيتر — القضية الفلسطينية ، القاهرة ١٩٥٥ .

٣ — شفيق رشيدات — فلسطين تاريخا وعبرة — ومصيرا — القاهرة — الطبعة الثانية ١٩٦٨ .

٤ — الدكتور: محمود كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ( ١٩٣٢ — ١٩٣٩ ) ، مايو ١٩٧٤ .

٥ — صبحي ياسين : حرب العصابات في فلسطين — المؤسسة

المصرية العامة للتأليف والنشر ـ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .

٦ ـ عادل غيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من (١٩١٧ ـ ١٩٣٦) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب القاهرة ١٩٧٠ .

٧ ـ محمد عزة دروزة: فلسطين وجهاد الفلسطينيين في معركة الحياة والموت ضد بريطانيا والصهيونية العالمية ( ١٩١٧ ـ ١٩٤٨) ، الهيئة العربية العليا لفلسطين ، القاهرة ١٩٥٩ .

٨ ـ عبد القادر ياسين " الكاتب " : كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨ ، مركز الابحاث ، بيروت ـ لبنان آيار " مايو " ١٩٧٥ .

٩ ـ عيسى السفري : (فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ) القدس ١٩٣٧ .

١٠ ـ ناجي علوش : المقاومة العربية في فلسطين ( ١٩١٧ ـ ٤٨) مركز الابحاث ـ بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية .

١١ ـ صبحي ياسين : الثورة العربية الكبرى في فلسطين ( ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٩ ، طبعة ١٩٦٧ .

١٢ ـ صالح مسعود بويصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ـ دار الفتح ـ بيروت الطبعة الاولى ١٩٦٨

١٣ ـ اميل الغوري : المؤامرة الكبرى ـ واغتيال فلسطين ، محق العرب ـ الطبعة الاولى ١٩٥٥ .

١٤ ـ أمين سعيد : الثورة الكبرى ـ الجزء الثالث ـ القاهـــرة ١٩٣٤ .

١٥ ـ صبحي ياسين : نظرية العمل لاسترداد فلسطين ـ جامعة الدول العربية ـ معهد البحوث والدراســات العربية ـ الطبعة الاولى مارس ١٩٦٤ .

١٦ ـ نجيب صدقة : قضية فلسطين ، دار الكتاب ، بيروت ١٩٤٦

١٧ ـ محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة ، الجـزء الثالث ـ المكتبة العصرية ، صيدا ١٩٥١ .

١٨ ـ أميل توما : جذور القضية الفلسطينية ـ منظمة التحـرير الفلسطينية ـ مركز البحوث ـ يونيو ١٩٧٣ .

١٩ ـ الدكتور / أحمد الشرباصي ، الفداء في الاسلام ، الطبعـــة الثانية ، دار المعارف بمصر ـ ١٩٧١ .

٢٠ ـ عارف العارف : تاريخ القدس ـ دار المعارف ـ القاهـرة ١٩٥١ .

٢١ ـ ابراهيم عيسى المصري : مجمع الآثار العربية ، ورجـــال النهضة الفكرية ـ الجزء الاول .

٢٢ ـ عمر أبو النصر : الثورة العربية الفلسطينية ـ الجزء الاول .

٢٣ ـ مجموعة شهادات ـ شهادة " جمال الحسيني " .

٢٤ ـ الشهادات السياسية ، شهادة جورج منصور .

٢٥ ـ الشهادات السياسية ، شهادة فؤاد سابا .

٢٦ ـ سعيد حمادة : النظام الاقتصادي في فلسطين ، بيروت ١٩٣٩ .

٢٧ ـ محمد أنيس : تاريخ القضية الفلسطينية ، القاهرة ١٩٦٢

٢٨ ـ من أثر النكبة : محمد نمر الخطيب ـ الطبعة الاولى سنة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١م دمشق .

٢٩ ـ عمر أبو النصر وآخرون " جهاد فلسطين العربية ـ الطبعة الاولى ١٩٣٦ .

٣٠ ـ كامل السوافيري : الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ، الطبعة الاولى ١٩٦٣ .

٣١ ـ الدراسات ـ وثائق اكرم زعيتر ، الدفعة الثانية ـ الوثيقة رقم ( ٦٤ ) .

٣٢ ـ أمين سعيد : ثورات العرب في القرن العشرين .

٣٣ ـ يوسف صايغ : الاقتصاد الاسرائيلي ـ القاهرة ١٩٦٦ ، معهد الدراسات العربية ـ القاهرة .

٣٤ ـ أحمد طربين : محاضرات في تاريخ القضية الفلسطينية معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة ١٩٥٩ ، الجزء الاول ـ الطبعة الاولى ١٩٦٨ .

٣٥ ـ سامي الجندي : عرب ويهود ـ العداء الكبير ـ بيروت ١٩٦٣ .

٣٦ ـ عوني عبد الهادي : أوراق خاصة ـ اعداد الدكتورة خيرية قاسمية ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الابحاث ، حزيران ( يونيو ) ١٩٧٤ ـ سلسلة كتب فلسطينية ٥٤٠ .

و ـ معارف عامـــة :

١ ـ خير الدين الزركلي : الاعلام ـ الجزء السابع ، الطبعـة الثانية ـ القاهرة ١٩٥٦ .

ز ـ الـــدوريـــات :

١ ـ الكوكـب : العدد ١٨٢ ـ ١٩٢٠/٣/٩ .

٢ ـ الشرق الادنى : العدد ٢٦ ـ ١٩٢٨/٤/١١ .

٣ ـ الزهرة : العدد ٣ ـ يوليو ١٩٢٤ .

٤ ـ البلاغ : العدد ( ١٥٥١ ـ ١٥٥٩ ) ٨ ـ ١٩٢٨/٤/٦

٥ ـ النشرة السورية : جريدة اللجنة التنفيذية للمؤتمر السـورى القاهرة ٣/٨/١٩٣٠ .

٦ ـ اللجنة الفلسطينية ـ القاهرة ، ثورة فلسطين عام ١٩٣٦ ، مقال محمد على الطاهر .

٧ ـ الشباب : العدد ١ ـ ١٩٣٦/٢/١٧ ، العدد ١١ ـ ١٩٣٦/٤/٢٧ ، العدد ٨٣ ـ ١٩٣٧/١٢/٢٢ العدد ٩٢ ـ ١٩٣٨/٣/٢ ـ العدد ١٠٢ ـ ١٩٣٨/٥/١١ ، العدد ١٢٧ ـ ٩٣٨/١٢/٢١

٨ ـ ثورة الشيخ عز الدين القسام : عادل غنيم ، شئون فلسطينية العدد "٦" يناير ١٩٧٢ ، مركز الابحاث ـ بيروت لبنـــان .

٩ — ثورة العرب ( ١٩٣٦ — ١٩٣٩) فى فلسطين ، شئون فلسطينية العدد "٦" يناير ١٩٧٢، غسان كنفانى .

١٠ — رسالة من مجاهد قديم : "احمد رفاق القسام" ابراهيم الشيخ خليل ، شئون فلسطينية العدد "٧" مارس ١٩٧٢ ، بيروت ، مركز الابحاث — منظمة التحرير الفلسطينية .

١١ — حديث أبو ابراهيم الكبير "أحد رفاق القسام" ، الثورة الفلسطينية العدد (١٩) — ١٩٦٩/٩/١٥ .

١٢ — الشيخ عز الدين القسام : عبد الكريم الكرمى "ابو سلمى" جريدة فلسطين العدد ( ٢٢٥ — ٣١٠٩ ) — ٢٢ تشرين الثانى ١٩٣٥ .

١٣ — حديث لحسن البابر "احد رفاق القسام ، جريدة فلسطين العدد ( ٣٢٦ — ٣١١٠) ٢٣ تشرين الثانى ١٩٣٥، فلسطين الهيئة العربية بيروت العدد ١٩٣٥/٣/٢٨، العدد (٢١) — ١٩١٨/٨/٢٩، ١٥ آذار ١٩٦١، ١٢/١٠/ ١٩٣٥، العدد (٩٤) ١٩٦٩/١/١، العدد (٩٥) ١٩٦٩/٢/١، العدد (٣) ١٥ آذار ٦١

١٤ — مجاهد قسامى قديم "من رفاق القسام" ابراهيم الشيخ خليل ، الطلائع : العدد (٣٤٠) دمشق ٣١ مايو ١٩٧٧ .

١٥ — الشيخ عز الدين القسام ، عجاج نويهض ، جريدة الانوار ، العدد ٦٠٩ — ٦ آب " أغسطس" ١٩٦١

١٦ — حديث حسن البابر: الطلائع العدد ٣٤١ — ٧/٦/٧٢

١٧ — صفحات مشرقة في تاريخ النضال الفلسطيني ، الطلائع: العدد ٣٣٣ — ١٢/٤/١٩٧٢ دمشق ،

١٨ — المقطم : ١٣/١/١٩٢٨ ، ٨/٩/١٩٢٩ ، ١/١٠/ ١٩٢٩ ، ٨/١٠/١٩٢٩ ، ٤/٩/١٩٢٩ ، ١٢/٧/١٩٣٠ ، ٢٥/١٠/١٩٣٠ ، ١٤/١/ ١٩٣٠ ، ٢٨/٦/١٩٣٤ ، ٧/١/١٩٣٣ ، ٢٨/٦/١٩٣٤ ، ٢٧/٧/١٩٣٤ ، ٢٣/٨/٣٤ ١٣/٤/١٩٣٠ ، ٢٩/٧/١٩٣٠ ، ٢٥/٦/٩٣٥ ٣٠/٦/١٩٣٥ ، ٢٢/١١/١٩٣٥ ، ١٨/٤/ ١٩٣٦ ، ٢٠/٤/١٩٣٦ ، ١/٦/١٩٣٦ ، ٢٥/٢/١٩٣٧ ، ١٨/١/١٩٣٦ ، ٣١/١/٧١ ١/٢/١٩٣٥ ،

١٩ — الشورى : ٣٠/٤/١٩٢٥ ، ١٣/١١/١٩٢٩ ، ٢٢/١/١٩٣٠ ، ٢/٧/١٩٣٠ ، ١٣/٥/١٩٣١ ،

٢٠ — الاهرام : ٢/٧/١٩٢٠ ، ١٠/١/١٩٢٢ ، ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥ ، ٢٩ نوفمبر ١٩٣٥ ، ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥ ، ٢٣ نوفمبر ١٩٣٥ ،

٢١ — الكرمل : العدد ١٦٢٤ — ١١/١١/١٩٣١ ،

٢٢ — الرابطة العربية — السنة الاولى — العدد ١٧ — ١٦

سبتمبر ١٩٣٦ ، مقال لامين سعيد .

٢٣ ـ الرابطة العربية : السنة الاولى ـ العدد ٢٤ ـ ٤ نوفمبر ١٩٣٦ ، مقال لعبدالله مخلص .

٢٤ ـ الرابطة العربية : السنة الثانية ـ العدد ٩٦ ـ ٢٠ ابريل ١٩٣٨ ، مقال لامين سعيد بعد زيارته لفلسطين .

٢٥ ـ بعد استشهاد القسام ـ الفتح العدد ( ٤٥١ ـ ٥٠٠ ) ٢ رمضان ١٣٥٤ هـ .

٢٦ ـ في الذكرى السابعة عشر لاحتلال بيت المقدس ـ الفتح العدد ( ٤٥١ ـ ٥٠٠ ) ، ٢٣ رمضان ١٣٥٤ هـ

٢٧ ـ المجاهد المؤمن الشيخ عز الدين القسام : الفتح ـ العدد ( ٤٥١ ـ ٥٠٠ ) ، الخميس ٢ رمضان ١٣٥٤ هـ .

٢٨ ـ الفتح ـ العدد ( ٤٥١ ـ ٥٠٠ ) ـ ٩ رمضان ١٣٥٤ هـ .

٢٩ ـ الفتح ـ العدد ( ٤٥١ ـ ٥٠٠ ) ١٤ شوال ١٣٥٤ هـ .

٣٠ ـ الفتح ـ العدد ( ٤٥١ ـ ٥٠٠ ) ٣٠ رمضان ١٣٥٤ هـ .

٣١ ـ الفتح ـ العدد ( ٤٥١ ـ ٥٠٠ ) ـ عيد الاضحى المبارك ١٣٥٤ هـ .

٣٢ ـ جريدة الجامعة الاسلامية ـ ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٥ البلاغ الرسمي عن حادثة يعبد .

٣٣ ـ جريدة الجامعة الاسلامية : الوثيقة رقم ٦٢ ـ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٥ .

٣٤ ـ جريدة الجامعة العربية العدد ١٧٢٥ ـ ٧ كانون الثاني ١٩٣٦ .

٣٥ ـ جريدة الجامعة العربية ـ العدد ١٧١٣ ـ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٥ .

* * *

:: محتويات البحث ::


| الموضـــوع | رقم الصفحـــة |
|---|---|
| الاهـــداء ..... | |
| المقدمـــة ..... | أ |
| مدخل الى البحث ..... | ١ ـ ٤ |
| **الفصل الاول :** | |
| الاوضاع السياسية فى فلسطيـــن مـــن ١٩١٨ ـ ١٩٣٥ ..... | ٥ ـ ٥١ |
| **الفصل الثانـى :** | |
| حياة الشيخ عز الدين القسام ـ وكفاحـه | ٥٢ ـ ١٠٠ |
| **الفصل الثالث :** | |
| حركـة الشيخ عز الدين القسام ..... | ١٠١ ـ ١٤٩ |
| **الفصل الرابـع :** | |
| أثر استشهاد شيخ الثورة الفلســطينيـة فى الجماهير العربيـة فى فلسطـــين ، ونتائـج الحركة القسامية ..... | ١٥٠ ـ ١٨٨ |
| المصـادر والمراجع : ..... | ١٨٩ ـ ١٩٩ |